حرف الزاي

﴿الزئبق﴾ هو معدن سائل يوجد في الكون منفرداً ويوجد على حالة كبريتور يسمى زنجفر ومنه يستخرج بالصناعة وهو سائل لماع يتجمد على درجة ٤٠ تحت الصفر ويغلي على درجة ٣٦٠ فوق الصفر ولا يتغير في الهواء وعلي درجة ٣٠٠ يتحد بالاوكسيجين فيستحيل الي مسحوق احمر هو أوكسيد الزئبق واذا لامس الزئبق قطعة من الذهب أو النحاس صارت بيضاء بسبب تكون ملغمة من الزئبق على سطحها

هذا المعدن يستعمل لاستخراج الذهب والفضة بالتملغم ويستعمل في البارومترات والترمومترات وعمل المرايا وهو يستعمل طبيا ضد الزهري ومنوعا ومحللا وبعض الاطباء يصفونه من الباطن في حالة اختناق الامعاء ويستعمل دهانا على الجلد في معالجة الزهري

(الزئبق الحلو) هو اول كلورور زئبق وهو مسحوق ابيض وثقيل يسمي بالكالوميل وهو يستعمل منوعا ومحللا خصوصا في امراض الكبد وضد الديدان ومسهلا وضد العفونات المعوية

عدا عن الزئبق الحلو يستعمل طبيا اول ازتات الزئبق واول يودور الزئبق وهو أحسن الادوية ضد الزهري يستعمل حبوبا. وبيتونات الزئبق وبروتوكسيد الزئبق وتنات الزئبق وثاني أوكسيد الزئبق الاحمر وأوكسيد الزئبق الاحمر وثاني أوكسيد الزئبق الاصفر وجالات الزئبق وخلات الزئبق وكلها مستعملة ضد الامراض الزهرية

﴿زأر﴾ الاسد يزأر وزَئِر يزأر زَئيراً صاح

﴿زأزأ﴾ الشيء حركه. وتزأزأ الشيء تزعزع

﴿الزاغوني﴾ هو ابو الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني استاذ ابن الجوزي كان عائشا في القرن السادس الهجري

﴿زَأَمَ﴾ الرجل يَزأم زَأماً وزُؤاما

مات سريعا

(الموت الزؤام السريع

﴿ الزان ﴾ هو شجر من أشجار الغابات وهو من اظرفها ساقه مزينة بقشرة سنجابية ملساء وهي تعلو الى ٢٠ متراً مجردة عن الفروع الا عند قمتها خشبه ينقبض بالجفاف كثيراً ويستعمل في هياكل السفن وفي كل الاعمال التي يوضع فيها الخشب في الماء وهو احسن من غيره لصنع المجاذيف ثمره يؤكل ويتحصل منه على زيت ويؤكل ويستصبح به وهو يألف جميع الاراضي الا ذات الرطوبة المفرطة

﴿ الزايرجة ﴾ الزايرجة ضرب من التنجيم مبنية على اسرار الحروف في الدلالة على المستقبل وقد كان لهذا العلم شأن خطير عند علماء العرب وكان له شيوخ وقادة ولكنه اضمحل كما اضمحل سواه من العلوم السرية

على اننا لا نحكم بصحته ولا ببطلانه الا بعد العلم به وتجربته اما ونحن لا نعرف اصوله ولا مبانيه ولا مبلغه من اصابة المرمى فيكون من الطيش الحكم عليه على هذه الصورة

ونحن هنا نستحسن ان ننقل عن ابن خلدون كيفية استخراج أجوبة المسائل بهذا العلم فربما احتاج بعض قرائنا الوقوف على شيء من ذلك

عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا عنوانه (كيفية العمل في استخراج أجوبة المسائل من زايرجة العالم بحول الله منقولا عمن لقيناه من القائمين عليها) . بعد أن ترجم الفصل بهذه الكلمات قال :

للسؤال ثلاثمائة وستون جوابا عدد الدرج وتختلف الاجوبة عن سؤال واحد في طالع مخصوص باختلاف الاسئلة المضافة الى حروف الاوتار وتناسب العمل من استخراج الاحرف من بيت القصيد

تنبيه : تركيب حروف الاوتار والجدول على ثلاثة أصول حروف عربية تنقل على هيآتها ، وحروف برسم الغبار وهذه تتبدل فمنها ما ينقل على هيئته متى لم تزد الادوار عن اربعة فان زادت عن أربعة نقلت الى المرتبة الثانية من مرتبة العشرات وكذلك المرتبة المئين على حسب العمل كما سنبينه . ومنها حروف برسم ازمام تعطي نسبة ثانية فهي بمنزلة واحد الف ولها نسبة من خمسة بالعربي فاستحق البيت من الجدول ان توضع فيه ثلاثة

حروف فى هذا الرسم وحرفان في الرسم فاختصروا من الجدول بيوتا خالية . فمتي كانت اصول الادوار زائدة على اربعة حسبت في العدد فى طول الجدول ، وان لم تزد على اربعة لم يحسب الا العامر منها

والعمل في السؤال يفتقر الى سبعة اصول : عدة حروف الاوتار وحفظ أوتار بعد طرحها اثنى عشر اثنى عشر وهي ثمانية أدوار فى الكامل وستة في الناقص ابداً ومعرفة درج الطالع وسلطان البرج والدور الاكبر الاعلى وهو واحد ابدا وما يخرج من اضافة الطالع للدور الاصلي ومايخرج من ضرب الطالع والدور في سلطان البرج وأضافة سلطان البرج للطالع والعمل جميعه ينتج عن ثلاثة ادوار مضروبة في اربعة تكون اثنى عشر دوراً ونسبة هذه الثلاثة الادوار التي هي كل دور من نشأة ثلاثية كل نشأة لها ابتداء ثم انها تضرب ادوارا رباعية ايضا ثلاثية ثم انها من ضرب ستة فى اثنين فكان لها نشأة يظهر ذلك فى العمل ويتبع هذه الادوار الاثنى عشر نتائج وهى في الادوار اما ان تكون نتيجة أو اكثر الى ستة فاول ذلك نفرض سؤالا عن الزايرجة هل هى علم قديم أو محدث بطالع أول درجة من القوس اثناء حروف الاوتار ثم حروف السؤال فوضعنا حروف وتر رأس القوس ونظيره من رأس الجوزاء وثالثة وتر رأس الدلو الى حد المركز واضفنا اليه حروف السؤال ونظرنا عدتها وأقل ماتكون ثمانية وثمانين وأكثر ماتكون ستة وتسعين وهي جملة الدور الصحيح . فكانت في سؤالنا ثلاثة وتسعين ويختصر السؤال ان زاد عن ستة وتسعين بان يسقط جميع ادواره الاثني عشرية ويحفظ ماخرج منها وما بقى فكانت في سؤالنا سبعة أدوار الباقى تسعة اثبتها فى الحروف مالم يبلغ الطالع اثنتي عشرة درجة فان بلغها تثبت لها عدة ولادور ثم تثبت اعدادها ايضا ان زاد الطالع عن أربعة وعشرين في الوجه الثالث ثم ثبت الطالع وهو واحد وسلطان الطالع وهو اربعة والدور الاكبر وهو واحد واجمع مابين الطالع والدور وهو اثنان في هذا السؤال البرج يبلغ ثمانية واضف السلطان للطالع فيكون خمسة فهذه سبعة اصول فما خرج من ضرب الطالع والدور الاكبر فى سلطان القوس مما لم يبلغ أثني عشر فيه تدخل فى ضلع ثمانية من اسفل الجدول

صاعداوان زادعلى اثني عشر طرح أدواراً وتدخل بالباقي فى ضع ثمانية وتعلم علي منتهي العدد والخمسة المستخرجة من السلطان والطالع يكون الطالع فى ضلع السطح المبسوط الاعلى من الجدول وتعد متواليا خمسات ادوار وتحفظها الى ان يقف العدد على حرف من أربعة وهي الف او باء او جيم او زاى فوقع العدد في عملنا على حرف الالف وخلف ثلاثة أدوار فضربنا ثلاثة فى ثلاثة كانت تسعة وهو عدد الدور الاول فأثبته واجمع مابين الضامين القائم والمبسوط يكن في بيت ثمانية فى مقابلة البيوت العامرة بالعدد من الجدول وان وقف في مقابلة الخالى من بيوت الجدول علي حدها فلا يعتبر وتستمر علي أدوارك وادخل بعدد ما في الدور الاول وذلك تسعه فى صدر الدور مما يلى البيت الذى اجتمعا فيه وهى ثمانية ماراً الى جهة اليسار فوقع على حرف لام الف ولا يخرج منها ابدا مركب وانما هو اذن حرف تاء اربعمائة برسم الزمام فعلم عليها بعد نقلها من بيت القصيد وأجمع عدد الدور للسلطان يبلغ ثلاثة عشر ادخل بها في حروف الاوتار واثبت ماوقع عليه من بيت القصيد ومن هذا القانون تدري كم تدور الحروف في النظم الطبيعى وذلك ان تجمع حروف الدور وهو تسعة لسلطان البرج وهو اربعة تبلغ ثلاثة عشر ضعفها بمثلها تكون ستة وعشرين أسقط منها رج الطالع وهو واحد في هذا السؤال الباقي خمسة وعشرون فعلى ذلك يكون نظم الحروف الاول ثم ثلاثة وعشرون مرتين ثم اثنان وعشرون مرتين على هذا الطرح الى ان ينتهى للواحد من آخر البيت المنظوم ولا تقف على أربعة وعشرين لطرح ذلك الواحد اولا ثم ضع الدور الثاني وأعف حروف الدور الاول الى ثمانية الخارجة من ضرب الطالع والدور فى السلطان تكن سبعة عشر الباقي خمسة فاصعد في ضلع ثمانية بخمسة من حيث انتهيت في الدور الاول وعلم عليه وادخل في صدر الجدول بسبعة عشر ثم بخمسة ولا تعد الخالي والدور عشرين فوجدنا حرف ثاء خمسمائة وانما هو نون لان دورنا فى مرتبة العشرات فكانت الخمسمائة بخمسين لان دورها سبعة عشر فلو لم تكن سبعة عشر لكانت مئينا فأثبت نونا ثم ادخل بخمسة ايضا من اول وانظر

ماحاذى ذلك من السطح تجد واحدا فقهقر العدد واحداً يقع على خمسة اضف لها واحداً لسطح تكن ستة أثبت واواً وعلم عليها من بيت القصيد اربعة واضفها للثمانية الخارجة من ضرب الطالع مع الدور في السلطان تبلغ اثني عشر أضف لها الباقي من الدور الثاني وهو خمسة تبلغ سبعة عشر وهو ما للدور الثانى فدخلنا بسبعة عشر فى حروف الاوتار فوقع العدد على واحد اثبت الالف وعلم عليها من بيت القصيد واسقط من حروف الاوتار ثلاثة حروف عدة الخارج من الدور الثاني وضع الدور الثالث وأضف خمسة الى ثمانية تكن ثلاثة عشر الباقى واحد أنقل الدور في ضلع ثمانية بواحد ادخل فى بيت القصيد بثلاثة عشر وخذ ماوقع عليه العدد وهو في حروف الاوتار وأثبت ماخرج وهو سين وعلم عليه من بيت القصيد ثم ادخل مما يلى السين الخارجية بالباقي من دور ثلاثة عشر وهو واحد فخذ ما يلى حرف سين من الاوتار فكان ب أثبتها وعلم عليها من بيت القصيد وهذا يقال له الدور المعطوف وميزانه صحيح وهو ان تضعف ثلاثة عشر بمثلها وتضيف اليها الواحد الباقي من الدور تبلغ سبعة وعشرين وهو حرف المستخرج من الاوتار من بيت القصيد وادخل فى صدر الجدول بثلاثة عشر وانظر ماقابله من السطح واضعفه بمثله وزد عليه الواحد الباقي من ثلاثة عشر فكان حرف جيم وكانت الجملة سبعة فذلك حرف زاي فأثبتناه وعلمنا عليه من بيت القصيد وميزانه ان تضعف السبعة بمثلها وزد عليها الواحد الباقي من ثلاثة عشر يكن خمسة وهو الخامس عشر من بيت القصيد وهذا آخر ادوار الثلاثيات وضع الدور الرابع وله من العدد تسعة باضافة الباقي من الدور السابق فاضرب الطالع مع الدور في السلطان وهذا الدور آخر العمل في البيت الاول من الرباعيات فاضرب على حرفين من الاوتار واصعد بتسعة في ضلع ثمانية وادخل بتسعة من دور الحرف الذي اخذته آخرا من بيت القصيد فالتاسع حرف راء فاثبته وعلم عليه وادخل فى صدر الجدول بتسعة وانظر ماقابلها من السطح يكون ج فقهقر العدد واحدا يكن الف وهو الثاني من حرف الراء من بيت القصيد فاثبته وعلم عليه وعد مما يلى الثاني تسعة يكون الف ايضا اثبته

وعلم عليه واضرب علي حرف من الاوتار واضعف تسعة بمثلها تبلغ ثمانية عشر ادخل بها فى حروف الاوتار تقف علي حرف راء اثبتها وعلم عليها من بيت القصيد ثمانية وار بعين وادخل بثمانية عشر في حروف الاوتار تقف على س اثبتها وعلم عليها اثنين واضف اثنين الي تسعة تكون احد عشر ادخل في صدر الجدول باحد عشر يقابلها من السطح الف اثبتها وعلم عليها ستة وضع الدور الخامس وعدته سبعة عشر الباقي خمسة اصعد بخمسة في ضلع ثمانية واضرب علي حرفين من الاوتار واضعف خمسة بمثلها واضفها الي سبعة عشر عدد دورها الجملة سبعة وعشرون ادخل بها في حروف الاوتار تقع على ب اثبتها وعلم عليها اثنين وثلاثين واطرح من سبعة عشر اثنين التي هي في اس اثنين وثلاثين الباقي خمسة عشر ادخل بها في حروف الاوتار تقع على ق اثبتها وعلم عليها ستة وعشرين وادخل فى صدر الجدول بست وعشرين تقع على اثنين بالغبار وذلك حرف ب اثبته وعلم عليه اربعة وخمسين واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور السادس وعدته ثلاثة عشر الباقى منه واحد فتبين اذذاك ان دور النظم من خمسة وعشرين فان الادوار خمسة وعشرون وسبعة عشر وخمسة وثلاثة عشر وواحد فاضرب خمسة في خمسة تكن خمسة وعشرين وهو الدور في نظم البيت فانقل الدور في ضلع ثمانية بواحد ولكن لم يدخل فى بيت القصيد بثلاثة عشر كما قدمناه لانه دور تان من نشأة تركيبية ثانية بل أضفنا الاربعة التى من أربعة وخمسين الخارجة على حرف ب من بيت القصيد الى الواحد تكون خمسة تضيف خمسة الى ثلاثة عشر التي للدور تبلغ ثمانية عشر أدخل بها فى صدر الجدول وخذ ماقابلها من السطح وهو الف ثبته وعلم عليه من بيت القصيد اثني عشر واضرب على حرفين من الاوتار ومن هذا الجدول تنظر احرف السؤال فما خرج منها زده مع بيت القصيد آخره وعلم عليه من حروف السؤال ليكون داخلا في العدد في بيت القصيد وكذلك تفعل بكل حرف حرج بعد ذلك مناسبا لحروف السؤال فما خرف منها زده الى بيت القصيد من آخره وعلم عليه ثم اضف الى ثمانية عشر ماعلمته على حرف الالف من الآحاد فكان اثنين تبلغ الجملة عشرين ادخل

بها في حروف الاوتار تقف على حرف راء اثبته وعلم من بيت القصيد ستة وتسعين وهو نهاية الدور في الحرف الوتر فاضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور السابع وهو ابتداء مخترع ثان ينشأ من الاختراعين ولهذا الدور من العدد تسعة تضيف لها واحداً تكون عشرة للنشأة الثانية وهذا الواحد تزيده بعد الى اثنى عشر وراً اذا كان من هذه النسبة أو تنقصه من الاصل تبلغ الجملة خمسة عشر فاصعد في ضلع ثمانية وتسعين وادخل في صدر الجدول بعشرة تقف على خمسمائة وانما هي خمسون نون مضاعفة بمثلها وتلك ق اثبتها وعلم عليها من بيت القصيد اثنين وخمسين واسقط من اثنين وخمسين اثنين واسقط تسعة للدور الباقي واحد وأربعون فادخل بها في حروف الاوتار وتقف علي واحد اثبته وكذلك ادخل بها في بيت القصيد تجد واحداً فهذا ميزان هذه النشأة الثانية فعلم عليه من بيت القصيد علامتين علامة على الالف الاخير الميزاني وأخرى على الالف الاولي فقط والثانية اربعة وعشرون واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور الثامن وعدته سبعة عشر الباقي خمسة ادخل في ضلع ثمانية وخمسين وادخل في بيت القصيد بخمسة تقع على عين بسبعين أثبتها عليها وعلم وادخل في الجدول بخمسة وخذ ما قابلها من السطح وذلك واحد اثبته وعلم عليه من البيت ثمانية وأربعين وأسقط واحداً من ثمانية وأربعين للاس الثاني واضف اليها خمسة الدور الجملة اثنان وخمسون أدخل بها في صدر الجدول تقف على حرف ب غبارية وهي مرتبة مئينية لتزايد العدد فتكون مائتين وهي حرف راء اثبتها وعلم عليها من القصيد أربعة وعشرين فانتقل الامر من ستة وتسعين الى الابتداء وهو أربعه وعشرون فاضف الى أربعة وعشرين خمسة الدور واسقط واحداً تكون الجملة ثمانية وعشرين أدخل بالنصف منها في بيت القصيد تقف علي ثمانية أثبت ٢ وعلم عليها وضع الدور التاسع وعدده ثلاثة عشر الباقي واحد اصعد في ضلع ثمانية بواحد وليست نسبة العمل هنا كنسبتها في الدور السادس لتضاعف العدد لانه من النشأة الثانية ولانه أول الثلث الثالث من البروج وآخر الستة الرابعة من المثلثات فاضرب ثلاثة عشر التي للدور في أربعة التي هي مثلثات

البروج السابقة الجملة اثنان وخمسون ادخل بها في صدر الجدول تقف على حرف اثنين غبارية وانما هي مئينية لتجاوزها في العدد عن مرتبتي الآحاد والعشرات فاثبته مائتين راء وعلم عليها من بيت القصيدة تبلغ ثمانية واربعين واضف الى ثلاثة عشر الدور واحد الاس وادخل بأربعة عشر في بيت القصيدة تبلغ ثمانية فعلم عليها ثمانية وعشرين واطرح من اربعة عشر سبعة يبقى سبعة اضرب على حرفين من الاوتار وادخل بسبعة تقف على حرف لام اثبته وعلم عليه من البيت وضم الدور العاشر وعدده تسعة وهذا ابتداء المثلثة الرابعة واصعد في ضلع ثمانية بتسعة تكون خلاء فاصعد بتسعة ثانية تصير في السابع من الابتداء اضرب تسعة في اربعة لصعودنا بتسعين وانما كانت تضرب في اثنين وادخل في الجدول بستة وثلاثين تقف على اربعة زمامية وهي عشرية فأخذناها احادية لقلة الادوار فاثبتت حرف دال وان اضفت الى ستة وثلاثين واحدا الاس كان حدها من بيت القصيدة فعلم عليها ولو دخلت بالتسعة لاغير من غير ضرب في صدر الجدول لوقف على ثمانية فاطرح من ثمانية اربعة الباقي اربعة وهو المقصود ولو دخلت في صدر الجدول بثمانية عشر التي هي تسعة في اثنين لوقف على واحد زمامي وهو عشرى فاطرح منه اثنين تكرار التسعة الباقي ثمانية نصفها المطلوب ولو دخلت في صدر الجدول بسبعة وعشرين بضربها في ثلاثة لوقعت على عشرة زمامية والعمل واحد ثم ادخل بتسعه في بيت القصيد واثبت ماخرج وهو الف ثم اضرب تسعة في ثلاثة التي هي مركب تسعة الماضية واسقط واحدا وادخل في صدر الجدول بستة وعشرين واثبت ماخرج وهو مائتان بحرف راء وعلم عليه من بيت القصيد ستة وتسعين واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور الحادى عشر وله سبعة عشر الباقى خمسة اصعد في ضلع ثمانية بخمسه وتحسب ماتكرر عليه المشى في الدور الاول وادخل في صدر الجدول بخمسة تقف على خاء فخذ ماقابله من السطح وهو واحد فاخل واحد في بيت القصيد تكن سين اثبته وعلم عليه اربعة ولو يكون الوقف الى الجدول لى بيت عامر لاثبتنا الواحد ثلاثة واضعف سبعة عشر بمثلها واسقط واحدا واضعفها بمثلها وزدها اربعة تبلغ سبعة وثلاثين ادخل بها

فى الاوتار تقف علي ستة أثبتها وعلم عليها وأضعف خمسة بمثلها وادخل في البيت تقف علي لام اثبتها وعلم عليها عشرين واضرب علي حرفين من الاوتار وضع الدور الثاني عشر وله ثلاثة عشر الباقي واحد اصعد في ضلع ثمانية بواحد وهذا الدور آخر الادوار وآخر الاختراعين وآخر المربعات الثلاثية وآخر المثلثات الرباعية والواحد في صدر الجدول يقع على ثمانين زمامية وانما هي آحاد ثمانية وليس معنا من الادوار الا واحد فلو زاد عن اربعة من مربعات اثني عشر او ثلاثة من مثلثات اثني عشر لكانت ج وانما هي د فأثبتها وعلم عليها من بيت القصيد اربعة وسبعين ثم انظر ماناسبها من السطح تكن خمسة أضعفها بمثلها للاس تبلغ عشرة اثبت ى وعلم عليها وانظر في اي المراتب وقعت وجدناها فى الرابعة دخلنا بسبعة فى حروف الاوتار وهذا المدخل يسمى التوليد الحرفي فكانت ف اثبتها وأضف الى سبعة واحدا الدور الجملة ثمانية ادخل بها في الاوتار تبلغ س اثبتها وعلم عليها ثمانية واضرب ثمانية في ثلاثة الزائدة علي عشرة الدور انها آخر مربعات الادوار بالمثلثات تبلغ اربعة وعشرين ادخل بها فى بيت القصيد وعلم علي مايخرج منها وهو مائتان وعلامتها ستة وتسعون وهو نهاية الدور الثاني فى الادوار الحرفية واضرب على حرفين من الاوتار وضع النتيجة الاولى ولها تسعة وهذا العدد يناسب ابدا الباقى من حروف الاوتار بعد طرحها أدواراً وذلك تسعة فاضرب تسعة فى ثلاثة وهى زائدة على تسعين من حروف الاوتار وأضف لها واحدا الباقي من الدور الثاني عشر تبلغ ثمانية وعشرين فادخل بها فى حروف الاوتار تبلغ الف أثبته وعلم عليه ستة وتسعين وان ضربت سبعة التي هي أدوار الحروف التسعينية في اربعة وهي الثلاثة الزائدة على تسعين والواحد الباقي من الدور الثاني عشر كان كذلك واصعد في ضلع ثمانية بتسعة وادخل في الجدول بتسعة تبلغ اثنين زمامية واضرب تسعة فيما ناسب من السطح وذلك ثلاثة واضف لذلك سبعة عدد الاوتار الحرفية واطرح الباقي من دور اثني عشر تبلغ ثلاثة وثلاثين ادخل بها فى البيت تبلغ خمسة فاثبتها وضعف تسعة بمثلها وادخل فى صدر الجدول بثمانية عشر وخذ مافي السطح وهو واحد ادخل به فى حروف

الاوتار تبلغ م أثبته وعلم عليه واضرب على حرفين من الاتار وضع النتيجة الثانية وهلما سبعة عشر الباقي خمسة فاصعد فى ضلع ثمانية بخمسة واضرب خمسة فى ثلاثة الزائدة على تسعين تبلغ خمسة عشر أضف لها واحدا الباقي من الدور الثاني عشر تكن تسعة وادخل بستة عشر في بيت القصيد تبلغ ت أثبته وعلم عليه اربعة وستين واضف الى خمسة الثلاثة الزائدة على تسعين وزد واحدا الباقي من الدور الثاني عشر يكن تسعة ادخل بها في صدر الجدول تبلغ ثلاثين زمامية وانظر مافي السطح تجد واحداً أثبته وعلم عليه من بيت القصيد وهو التاسع أيضا من البيت وادخل بتسعة فى صدر الجدول تقف على ثلاثة وهي عشرات فاثبت ل وعلم عليه وضع النتيجة الثالثة وعددها ثلاثة عشر الباقي واحد فانقل في ضلع ثمانية بواحد وأضف الى ثلاثة عشر الثلاثة الزائدة على التسعين وواحد الباقي عن الدور الثاني عشر تبلغ سبعة عشر وواحد النتيجة تكن ثمانية عشر ادخل بها فى حروف الاوتار تكن لاما اثبتها فهذا آخر العمل والمثال في هذا السؤال السابق أردنا ان يعلم ان هذه الزايرجة علم محدث أو قديم بطالع اول درجة من القوس اثبتنا حروف الاوتار ثم حروف السؤال ثم الاصول وهي عدة الحروف ثلاثة وتسعون ادوارها سبعة الباقي منها تسعة الطالع واحد سلطان القوس اربعة الدور الاكبر واحد درج الطالع من الدور اثنان ضرب الطالع مع الدور في السلطان ثمانية اضافة السلطان للطالع خمسة بيت القصيد

سؤال عظيم الخلق حزت فصن اذن
غرائب شك ضبطه الجد مثلا

حروف الاوتار ص ط ه ر ث ك ه
م ص ص و ن ب ه س ا ن ل م ن ص
ع ف ص ور س ك ل م ن ص ع
ف ض ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش ط
ى ع ح ص ر و ح ر و ح ل ص ك
ل م ن ص ا ب ح د ه و ز ح ط ى

﴿ حروف السؤال ﴾ ا ل ز ا ى ر
ج ة ع ل م م ن د ث ا م ق د ي م

الدور الاول ٩ الدور الثاني ١٧ الباقي ٥
الدور الثالث ١٣ الباقي ١ الدور الرابع ٩
الدور الخامس ١٧ الباقي ٥ الدور السادس
١٣ الباقي ١ الدور السابع ٩ الدور الثامن ١٧
الباقي ٥ الدور التاسع ١٣ الباقي ١ الدور
العاشر ١٣ الدور الحادي عشر ١٧ الباقي ٥

الدور الثاني عشر ١٣ الباقى ١ النتيجة الاولى ٩ النتيجة الثانية ١٧ الباقي ٥ النتيجة الثالثة ١٣ الباقي ١

هـ ع ح ح و ٦٦ في ى ا ٦

ف				ذ	.	.	٢١
س	.	.	١	ن	.	.	٢٢
و	.	.	٢	غ	.	.	٢٤
ا	.	.	٣	ر	.	.	٢٥
ع	.	.	٥	ى	.	.	٢٦
ظ	.	.	٦	ب	.	.	٢٧
ى	.	.	٧	ش	.	.	٢٨
م	.	.	٨	ك	.	.	٢٩
ا	.	.	٩	ض	.	.	٣٠
ل	.	.	١٠	ب	.	.	٣١
خ	.	.	١١	ط	.	.	٣٢
ل	.	.	١٢	ه	.	.	٢٣
ق	.	.	١٣	ا	.	.	٢٤
ح	.	.	١٤	ل	.	.	٣٥
ز	.	.	١٥	ج	.	.	٣٦
ت	.	.	١٦	د	.	.	٢٧
ف	.	.	١٧	م	.	.	٣٨
ص	.	.	١٨	ث	.	.	٣٩
ن	.	.	١٩	ل	.	.	٤٠
ا	.	.	٢٠	ا	.	.	٤١

ف و ز ا و س ر ر ا س ا ا ب ا ر ق اع ر ص ح ر ح ل د ا ر س ا ل دوي وس ر ا د م ن ا ل ل

دورها على خمسة وعشرين ثم على ثلاثة وعشرين مرتين ثم على واحد وعشرين مرتين الي ان انتهي الى الواحد من آخر البيت وتنقل الحروف جميعاً والله أعلم ن ف ر و ح ر و ح ا ل و د س ا ر ر س ر د ا ل د ر ى س وان س د ر و ا ب لا ا م ر ب و ا ا ل ع ل ل هذا آخر الكلام في استخراج الاجوبة من زايرجة العالم منظومة وللقوم طرائق أخرى غير الزايرجة يستخرجون بها أجوبة المسائل غير منظومة

زبب تزبب العنب صار زبيبا

الزبيب هو العنب المجفف وكيفية عمله ان ينتظر تمام نضج العنب ثم يعرض للشمس القوية أو يوضع في محل خاص على شباك من الصفصاف . وقد يغمسه بعض صانعيه في الماء الغالى قبل تجفيفه فاذا جف عرض للبيع

فالزبيب يحتوي على مواد العنب أو بعض مما في العنب لتصاعد مائه وينقص مقدار جزءه اللعابي والسكري يكون أوضح الا ان قواعده تنقص أيضاً

يعمل من الزبيب مطبوخات لعابية وهي تعمل بنسبة اوقتين من الزبيب الى رطلين من الماء ويزاد عليها مقدار من السكر لتحليتها وتستعمل لتلطيف السعال واخراج البلاغم وتنظيف الطرق الرئوية في حالة الالتهاب البلوراوي وتقطير البول ويجب ان يعتبر هذا المشروب من المرخيات الحفية للصلابات البدنية

لاحتواء الزبيب على قواعد حمضية قليلة يعطي في الاستهواء والنزلة واحتراق الصدر أو المعدة والامعاء . ويدخل الزبيب في اكثر الشرابات والمغليات الصدرية والملطفة ويضم للصمغ والازهار المضادة للسعال والسكر والعسل ولذا كان احد الثمار الصدرية الاربعة وهي الزبيب والتين والبلح والعناب

الزباء هي احدى ملكات العرب المشهورات وللباحثين في تاريخها أقوال متضاربة فمن قائل انها زنوبيا ملكة تدمر ومن قائل انها غيرها وانا لموردو تاريخي الزباء وزنوبيا معاً وللقارئ ان يري رأيه فيهما فنقول :

كان عمرو بن الظرب بن حسان العمليق ملكا على الجزيرة وأعالى الفرات ومشارف الشام فجرت بينه وبين جذيمة ابن الابرش ملك الحيرة حروب انتهت بقتل عمرو بن الظرب فقال في ذلك خصمه جذيمة :

كأن عمرو بن برقالم يكن ملكا
ولم تكن حوله الرايات تختفق
لاقى جذيمة في شعواء مشعلة
فيها حراشف بالنيران تختنق

ثم ملكت بعده ابنته الزباء وكان أسمها « نائلة » قال ابن الكلبي الراوية ولم يكن في عصرها اجمل ولا أكمل منها وكان لها شعر اذا مشي يتدلى وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لكثرة شعرها فجمعت خيل ابيها وغزت بالجيوش من حواليها من الملوك فذللتهم فضرب بها المثل فقيل اعز من الزباء واشتهر عنها علو الهمة وسمو القدرة وقوة المنعة ومضاء العزم وبذل الاموال فلما استحكم أمرها أرادت أن تغزو جذيمة لتدرك فيه ثأر ابيها فنهتها أختها زبيبة عن ذلك وقالت لاطاقة لك به ولكن ابني امرك فيه علي المكر والحيل فبعثت الى جزيمة تخطبه لنفسها ليتصل ملكه بملكها فيصيرا بذلك اعز الملوك وكان قد بلغه من جمالها ما أطمعه في الظفر بها فاخبر ارباب دولته بمخاطبتها اياه فكلهم اشار عليه أن يتزوجها الا قصير ابن سعيد بن عمرو وكان لبيبا عاقلا له عزم وحزم وكان خازنه وعميد دولته فانه قال له هذا رأي فاتر لأن الزباء قتلت أباها والدم لاينام ولك في بنات الملوك الاكفاء متسع . فقال له الملك ان النفس الي ما تحب تواقة وان كان القدر قد جرى بشيء فلا مفر عنه وكتبت اليه الزباء تطلب قدومه عليها للنكاح وقالت له لولا ان السعي في مثل هذا للرجال اجمل ولهم الزم لسرت اليك . واهدت مع كتابها من العبيد والسلاح والاموال والذهب هدية سنية فلما وصلت ابهجته وحسب ان ذلك لفرط رغبتها فيه فشاور قومه وابن اخته عمرا فشجعوه على المسير اليها واستخلف عمرا علي ملكه وسار في خواصه حتي نزلوا بالفرضة فشاور خواصه وقصيرا في الجملة فاشاروا عليه بالمسير الا قصيرا فانه قال أيها الملك كل عزم لايؤيد بحزم فآخره الى فساد ولولا أن الامور تجري علي المقدور لعزمت على الملك ان لا يفعل

فقال جذيمة الرأى مع الجماعة . فقال قصير أري القدر سابق الحذر ولا يطاع لقصير رأى . فلما قرب من ديارها أرسل اليها يعلمها بموضعه فأظهرت السرور به وأخرجت له هدايا وأنواعا من الاطعمة والاشربة . فقال لقصير ماذا ترى ؟ فقال قصير من لم ينظر في العواقب لم يأمن من المصائب فاستدرك الامر قبل فوته وارجع فان في يديك بقية تستدرك بها الصواب وان كنت لابد فاعلا فان القوم ان تلقوك غداً يجئ قوم ويذهب قوم فالامر في يديك وان تلقوك صفين فاذا توسطتهم وأحدقوا بك فقد ملكوك فهذه العصا وهي فرس لجذيمة تسبق الطير فسأعرضها لك فاركبها لتسلم عليها فانه لا يشق غبارها (فأرسلها مثلا) فلما كان غد لقوه صفين فلما توسطهم انقضوا عليه ، فقال لقصير صدقت فما الرأى فقال له قد تركت الرأى وهذه العصا اركبها فشغله الامر عنها . فلما رأى قصير الجيوش تسير بجذيمة أعطي العصا عنانها فهوت به هوى الريح ، فتطاول اليه جذيمة ينظره . فقال ويل له جذيمة . فجرت به الى غروب الشمس قال الاصمعي لم تقف حتي جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت فبالت فبني على الموضع برج يسمى برج العصا واشرفت الزباء من قصرها تنظر الى جذيمة وهو يساق فقالت ماأحسنك من عروس تزف الي . فدخلوا به اليها وحولها الف وصيفة لاتشبه واحدة صاحبتها في خلق ولازي وهي بينهم كالقمر حفت به النجوم فأمرت بالانطاع فبسطت وقالت للوصائف خذن بيد سيدكن وبعلمولاتكن فأجلسنه على الانطاع ، ففعلن به ذلك . ثم أمرت به فسقي الخمر حتى اخذت فيه وكانت الملوك لاتضرب الاعناق الا في الحرب ، ثم أمرت أن تقطع رواهشه وقالت تحفظن بدمه لانه ان قطرت من دمه قطرة في غير الطشت طلب بدمه . فجرى دمه في طشت ذهب فلما ضعفت يداه سقطت فقطرت على النطع من دمه قطرات . فقالت لاتضيعوا دم الملوك . فقال لايحزنك دم ضيعه أهله (فذهبت مثلا) فقال ان دماء الملوك شفاء من الكلب ووالله ماوفي دمك ولا شفى قتلك ثم امرت به فدفن

وكان عمرو بن عدى (ابن اخت جذيمة وهو الذى كان يقوم مقامه في الملك) يخرج كل يوم لبعض الحيرة يستطلع أمر خاله فنظر يوما الى فارس قد أقبل فأشرف

عليهم قصير فقال له ماوراءك . فقال سعي القدر بالملك الى حتفه فاطلب بثأره . فقال عمرو واين ثأر يطلب من الزباء وهي أمنع من عقاب الجو ؟ فقال قصير والله لأنام عن طلب دمه مالاح نجم فاجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها . فقال عمرو ماأنت لذلك بأهل وقد علمت نصحك لخالي . فقال خل عني اذن . فجدع انفه فلحق بالزباء فقالت ماجاء بك فأشار لظهره وانفه . فقالت : لأمر ماجدع قصير أنفه

فقالت ياقصير وبيننا دم خطر . فقال يا ابنة الملوك العظام لاثأر ولا قود . ولقد أتيت فيه على مايؤتي مثلك في مثله . وقد جئتك مستجيرا بك من عمرو فانه علم اني اشرت على خاله بالمجيء اليك فجدع أنفي واذني واوجع ظهري وحال بيني وبين مالي وولدي فاستجرت بك لعلمي اني لاأكون مع احد اثقل عليه منك

فقالت له أهلا وسهلا وكان يبلغها من رأيه وحزمه . فاختصته وانزلته واصطفته فلما وثقت به أخذت تستشيره في امورها

فقال لها يوما ان عمرا يطلبك بخاله والرأي ان تتخذي نفقا لعلك تحتاجين اليه . فقالت له اني قد اتخذته تحت سريري وخرجت به تحت سرير اختي وكان الفرات يشق بين قصريهما فأظهر لها السرور ثم قال لها : ان لي بالعراق اموالا كثيرة تصلح للملوك فان جهزتني بمال للتجارة توصلت به الى احد تلك الذخائر وننقلها اليك فجهزته فاحتال حتى وصل الى عمرو فجهزه بطرف من الجواهر والخز والديباج والاسلحة فرجع بها فلما تحققت نصحه أرسلته الى العراق ثالث سفرة ليضرب لها بها عدة من السلاح ويشتري لها خيلا وعبيدا لتجهز جيشا الي من حواليها من الملوك فمشى فيما أمرته به وتوصل الي عمرو وقال قد أصبت الفرصة من الزباء

فقال عمرو قل أسمع ومر أفعل فأنت طبيب هذه القرحة . فقال الرجال والمال . فقال حكمك فيما عندي مسلط ، فعمد الى الفي رجل من اهل القتال وجعلهم في غرائر سود وجعل سلاحهم السيوف والجحف وجعل رؤس الغرائر مربطه من داخلها وجعل عمرا في الحملة وساق الخيل والعبيد فلما قاربها بعث اليها البشير بسلامة قصير وكل ماجاء به فسألت عن العير اين نزل فقيل لها بالغوير وكانت تنظره من غير

طريق الغوير، فقالت عسى الغوير ابؤسا وتقدم قصير فدخل عليها وبشرها فرقيت سطحا عاليا لتنظر مجيء الابل فنظرت قوائمها تسوخ في الارض لما عليها من الاثقال فقالت ياقصير :

مالجمال مشيها وئيدا
أجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا
اما الرجال جثما قعودا

وكانت قالت لجواريها انى ارى الموت الاحمر في الغرأر السود (فذهبت مثلا) فدخلت الجمال المدينة فجس بواب بمخصرة فى يده غرارة علي آخر بعير فأصابت المخصرة خاصرة رجل فسمع له صوت فصاح الشر الشر فأظهروا علامة كانت بينهم فحلوا رؤس الجوالق فخرج منها الفا دارع بألفي سيف فصاحوا بالثأر الملك المقتول غدراً وهربت الزباء تطلب النفق الذى تحت الفرات فسبق عمرو الى بابه مع قصير وكانت صورة عمرو مصورة بجانبها فعند مارأته عرفته وكانت جعلت تحت فص خاتمها سم ساعة فمصت الفص . وقالت : (بيدى لا بيد عمرو) فسقطت وعمرو وقصير يضربانها بالسيف فماتت بين السم والسيف فاستباحوا بلدها بما فيه واستولى عمرو علي مملكتها واتخذ الحيرة دار ملكه وتوارثها بنوه الى النعمان بن المنذر وهو الذى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقتله كسرى وهو آخرهم. وكان مقتل والد الزباء عند بعث عيسي عليه السلام .

***

هذه رواية العرب عن الزباء ولكن الافرنج رووا من تاريخ زنوبيا امرأة اذينة ملك تدمر مايقرب للعقل بأن زنوبيا هى عين الزباء

اما تدمر هذه فهي مدينة في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق تبعد عن دمشق بنحو ١٥٠ ميلا نحو الشمال الشرقي وكانت القوافل تسافر لها من الفرات فى خمسة أيام وكان لابد للمسافرين من الشام وفلسطين الي العراق او فارس او الخليج الفارسي من المرور بها لذلك كانت لها تجارة عظيمة. لايعرف بانيها واقدم كتاب ذكرها التوراة وسماها تدمر او تدمور وهو اسمها العربي ولم يذكرها العرب الا بعد الاسلام . فمنهم من يعزوها الى سام بن نوح ومنهم من يزعم ان بانيها

من الجن

دخلت هذه المدينة تحت سيادة الرومان ولكنها كانت سيادة اسمية فان تدمر حفظت لغتها وعوائدها ونظاماتها

وكان هنالك رجل اسمه اذينة له عصبة فأراد ان يخلع نير الروم عن بلاده فاكتشف الرومان سره فقبضوا عليه وقتلوه فخلفه ابناه خيران وأذينة فكان كأبيه اسما وغرضا فبذل جهده لينتقم من الرومان . فاتفق ان الامبراطور فاليريان الرومانى مر سنة (٢٥٨) م بتدمر لمحاربة سابور ملك الفرس فخلع على اذينة الخلع السنية ولقبه قنصلا وهو اكبر القاب الدولة الرومانية ففرق اذينة الهدية على مشايخ القبائل وانتهت الحروب بغلبة سابور وأسر امبراطور الرومان. فأراد أذينة أن يتقرب من سابور فهاداه وكاتبه فأساء به سابور الظن ورفض ان يتقرب منه فاستشاط أذينة غضبا والقى بنفسه بين ايدى الرومان وأخلص لهم . وكان غالينوس قد خلف فاليريان وعرض عليه النجدة على سابور فجهز اليه غاليانوس تجريدة صغيرة وسار اذينة في جيشه فاسترد من الفرس كثيرا من البلاد التي افتتحوها فأصبح أذينة صاحب النفوذ على شرق مملكة الرومان ومنها سورية وما يليها فلقب ملك الملوك ثم استأثر اذينة بسورية وجميع آسيا الرومانية من ارمينيا الى جزيرة العرب

وكان من عادته اذا خرج لحرب ان ينيب عنه امرأته زينوبيا المشهورة في تاريخ تلك المدينة فتحسن السيرة

فلما مات اذينة خلفه ابنه وهب اللات على الملك في تدمر وصارت هي وصية عليه فنالت من امبراطور الرومان لقب (سبتميا) وهو من أعلى القاب التشريف عندهم .

كانت زينوبيا سمراء اللون دعجاء العينين قوية الجسم ذات جمال ومهابة وكانت مع ذلك عالية الهمة حازمة على جانب عظيم من الدعة ودماثة الاخلاق مع الشجاعة والبطولة لم تكن تركب في أسفارها غير الجياد الصافنات الا مرات ركبت فيها الهودج وكانت قوية الحجة شديدة العارضة فاذا ذاكرت قوادها فى أمر بذتهم بالحجة فخضعوا لها عن بينة ظاهرة . وقد كانت تجلس الى وفود الامم من الفرس وغيرهم وقد يتفق ان تحضر لهم شرابا فيسكروا ولكنها لا تسكر

وكان لها ثلاثة اولاد وهم وهب اللات

وخير ان وتيم الله فأحسنت تربيتهم. وكانت اذا عقدت مجلسا من رجال دولتها أدخلت ابنها وهب اللات معها وهي لابسة اثمن الثياب وعلى كتفيها المشملة القيصرية ذات اللون الارجواني وعلى رأسها التاج وكانت تتشبه بالفرس في عادات قصرها فحشرت اليه طائفة من الخصيان ووكلت اليهم امر تدبيره وكان على كل داخل عليها أن يخر ساجداً أمامها وكانت اذا مشت في قصرها أحاطت نفسها بنساء من بنات الاشراف وكانت من عاداتها اذا استعرضت جيشها أن تمر أمام الصفوف فوق حصان مطهم وعليها لبوس الحرب وعلى رأسها خوذة مرصعة بالجواهر الثمينة وقد جردت احد ذراعيها من الرداء وأخذت تحرض جنودها على الصبر والثبات وتنفث في روعهم الشجاعة والاستبسال

في سنة (٢٧١) لقب وهب اللات نفسه اغسطس وهو من القاب القياصرة وأزال اسم أورليان من السكة (النقود) وصارت زينوبيا قائدة للجنود فاستولت على مصر والشام والعراق وما بين النهرين وآسيا الصغرى الى انقرة. فانشاط الامبراطور أورليان غضبا من هذه الجرأة عليه فحشد جيشه وحاربها فقاومته أشهراً مقاومة عنيفة ولكنها هزمت أخيراً لتدمر فحاصرها أورليان واستولى على عاصمتها سنة (٢٧٢) م وفرت زينوبيا الى بلاد الفرس فأدركها في الطريق رجال أورليان فعفا عنها ولكنه قتل مشيريها وسمح لها ان تعيش مع اولادها في طيسور بأمان

* * *

هذا ما كتبه الفرنج عن زينوبيا امرأة اذينة ملك تدمر والناظر يرى شبها بينها وبين الزباء ولا يبعد ان تكون هي الزباء نفسها وقد حرف رواة العرب تاريخها أو لم يمحصوه والله أعلم

زبده يزبده زبداً اطعمه الزبد و(أزبد البحر) قذف بالزبد

(تزبد شدقه) بمعنى ازبد

(الزبد) ما يستخرج من اللبن بالمخض

(الزبد) ما يعلو الماء وغيره من الرغوة

(الزبدة والزبدة) أخص من الزبد

الزبدة مادة دسمة شديدة الميعان اذ أثرت عليها الحرارة يتحصل عليها من اللبن بالتحريك وتستعمل في التغذية والعلاج

يختلف نوع الزبدة باختلاف

الحيوان الذى تستخرج هي من لبنه فزبدة البقر تكون بيضاء أومشربة بقليل من الصفرة وقد يعمد التجار الى تلوينها بصفرة صناعية متخذة من حناء الغول اي الشحار . وزبدة المعز تكون كثيرة الجمود وبيضاء ولكن زبدة النعاج اللين منها وأكثر قبولا للتغير من زبدة البقر

وأمازبدة لبن النساء فصفراء يابسة . والزبدة مكونة من ايلايين وهو العنصر الزبدي واستيارين وهو العنصر الدهني وحمض بوريك اى زبديك وهو الذى يعطي للزبدة تلك الرائحة الخاصة . وفى الزبدة قاعدة لتلوينها . وتحتوى الزبدة ايضا علي مايسمى بلبن الزبد بمقدار ١٦ فى كل مائة وهو سائل ابيض فيه عتامة . ذلك اللبن يقلل من قيمة الزبدة ويجعلها اكثر قبولا للتغير بالهواء فتتزنخ ويمكن تخلصها منه بالغسل المتكرر اما بالماء أو بالكحول واحسن طريقة لذلك أن تذاب الزبدة على حرارة لطيفة ثم ترشح وتبرد بسرعة والزبدة الذائبة لاتكون محببة الا اذا تركت لتجمد ببطء

تملح الزبدة لاجل حفظها لان الملح يمتص ذلك المصل منها

(استعمال الزبدة) الزبدة اذا كانت رطبة جديدة فهي غذاء جيد ومرخ بل مسهل اذا تعوطي منها مقدار اربعة اوقيات وهى لاتناسب المرضى والناقهين والاطفال وذوى المزاج الليمفارى ولكن ليس فيها من الخطر عليهم مانسبه بعض الاطباء اليها ، وهى تضر بالحوامل والمصابين بالهستريا وهو داء عصبي يشعر معه المصاب بخفقان وثقل في النفس واضطرابات عصبية وبكاء

وقال بعض الاطباء ان استعمالها ينتج زيادة في افراز الصفراء ورد عليهم البعض الآخر

تستعمل الزبدة احيانا دواء صدريا بتناول زبدة ابن النساء فى هذا الشأن وفى السل . واهل اليابان يستشفون من هذا الداء الوبيل بازدراد كرات مملحة من الزبد

وقد تضاف الزبدة على الاطعمة الحشيشية والحقن لتكثر خاصة ارخائها . وتوضع الزبدة من الظاهر على القروح السطحية والسلوخ وقشور فروة الرأس والحراريق وتمزج بالضمادات ونحوها . ولكنها تنقلب مهيجة اذا كانت غير جديدة ويبعد اذ ذاك أن تسكن الاندفاعات بل

قد تولد أحيانا عوارض اخرى

وقد يستعمل الزبد أحيانا بدل الشحم الحلواى شحم الخنزير وعن الزيوت في تركيب مراهم كثيرة وأطلية

ثم ان الزبدة تؤكسد النحاس والرصاص بسرعة وتذيب أكاسيدهما كذلك فلا يجوز ابقاؤها فى أوان منهما

﴿ زبيدة ﴾ بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسى المشهور . تزوجت هرون الرشيد سنة (١٦٥) وتوفيت سنة (٢٠٦) . كانت من كبار النساء لها خيرات كثيرة وأخبار مأثورة فى الكرم والسخاء

يقال انه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل جارية ورد عشر القرآن فكان يسمع فى قصرها كدوى النحل من قراءة القرآن

﴿ زَبَره ﴾ يَزْبُره زَبْرا كتبه ومثله (زَبَّره)

(الزَبُور) الكتاب جمعه زُبُر وقد غلب لفظ الزبور على الكتاب الذى انزل الي دواد عليه السلام

﴿ الزُبير بن العوام ﴾ احد كبار الصحابة من خواص رجال رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع عليًا على الخلافة ثم بدا له أن ينقض بيعته واتحد مع طلحة وعائشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم على قتاله (انظر جمل في وقعة الجمل وكلمة على)

وتحرير هذا الخبر ان الزبير وطلحة قابلا عليا بعد أن بايعه الناس فقالا له : هل تدرى علي مابايعناك ياأمير المؤمنين؟ قال على نعم . علي السمع والطاعة ، وعلى مابايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان . فقالا لا ولكنا بايعناك علي انا شريكاك في الامر . قال علي ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز والاولاد. وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة فى ولاية اليمن. فلما استبان لهما ان عليا غير موليهما أظهر الشكاة (١) فتكلم الزبير في ملأ من قريش فقال هذا جزاؤنا من علي ، قمنا له فى أمر عثمان حتي أثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس فى بيته ، وكفى الامر ، فلما نال بنا ماأراد جعل دوننا غيرنا

فقال طلحة ماالوم الا أنا كنا ثلاثة

(١) من كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينورى المتوفي سنة (٢٧٠)

من اهل الشورى كرهه احدنا وبايعناه واعطيناه مافى ايدينا ومنعنا مافي يده فأصبحنا وقد اخطأنا مارجونا

فانتهى قولها الى علي فدعا عبدالله بن عباس وكان قد استوزره . فقال له بلغك قول هذين الرجلين؟ قال نعم بلغني قولها. قال فما ترى ؟ قال ارى انهما احبا الولاية فول البصرة الزبير وول طلحة الكوفة فانهما ليسا بأقرب اليك من الوليد وابن عامر من عثمان

فضحك علي ثم قال ويحك ان العراقين بهما الرجال والاموال ومتي تملكا رقاب الناس يستميلا السفيه بالطمع ويضربا الضعيف بالبلاء ، ويقويا على القوى بالسلطان ولو كنت مستعملا احدا لضره ونفعه لاستعملت معاوية على الشام، ولولا ماظهر لى من حرصهما على الولاية لكان لى فيهما رأى

ثم أتي طلحة والزبير الى على فقالا ياأمير المؤمنين ائذن لنا الى العمرة فان تقم الى انقضائها رجعنا اليك وان تسر نتبعك فنظر اليهما علي وقال نعم والله ما العمرة تريدان انما تريدان ان تمضيا الى شأنكما فمضيا

ولما بلغ عائشة قتل عثمان وكانت خارج المدينة قالت : ما كنت أبالي أن تقع السماء على الارض،قتل والله مظلوما وأنا طالبة بدمه . فقال لها عبيد ان اول من طعن عليه واطمع الناس فيه لأنت ولقد قلت اقتلوا نعثلا فقد فجر . فقالت عائشة قد والله قلت وقال الناس وآخر قولى خير من أوله . فقال عبيدعذر والله ضعيف ياأم المؤمنين ، ثم قال :

منك البداء ومنك الغير
ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الاما
م وقلت لنا انه قد فجر
فهبنا أطعناك فى قتله
وقاتله عندنا من أمر

ولما أتى عائشة خبر رد أهل الشام بيعة على أمرت فعمل لها هودج من حديد وجعل فيه موضع عينيها ثم خرجت ومعها الزبير بن العوام وطلحة وعبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة

فلما بلغ ام سلمة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مافعلت عائشة كتبت اليها هذا الكتاب :

اما بعد فانك سدة بين رسول الله

وبين امته، وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبذليه، وسكن عقيرتك فلا تضيعيه، الله من وراء هذه الامة، قد علم رسول الله مكانك لو اراد أن يعهد اليك، وقد علمت ان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال، ولا يرأب بهن ان انصدع، ماخمرات النساء غض الابصار، وضم الذيول، ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك باطراف الجبال والفلوات على قعود من الابل من منهمل الي منهمل، ان يعين الله مهواك، وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين، وقد هتكت حجابه الذي ضرب الله عليك عهده ولواتيت الذى تريدين ثم قيل لى ادخلى الجنة لاستحييت أن القى الله هاتكة حجابا قد ضربه عليّ فاجعلي حجابك الذى ضرب عليك حصنك فابغيه منزلا لك حتى تلقيه. فان أطوع ماتكونين اذا مالزمته، وأنصح ماتكونين اذا ماقعدت فيه، ولو ذكرتك كلاما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشتني نهش الحية والسلام

فكتبت اليها عائشة: ماأقبلني لوعظك وأعملني بنصحك وليس مسيري علي ماتظنين، ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين، فان اقدر ففي غير حرج، وان احرج مالي مالا غني بي عن الازدياد منه والسلام

سارت عائشة ومن معها حتي دخلوا البصرة فاصطف لها الناس في الطريق يقولون ياأم المؤمنين ماالذى اخرجك من بيتك؟ فلما اكثروا عليها تكلمت بلسان فصيح وكانت من أبلغ الناس فقالت: ايها الناس والله مابلغ من ذنب عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل مظلوما غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل وان من الرأى ان تنظروا الى قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الامر شورى على ماجعله عمر بن الخطاب

لما اتمت هذا الخطاب قال قائلون صدقت وقال آخرون كذبت ولم يزل الناس يقولون ذلك حتي ضرب بعضهم بعضا

اصر طلحة والزبير على الحرب وكان تبعهما نحو من سبعين الف مقاتل فعبآ جيشهما للقتال فاسندت القيادة العامة للزبير ابن العوام وجعل طلحة قائداً للفرسان وعبدالله بن الزبير قائدا للمشاة وجعلوا محمد ابن طلحة قائدا لفرقة القلب وعلى المقدمة

مروان بن الحكم وعلى الميمنة عبد الرحمن ابن عبادة وعلي الميسرة هلال بن وكيع

فلما فرغ الزبير من تعبئة جنوده على هذا النحو قال لاصحابه وطنوا أنفسكم على الصبر فانه يلقاكم غدا رجل لامثل له فى الحرب ولا شبيه ، معه شجعان الناس

وعبأ على جيشه فجعل على المقدمة عبدالله بن عباس وعلى المؤخرة هند المرادي وعلى الفرسان عمار بن ياسر وعلى المشاة محمد بن أبي بكر

ثم كتب على الى طلحة والزبير كتابا يدعوهما فيه للتدبر في مصير امرهما وكتب الى عائشة بردها عما عزمت عليه

فكتب اليه الزبير : انك سرت مسيراً له مابعده ولست راجعا وفي نفسك منه حاجة فاقض لامرك اما انت فلست راضيا دون دخولنا فى طاعتك ولسنا بداخلين فيها ابدا فاقض ماانت قاض

وكتبت اليه عائشة : جل الامر عن العتاب والسلام

ثم خرج طلحة والزبير وعائشة وهى على جمل عليه هودج قد ضرب عليه صفائح الحديد فبرزوا حتي خرجوا من الدور فلما تواقفوا للقتال امر على مناديا ينادى أصحابه لايرمين احد سهما ولاحجرا ولا يطعن برمح حتي اعذر الى القوم فأتخذ عليهم الحجة البالغة

فكلم علي طلحة والزبير فقال لهما استحلفا عائشة بحق الله وبحق رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها : هل تعلم رجلا من قريش اولي مني بالله ورسوله واسلامى قبل الناس اجمعين وكفايتي رسول الله كفار العرب بسيفي ورمحي وعلي براءتي من دم عثمان وعلى اني لم استكره أحداً علي بيعة وعلي انيلم اكن احسن قولا فى عثمان منكما

فأجابه طلحة جوابا غليظا ورق له الزبير ثم رجع على الى اصحابه فقالوا ياأمير المؤمنين بما كلمت الرجلين ؟ فقال على ان شأنهما لمختلف . أما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم ، وأما طلحة فسألته عن الحق فأجابني بالباطل ، ولقيته باليقين ولقيني بالشك ، فوالله مانفعه حق ولا ضرني باطله وهو مقتول غداً فى الرعيل الاول

ثم خرج على على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين وهو حاسر فنادى الزبير فخرج اليه حتي اذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا

ثم قال علي ياعبد الله ماجاء بك

ههنا : قال جئت اطلب دم عثمان . قال على تطلب دم عثمان ؟ قتل الله من قتل عثمان . أنشدك الله يازبير هل تعلم انك مررت بي وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على يدك فسلم على رسول الله وضحك الىّ . ثم التفت اليك فقال لك يازبير انك تقاتل عليا وأنت له ظالم ؟ قال الزبير لعلى . اللهم نعم . قال على فعلام تقاتلني ؟ قال الزبير نسيتها والله ولو علمتها ماخرجت اليك ولا قاتلتك . فانصرف على الى اصحابه فقالوا ياأمير المؤمنين مررت الى رجل في سلاحه وانت حاسر . فقال علي أتدرون من الرجل ؟ قالوا لا . قال هو الزبير بن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما انه قد أعطي الله عهداً انه لايقاتلكم . اني ذكرت له حديثا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لو ذكرته ماأتيتك

فقالوا الحمد لله ما كنا نخشي في هذه الحرب غيره ، ولا نتقي سواه وانه لفارس رسول الله صلي الله عليه وسلم وحواريه ومن عرفت شجاعته وبأسه ومعرفته بالحرب فاذ قد كفاناه الله فلا نعد من سواه الا صرعي حول الهودج

(رجوع الزبير عن الحرب) وذكروا ان الزبير دخل على عائشة فقال : ياأماه ماشهدت موطنا قط في الشرك ولا في الاسلام الاولي فيه رأى وبصيرة غير هذا الموطن فانه لارأى لى فيه ولا بصيرة واني لعلى باطل

قالت عائشة ياأبا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب . فقال أما والله ان سيوف بنى عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية أنجاد

ثم قال لابنه عبد الله عليك بحربك أما أنا فراجع الي بيتي فقال له ابنه عبد الله : الآن وقد التقت حلقتا البطان ، و اجتمعت الفئتان والله لانغسل رؤوسنا منها

فقال الزبير لابنه لاتعد هذا منى جبنا فوالله مافارقت أحداً في جاهلية ولا اسلام . قال فما يردك ؟ قال يردني ماان علمته كسرك . فتولى القيادة العامه عبد الله بن الزبير

ثم ان الزبير لما انصرف راجعا الى المدينة أتاه ابن جرموز فنزل به . فقال ياأبا عبد الله أحييت حربا ظالما أومظلوما ثم تنصرف ، أتائب انت أم عاجز فسكت عنه ثم عاوده فقال : ياأبا عبد الله

حدثني عن خصال خمس اسألك عنها . فقال هات

قال خذلك عثمان وبيعتك علياً ، واخراجك ام المؤمنين ، وصلاتك خلف ابنك ، ورجوعك عن الحرب

فقال الزبير نعم اخبرك : اما خذلي عثمان فامر قدر الله فيه الخطيئة واخر التوبة . واما بيعتي علياً فوالله ماوجدت من ذلك بدا حيث بايعه المهاجرون والانصار وخشيت القتل . واما اخراجنا امنا عائشة فأردنا امرا واراد الله غيره . واما صلاتي خلف ابني فانما قدمته عائشة ام المؤمنين ولم يكن لي دون صاحبي أمر . واما رجوعي عن الحرب فظن بي ماشئت غير الجبن

فقال ابن جرموز والهفاه علي ابن صفية اضرمها ناراً ثم أراد ان يلحق باهله قتلني الله ان لم أقتله . ثم اتاه فقال له ياأبا عبد الله كالمستنصح له : ان دون اهلك فيافي فخذ تجيبتي هذه وخل فرسك ودرعك فانهما شاهدتان عليك بما تكره

فقال الزبير انظر في ذلك ليلتي ثم ألح عليه في فرسه ودرعه فلم يزل حتى اخذهما منه وانما أراد ابن جرموز ان يلقاه حاسراً لما علم بأسه . ثم اتى ابن جرموز الأحنف ابن قيس فساره بمكان الزبير عنده وبقوله فقال له الاحنف اقتله قتله الله مخادعا

وأتي الزبير رجل من كلب فقال له ياأبا عبد الله أنت لي صهر وابن جرموز لم يعتزل هذه الحرب مخافة الله ولكنه كره أن يخالف الاحنف وقد ندم الاحنف على خذله علياً ولعله أن يتقرب بك اليه وقد اخذ منك درعك وفرسك . وهذا تصديق ماقلت لك فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد نومه فانك ان فتهم لم يطلبوك . فتهاون بقوله ثم بدا له ، فقال له فما ترى ياأخا كلب قال أرى أن ترجع الى فرسك ودرعك فتأخذهما فان احدا من الناس لايقدر عليك وأنت فارس أبداً فأصبح الزبير غاديا وسار معه ابن جرموز وقد كفر على الدرع فلما انتهى الى وادي السباع استغفله فطعنه ثم رجع برأسه وسلبه الى قومه . فقال له رجل منهم : يا ابن جرموز فضحت والله اليمن بأسرها . قتلت الزبير رأس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته ، والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف في جوارك وذمتك . والله ليزيدك على أن يبشرك بالنار فغضب

ابن جرموز وقال ماقتلته الا لله والله ما اخاف فيه قصاصا، ولا ارهب فيه قرشيا وان قتله على لهين

هذا ماجاء من خبر الزبير بن العوام فى كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينورى (انظر جمل وعائشة)

عبدالله بن الزبير هو ابن الزبير ابن العوام المتقدم ذكره خرج على يزيد بن معاوية بمكة ودعي لنفسه بالخلافة ودانت له بعض الاقطار ولم يتغلب عليه الا الحجاج بن يوسف وتحرير الخبر ان معاوية لما احس بقرب وفاته اخذ البيعة من الناس لابنه يزيد فامتنع من ذلك طائفة من الاجلاء منهم الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فلم يكرههم معاوية بالقوة . فلما تولى يزيد بعد وفاة ابيه جعل اكبر همه اخذ البيعة لنفسه من الذين امتنعوا عنها فى حياة ابيه فكتب الى عامله على المدينة بالزام الحسين بن علي وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير فامتنع الحسين وابن الزبير ولحقا بمكة فاجتمع اهل مكة وما جاورها على بن الزبير وولوه الخلافة فأرسل اليهم عامل يزيد على المدينة جيشا فهزموه ثم توفى يزيد بن معاوية سنة (٦٤)

وبايع اهل المدينة لابن الزبير بالخلافة ثم ان ابن الزبير أرسل الضحاك الى أهل الشام فاجتمع رجال بني امية وتداولوا في هذا الامر فقال بعضهم لبعض كان الملك فينا ثم ينتقل الي أهل الحجاز لأرضى بذلك فجاءوا الي خالد بن يزيد بن معاوية وهو غلام حدث السن فقيل له ارفع رأسك لهذا الامر (اى الخلافة) فقال استخير الله وانظر فرأى القوم انه ذو ورع عن القيام في ذلك فخرجوا فأتوا عمرو بن سعيد فقالوا يا ابا امية ارفع رأسك لهذا الامر فجعل يسب ويقول والله لأفعلن لأفعلن. فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديد علق . فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه . فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال أستخير الله وأسأل ان يختار لامة محمد خيرها وأعدلها ان شاء الله

فقال روح بن زنباغ لمروان ان معي اربعمائة رجل من جذام وسآمرهم ان يبتدروا في المسجد غداً فمر ابنك عبد العزيز ان يخطب ويدعوهم اليك وانا

آمرهم أن يقولوا صدقت فيظن الناس ان أمرهم واحد

فلما أصبح عبدالعزيز خرج على الناس وهم مجتمعون فقام عبد الله وأثني عليه ثم قال : ماأجد اولى بهذا الامر من مروان بن الحكم انه لكبير قريش وشيخها وافرطها عقلا وكمالا وديناً وفضلا والذي نفسي بيده لقد شاب ذراعاه من الكبر. فقال الجذاميون صدقت

فقال خالد بن يزيد: امر قضي بليل فبايعوا مروان بن الحكم . فقال عمرو ابن سعيد للضحاك بن قيس (وهو رسول عبد الله بن الزبير) أرضيت أن تكون بريداً لابن الزبير وانت اكبر قريش وسيدها. تعال نبايعك. فخرج به الي مرج راهط فلما دعاه الى البيعة اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس . فقال عمرو بن سعيد لاهل الشام ماصارت أيديكم الا مناديل من جاءكم مسح يده بها ان مروان سيد قريش واكبرهم سنا فبايعوا مروان بن الحكم وقتل الضحاك بن قيس وهزم اصحابه

ولما تولى عبدالملك بن مروان أرسل حبيش بن دجلة الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على المنبر ودعا بخبز ولحم فأكل على المنبر ثم أتى بماء فتوضأ على المنبر. فكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن سر الى حبيش ابن دجلة واصحابه في ناس فسار حتي لقيهم بالربذة في شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة ممدا لابن الزبير حنيف بن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتى انتهوا الي الربذة فبات أهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلهم حتي أصبحوا وبات الآخرون في المعازف والخمور فلما أصبحوا قال لهم حبيش بن دجلة اهريقوا ماءكم حتي تشربوا من سيوفكم المعتدفاهرقوا الماء وغدوا الى القتال فقتل حبيش ومن معه من أهل الشام وتحصن من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذي بها .. وكان يوسف ابو الحجاج مع ابن دجلة فأحاط بهم عباس بن سهل فقال انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم

لما فرغ عباس بن سهل من قتال أهل الشام رجع الى المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فسارعوا اليها ولم يتثبطوا وقدم أهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه . وكان

عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل ان الناس يقطعون الدراهم حتي يجعلونها اصفاراً. فقال لهم هلم بسبعة ثقالا فأتوه بها . فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم . وأتوا بالمكيال الذى يكيلون به . فقال هذا قريب صالح

ثم بعث ابن الزبير حمزة بن عبدالله ابن الزبير الى البصرة عاملا فاحتقره اهلها فبعث مصعب بن الزبير فقال : أهل البصرة لايقدم عليكم احد الا لقبتموه . وانا ألقب اليكم نفسى : انا القصاب

وكان عبيد الله بن زياد عاملا على الكوفة من قبل يزيد بن مروان وكان يتبع اشياع ابن الزبير والخارجين علي بني أمية فيقتلهم بالشبهة فلما مات يزيد وعظم شأن ابن الزبير خلع اهل البصرة طاعة بني أمية وبايعوه

فاختلف أمر الناس بالكوفة فصعد عبيدالله بن زياد واليها المنبر فحمدالله وأثنى عليه وقال :

أيها الناس ان الذى كنا نقاتل على طاعته قد مات واختلف أمر الناس وتشتتت كلمتهم وانشقت عصاهم فان أمرتموني عليكم حببت فيكم وقاتلت عدوكم وحكمت بينكم وأنصفت مظلومكم وأخذت على يد ظالمكم حتي يجتمع الناس علي خليفة. فقام يزيد بن يزيد بن الحارث بن الحارث بن زويم اليشكرى وقال : الحمد لله الذى أراحنا من بني أمية وأخري من ابن سمية (يعني عبيد الله بن زياد) لا والله ولا كرامة

فأمر به عبيدالله فلبب ثم انطلق به الي السجن فقامت قبيلة بكر بن وائل فحالت بينه وبين ذلك

ثم صعد عبيد الله بن زياد المنبر مرة ثانية فخطب الناس فرموه بالحصى ورجموه بالحجارة وسبوه وقام قوم فدنومنه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقالوا نؤمر رجلا حتي يجتمع الناس على خليفة فاجتمع رأيهم على ان يؤمروا عمر بن سعد بن أبي وقاص فبينماهم علي ذلك اذ أقبل النساء يبكين وينعين الحسين وأقبل بنو همدان حتى ملأوا المسجد فأطافوا بالمنبر متقلدين السيوف وأجمع رأي أهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود بن أمية فأمروه عليهم حتي يجتمع الناس وكتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافة

فأقره عبد الله بن الزبير عاملا عليهم فبلغ اهل البصرة ماصنع اهل الكوفة فاجتمعوا واخرجوا الرايات فلم يبق احد الا خرج يطلبون قتل واليهم عبيد الله بن زياد فهرب ثم قتل

ثم ان عبدالله بن الزبير ولي اخاه مصعب ابن الزبير المصر بن الكوفة والبصرة وعزل المختار بن ابي عبيدالله فعمد هذا الي محمد بن علي بن ابي طالب الملقب بابن الحنفية ليعقد له البيعة وبلغ عبد الله بن الزبير فكتب عبدالله الى اخيه مصعب ان سر الى المختار بمن معك ثم لاتبلعه ريقه ولا تمهله حتي يموت الأعجل منكما . فأتاه مصعب بمن معه فقاتله ثلاثة ايام حتى هزمه وقتله وبعث برأسه الى أخيه وقتل من اصحابه ثمانية آلاف صبرا

ثم قدم مصعب حاجا سنة احدى وسبعين ومعه رؤساء العراقين ووجوههم وأشرافهم فقال: يا امير المؤمنين قد جئتك برؤساء اهل العراق واشرافهم كل مطاع في قومه وهم الذين سارعوا الى بيعتك ، وقاموا باحيا دعوتك ونابذوا أهل معصيتك وسارعوا في قطع عدوك فأعطهم من هذا المال

فقال عبد الله بن الزبير . جئتني بعبيد أهل العراق وتأمرني أن أعطيهم مال الله لاأفعل . وأيم الله اني لوددت ان اصرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من أهل الشام

فقال رجل منهم علقناك وعلقت أهل الشام ثم انصرفوا عنه وقد يئسوا مما عنده لايرجون رفده ، ولا يطمعون فيما عنده فاجتمعوا وأجمعوا على خلعه فكتبوا الى عبد الملك بن مروان ان اقبل الينا

فلما أراد عبد الملك أن يسير اليهم خرج من دمشق فأغلق عمرو بن سعيد باب دمشق فقيل لعبد الملك ما تصنع أتذهب الي أهل العراق وتدع دمشق ، أهل الشام أشد عليك من أهل العراق فأقام مكانه وحاصر أهل دمشق أشهراً حتى صالح عمر بن سعيد على انه الخليفة بعده ففتح دمشق . ثم ارسل عبد الملك الي عمرو وكان بيت المال في يده ان اخرج للحرس ارزاقهم . فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا . فقال عبد الملك اخرج لحرسك ارزاقهم . ثم احتال عليه عبد الملك فقتله وسار الى العراق ومعه الحجاج بن يوسف قائده فلما علم مصعب

ابن الزبير بخروجه لاقاه بين الشام والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متحابين وصديقين حفيين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصداقة فبعث اليه عبد الملك ان ادن مني اكلمك قال فدنا كل واحد من صاحبه وتنحي الناس عنهما فسلم عبد الملك عليه وقال له يا مصعب قد علمت ما أجري الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من أخائي وصحبتي والله انا خير لك من عبد الله وأنفع منه لدينك ودنياك فثق بذلك مني وانصرف الى وجوه هؤلاء القوم وخذ بيعة هذين المصرين والامر أمرك لا تعصي ولا تخالف وان شئت اتخذتك صاحبا لا تجفى ووزيرا لا تعصى

فقال له مصعب أما ما ذكرت في من ثقتي بك ومودتي وأخائي فذلك كما ذكرته ولكنه بعد قتلك عمرو بن سعيد لا يطمأن اليك وهو أقرب رحما مني اليك وأولى بما عندك فقتلته غدرا. ووالله لو قتلته في ضرب ومحاربة لمسك عاره ولما سلمت من أثمة

وأما ما ذكرته من انك خير لي من أخي فدع عنك أبا بكر واياك لا تتعرض له واتركه ما تركك ، وارح عاجل عافيته وأرح الله في السلام من عاقبته

فقال له عبد الملك : لا تخوفني به فوالله انى لأعلم منه مثل ما تعلم ان فيه لثلاث خصال لا يسودها ابدا : عجب قد ملأه ، واستغناء برأيه ، وبخل التزمه

لما ايس عبد الملك من مصعب بن الزبير كتب الى ناس من رؤساء أهل العراق يدعوهم الى نفسه ويجعل لهم أموالا عامة وعهودا وشروطا وكتب الي ابراهيم بن الأشتر يجعل له وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على ان يخلعوا عبد الله بن الزبير فقال ابراهيم لمصعب اقتلهم وأنا معهم

فقال مصعب : ما كنت لأفعل ذلك حتي يستبين لى ذلك من أمرهم

قال ابراهيم فأخري : قال وما هي قال أحبسهم في السجن حتي يتبين ذلك . فأبي. فقال ابراهيم بن الاشتر عليك السلام ورحمة الله وبركاته ولا تراني والله بعد في مجلسك هذا ابداً

وقد كان قال له قبل ذلك عني ادعوا أهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها أبداً وهي ما شرط الله . فقال مصعب لا والله لا أفعل ، لأكون قتلتهم بالامس واستنصر بهم اليوم

قال فما هو الا أن التقوا فولوا برؤسهم ومالوا الى عبد الملك بن مروان . فبقي مصعب في شرذمة قليلة . فجاءه عبيد الله ابن ظبيان فقال أيها الناس أيها الامير فقال غدركم ياأهل العراق . قال فرفع عبيد الله سيفه ليضربه فبدره مصعب بالسيف على البيضة فنشب فيها فجعل يقلب السيف ولاينتزع من البيضة . فجاء غلام لعبيد الله ابن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبد الله برأسه الي عبد الملك يدعي انه قتله . فوقع عبد الملك ساجدا فتحامل عبيد الله على ركابه ليضرب عبد الملك بالسيف . فرفع عبد الملك رأسه وقال : والله ياعبيد الله لولا منتك لألحقتك سريعا به فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه اهلها

فلما تمت البيعة اتاه الحجاج بن يوسف فقال ياأمير المؤمنين انى رأيت في المنام كأني اسلخ عبيد الله بن الزبير . فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه

فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة رجل من رجال أهل الشام حتي نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا حتى توافي الناس عنده قدر مايظن انه يقدر علي قتال عبد الله بن الزبير وكان ذلك في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتي نزل مني فحج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على أبي قبيس ونواحي مكة كلها فرمى أهلها بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل عبد الله بن الزبير في صبيحتها جمع القرشيين فقال لهم ماترون ؟ فقال رجل من بنى مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتي مانجد مقاتلا ، والله لئن صبرنا معك مانريد على ان نموت معك ، انما هي احدى خصلتين : اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا ولك ، وأما أن تأذن لنا فنخرج

فقال عبد الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني أحد فقيله بيعته الا ابن صفوان . قال ابن صفوان : والله انا لنقاتل معك ما وفيت لنا بما قلت ولكن تمنعني الحفيظة ان ادعك عند مثل هذه حتي اموت معك

فقال رجل آخر اكتب الى عبد الملك فقال له عبد الله : لو كنت اكتب اليه من عبد الله أبي بكر أمير المؤمنين فو الله لايقبل هذا مني أبداً . أو اكتب اليه

لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحب الى من ذلك

قال عروة بن الزبير أخوه : ياأمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة فقال له عبد الله من هو أسوتي ؟ قال الحسن بن علي بن أبي طالب خلع نفسه وبايع معاوية فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتى القاه ثم قال عروة. قلبي اذن مثل قلبك . والله لو قبلت ماتقول ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وماضربة بسيف الا مثل ضربة بسوط لاأقبل شيئا مما تقولون

فلما أصبح دخل على بعض نسائه فقال اصنعي لي طعاماً فصنعت له كبداً وسناماً. فأخذ منها لقمة فلاكها ساعة فلم يسغها فرماها وقال اسقوني لبنا فأتي بلبن فشرب ثم قال صبوا علي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول:

ولا الين لغير الحق أسأله
حتي يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت من السن مائة سنة فقال لها : يا أماه ماترين قد خذلني الناس وخذلني أهل بيتي

فقلت يابني لايلعبن بك صبيان بني أمية عش كريما ومت كريما فخرج وأسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتل بهم أهل الشام فيهزمهم وهو يقول : ويل أمه فتح لو كان له رجال. قال فجعل الحجاج يناديه : قد كان لك رجال ولكنك ضيعتهم فجاءه حجر من المنجنيق وهو يمشي فأصاب قفاه فسقط فما درى أهل الشام أنه هو حتي سمعوا جارية تبكي وتقول : وا أمير المؤمنين فاحتزوا رأسه فجاؤا به الي الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان بن أمية وعمارة بن عمرو بن حزم ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك وكان قتلهم سنة (٧٣)ه

الزبير بن بكار هو أبو بكر عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبيد الله بن الزبير بن العوام فهو ابن حفيد المتقدم

كان من أجلاء العلماء تولى قضاء مكة وله تآليف ممتعة منها كتاب أنساب قريش وعليه كان الاعتماد في معرفة نسب القرشيين وله مؤلفات اخرى تدل على سعة اطلاعه وغزارة مادته

روي الحديث عن ابن عيينة ومن في طبقته وروى عنه ابن ماجة القزويني

وابن أبي الدنيا

قال جحظة كنت بحضرة الامير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستأذن الزبير ابن بكار حين جاء من الحجاز فدخل فأكرمه وعظمه وقال له ان باعدت بيننا الانساب لقد قاربت بيننا الآداب وان أمير المؤمنين اختارك لتأديب ولده وأمرلك بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشرة أبغل تحمل عليها رحلك الى حضرة سر من رأى. فشكر ذلك وقبله فلما ودعه قال للشيخ ارو نا حديثا نذكرك به قال أحدثك بما سمعت أو بما شاهدت. قال بل بما شاهدت. قال بينا أنا في مصرى هذا بين مسجدين اذ بصرت بجالة منصوبة فيها ظبي ميت وبأزائها رجل في نعشه ميت وامرأة حسرى تسعى وتقول :

أمست فتاة بني نهد علانية
وبعلها في اكف الموت يبتذل
وكنت راغبة فيه أضن به
فحال من دون ظبي الريمة الاجل

ثم خرج فقال محمد بن عبد الله بن طاهر أي شيء أفدنا من هذا الشيخ ؟

قلنا الامير أعلم فقال قوله (أمست فتاة بني نهد علانية) أى ظاهرة وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل هذا

قال الزبير بن بكار قالت ابنة أخي لأهلنا خالي خير رجل لاهله لا يتخذ ضرة ولا يشتري جارية . فقالت المرأة: لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر واصعب

توفي الزبير بن بكار بمكة وهو قاض عليها سنة (٢٥٦) وعمره اربع وثمانون سنة

الزبير هو أبو عبد الله الزبير ابن احمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم ابن المنذر بن الزبير بن العوام المعروف بالزبير البصري

كان امام أهل البصرة في زمانه ومدرسها وحافظا لمذهب الشافعي مع حظ من الادب قدم بغداد وحدث بها عن داود بن سليمان المؤدب ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم بن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمرو بن بشران السكرى وعلى ابن هرون السمسار ونحوهم وكان ثقة صحيح الرواية ضريرا

(مصنفاته) الكافي في الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة وغير ذلك وله في المذهب وجوه غريبة

توفى قبل العشرين والثلاثمائة

﴿ الزبيري ﴾ محمد صالح بن ابراهيم الزبيري مؤلف كتاب (فيض الملك العلام) فى مناسك الحج على مذهب الشافعي توفى سنة (١٢٤٠) هـ

﴿ الزِّبْرِج ﴾ الزينة من حرير او جوهر ونحوهما ، والذهب . جمعه زَبارج

﴿ الزَّبَرْجد ﴾ حجر يشبه الزمرذ وله ألوان كثيرة أشهرها الاخضر ج زَبارج

﴿ الزِّبْرِقان ﴾ القمر ليلة تمامه جمعه زباريق

﴿ الزَّوْبَعة ﴾ هي رياح تأتي من الجهات الاربع وتتلاقي وتصعد على هيئة عمود الي فوق

﴿ زَبَل ﴾ أرضه يزبل بلهاز يلا أصلحها بالزبل وهو السرقين . والزبّال جامع الزبل و (الزِّبيل والزَّنبيل) القفة

﴿ زُبانيا العقرب ﴾ قرناها

(الزَّبُون) من الابل الدفوع

﴿ الزُّبْية ﴾ الرابية . وحفرة تصنع للاسد والذئب فى موضع عال لصيدهما جمعه زُبي

﴿ زَجَّ ﴾ يزُجُّ زُجاطعن وزج به رمى به

﴿ الزَّجاج ﴾ والزُّجاج والزِّجاج هو مادة شفافة صلبة مكونة من سليكات البوتاسيوم أو الصوديوم ومعدن آخر والزجاج أنواع أشهرها الزجاج المعتاد المعد لحفظ السوائل والبلور ، والمينا وغيرها

أما زجاج الشبابيك فهو سليكات البوتاسيوم والكالسيوم أو سليكات الصوديوم

يصنع الزجاج من صهر مخلوط من ١٢ جزءاً من الكورس وهو حجر معروف و١٦ جزءاً من كربونات البوتاسيوم وجزأين من الجير الحي فى بوادق من الطين

هذه صفة تحضيره في المانيا ويحضر فى غيرها على صفات تغاير هذه بعض الشيء

لاكساب الزجاج الاشكال المطلوبة يستعمل النفخ أو القوالب وقد يستعملان معاً . والنفخ يكون بقضيب طويل من الحديد مجوف قدر تجويفه ٣ ملي متر فيغمر طرف هذا القضيب في الزجاج وهو ذائب ويرفع به مقدار من الزجاج وينفخ في الطرف الثاني حتي يتحصل على الشكل المطلوب بمساعدة قالب مصنوع من البرونز أو الطين وقد يكتفى بالنفخ وحده

الالوان الزجاجية يتحصل عليها

يعمل اسطوانة من الزجاج بالنفخ ثم تشق وتبسط على لوح من الحديد ثم تدخل الى الافران . والالواح السميكة المستعملة في المرايا يتحصل عليها بصب الزجاج على سطوح مستوية من الحديد ويبسط باسطوانة ثم تسخن لدرجة الاحمرار المعتمة وتترك لتبرد ببطء

والبلور يتحصل عليه بصهر ٣٠ جزأ من الرمل النقي و ٢٠ جزءا من السلقون و ١٠ اجزاء من كربونات البوتاسيوم والمينا بلور يجعل معتما بحمض القصديريك

لتلوين الزجاج يضاف الى المخلوط المعد لتحضيره مقدارا وكسيد معدني ملون فاللون الازرق يتحصل عليه باضافة اوكسيد الكوبلت والبنفسجي بفوق اوكسيد المنجنيز والاخضر باوكسيد الكروم والاسود بمخلوط فوق اوكسيد الحديد واكسيد الكوبلت وهكذا

(تنظيف الزجاج والمرايا) ينظف زجاج الشبابيك والمرايا اذا علق عليها تراب او وقع يمسحها بخرقة مغمسة بابيض اسبانيا المذوب في الماء النقي او الحاوي لقليل من الكحول ثم يمسح هذا قبل أن يجف ابيض اسبانيا بخرقة لينه ونظيفة (تنظيف القارورات) اذا اردت تنظيف قارورة مما علق فيها فادخل فيها قليلا من قطع الحديد الزهر ويحسن قبل هذا بل جدران القارورة بقليل من الكحول ويمكن استعمال مسحوق الفحم بدل الحديد ويكون في ذلك مزية اخرى وهي ازالة الرائحة ان وجدت . ويحسن ترك الفحم في القارورة زمنا ما . ويمكن تنظيف القارورات بنشارة خشب البلوط . يوضع فيها سابحا في قليل من الماء الحار ويرج فيها مدة ما . واذا كان في القارورة آثار دهن وجب اضافة قليل من الصودا او البوتاسا او الجير او رماد الخشب الى قليل من ماء ورج ذلك فيها

الزجاج هو ابو اسحق ابراهيم ابن محمد السري بن سهل الزجاج النحوي

كان من علماء الدين والادب له كتاب في معاني القرآن وكتاب الامالي وكتاب مافسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر في النحو وكتاب فعلت وافعلت وكتاب

ماينصرف ومالا ينصرف وكتاب شرح أبيات سيبويه وكتاب الانواء وغير ذلك

أخذ الادب عن المبرد وثعلب وكانت صناعته خرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب واختص بصحبة الوزير عبيد الله ابن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب ولما استوزر القاسم بن عبد الله استفاد الزجاج مالا جزيلا

توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل ست عشرة وثلاثمائة ببغداد

الزجاجي هو ابو عمرو محمد ابن ابراهيم الزجاجي النيسابوري جاور بمكة سنين كثيرة وتوفي بها . صحب الجنيد وغيره من الخواص . سئل يوماً ماباللك تتغير عند التكبيرة الاولي فى الفرائض فقال (لاني أخشى أن أفتتح فريضتى بخلاف الصدق فمن يقول الله اكبر وفى قلبة شيء اكبر منه او قد كبر شيئا سواه على مرور الاوقات فقد كذب نفسه علي لسانه) . توفي سنة (٣٤٨) ه

زَجَره عن كذا يزجُره زجْرا منعه ونهاه. (وزَجر الطير) اي تفاءل بها او تشاءم. وزجر الطير كان من عادة العرب وذلك ان أحدهم ان أراد أمراً ورغب في أن يعلم أخير هو أم شر رمى طيراً بحصاة أو صاح به فان طار يمينه علم انه خير وان طار يساره علم انه شر و(زَجر فلان) أى تكهن و (انزجر) مطاوع زجر و (ازدجره) زجره

زجاه يزجوه زجواً . ساقه واستحثه ومثله (زجّاه وأزجاه) و(تزجّي به) اكتفى به (وبضاعة مُزْجاة) أى قليلة أو رديئة

زحّه يزُحّه زحّا نحاه

زحزحه عن موضعه فتزحزح أى نحاه فتنحي

الزُحار والزحير النفس بأنين و (زَحر يَزْحَر زحيراً) كان به زحير

زَحف اليه يزحف زَحْفا مشى و (زَحف الصبي) دب علي مقعدته قليلا قليلا

الزواحف فى التاريخ الطبيعي هى الحيوانات الفقرية ذوات الدم البارد وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام : سلاحف واورال وثعابين. أما السلاحف فتعرف بوجود درقة فى جسمها لتقيها من العوارض وهى تنقسم الي أرضية وبطائحية ونهرية

وبحرية . وأما الورل فهو مثل التمساح والحرباء. وأما الثعابين فتتكون كلها من فقرات وأضلاع . وهي سامة وغير سامة (انظر حيوانات)

زُحل كوكب يضرب به المثل في العلو والبعد

الزُحلوط الرجل الخسيس

زَحلقه دحرجه. ومثله زحلكه فتزحلك

زَحمه يزَحمه زَحما وزِحاما. ضايقه و (زاحمه) ضايقه . و (ازدحم القوم) تضايقوا و (الزَحمة) الزحام

زَخر البحر يزخر زخرا وزخورا طمى وامتلأ ومثله (تزخر) و (البحر الزاخر) الملآن الطامى

زخرفه زينه وحسنه والزُخرُف الذهب وحسن الشيء و (زُخرف القول) الاباطيل

زرّ بن حبيش الاسدي كان في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يره ولذلك عد تابعيا وهو من كبار أصحاب ابن مسعود توفى سنة (٧٣) هـ

زرادشت هو ابن بورشب كان من أهل اذربيجان وأمه من الرى مؤسس الديانة الزرادشتية في بلاد الفرس

قال انه رسول من الله الى خلقه وكان دينه عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وروى عنه انه قال والعهدة على من روي «النور والظلمة أصلان متضادان هما مبدأ موجودات العالم حصلت التراكيب من امتزاجهما وحدثت الصور من التراكيب المختلطة. ومبدعهما واحد لاشريك له ولا ضد له ولاند ولا يجوز أن ينسب اليه وجود الظلمة ولكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى أن يغلب النور والظلمة والخير والشر ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص الخ

زَرَب للغنم يزرَب زَرْبا بني لها زريبة و (زرب الماء) يزرَب زَربا سال و(الزَرابي) البسط واحدتها زُرْبِيّ و (الزَرِيّة) الذين ينافقون للامراء

زَرِد يزرَد زَرَداً بلع ومثله ازدرد. و (الزَرَد) الدرع المزرودة

زَرّ القميص يزُره زَراً شد

أزراره . و (زرَّره) جعله ازرارا

﴿ زرزر ﴾ الزُرزور صوّت

(الزرزور) طائر من نوع العصفور

﴿زرع﴾ الرجل يزرَع زرعا معروف و (زارع) زرع . و(زارع فلانًا) أى عامله على الارض. و (الزَرّاع) حرفة الزارع . (والمزرعه) موضع الزرع

﴿ الزراعة ﴾ فن الزراعة من الفنون النافعة بل الضرورية وقد عنى بها الناس قديما وحديثا. وكان لأسلافنا من المسلمين فيها يد بيضاء وقد سنوا فيها سننا متبعة فى أوربا للآن وألفوا فيها كتبًا كانت مواد العلم النباتي فى أوروبا كما شهد به مؤلفوهم. وقد أهمل المسلمون هذا الفن كما أهملوا كل الفروع الطبيعية التي كان آباؤهم أساتذتها وأراكينها وصار معتمدهم في الزراعة رغما عن أن بيدهم أخصب بلاد الله العادة والتقليد للقديم حتي أصبح الاجنبي الذي يمتلك شيئا من أرضهم يستغل من فدانه أضعاف مايستغله البلدى لاهمال السير على قوانين العلم في الخدمة والتسميد وغيرهما ولو اتبع البلدى العلم ولو في أبسط نصائحه لأصبح صاحب العشرة الافدنة غنيا وقد بلغ من حذق أهل اوربا فى استغلال الارض بالعلم ان قدروا ان الفدان يكفى لاعالة أسرة مكونة من ستة أنفس فما بالك لو كان نصيب الست الانفس عشرة أفدنة لافدان واحد . لاجرم يكون له ربع تسعة أفدنة مكسبا خالصا يصرف بعضه في كالياته ويبقى البعض الآخر لضروریاته المستقبلة . أين هذا التقدير من مشاهدة ان أصحاب مئات الفدادين في بحران الازمات المالية قد ركبتهم الديون وساقهم السرف أمامه الى أسوأ بيئة

﴿الزُرافة﴾ الجماعة من الناس يقال (جاؤا زُرافات) أى جماعات

﴿ الزَرَافة ﴾ حيوان من ذوات الثدي مشهور بطول يديه وقصر رجليه وصغر قرونه. جلده وبري وله ظلفان في أرجله. طوله من الارض الى كتفه ٤ أمتار و٣٠ سنتي مترا ومن الارض الى رأسه ستة أمتار وربع. طول عنقه يقارب طول احدى رجليه الاماميتين

توجد ازرافة في افريقية الجنوبية وتعيش أسرابا مجتمعة تجري بسرعة كبيرة وتستطيع أن تمتد فى جريها فتتعب مايتبعها من الحيوانات

غذاؤها أوراق الاشجار. وهى عادمة

القابليه للاسر ولا يمكن ترويضها على اى عمل كان وانما تصاد الزرافة لتؤكل ويدبغ جلدها وتستعمل قرونها لعمل بعض الادوات

هذا ماقاله الفرنج اما العرب فقالوا عنها كما رواه الدميرى في حياة الحيوان الزرافة كنيتها ام عيسى وهي بفتح الزاى المخففة وضمها وهى حسنة الخلق طويله اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة اذرع ورأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها واظلافها كالبقر وذنبها كذنب الظبي ليست لها ركب في رجليها وانما ركبتاها في يديها وهي اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر . ولما علم الله ان قوتها من الشجر جعل يديها اطول من رجليها لتستعين بذلك على الرعي منها بسهولة . قاله الفزويني

وقال محمد بن عبدالله التبي المصري ان الزرافة متولدة من ثلاثة حيوانات بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتأتي بولد بين الناقة والضبع فان كان الولد ذكراً اوقع على البقرة فتأتي بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة . ولذلك قيل لها الزرافة وهي في الاصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتراكاويلنك لان اشترا الجمل وكاو البقرة ويلنك الضبع

وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة سبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش فى القيظ عند المياه فتتسافد فيلقح منها مايلقح ويمتنع وربما سفد الانثي من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتي منها خلق مختلف الصور والالوان الاشكال

والجاحظ لايرضي هذا القول ويقول انه جهل شديد لايحصل الامن لاتحصيل لديه لان الله تعالى يخلق مايشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير ومما يحقق ذلك انه يلد مثله وقد شوهد ذلك وتحقق

(حكم اكل لحمها) اختلف الفقهاء فى حلية اكلها فقال بعضهم بحلية اكلها وقال أحدهم بحرمته

زَرَق الطائر يزُرق ويزرق زَرْقا خرأ . و (انزرق السهم) نفذ و (ازرقّ) و (ازراقّ) صار ازرق

و(الزَرَق) اللون المعروف. و(الزُرْقة) لون الازرق . و(المِزراق) الرمح الصغير

﴿ الازارقة ﴾ هم قوم من الخوارج أصحاب راشد بن نافع بن الازرق خرجوا معه من البصرة الى الاهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما يليها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير الذى كان خليفة في مكة فى أيام خلافة يزيد بن معاوية وكانوا فى زهاء ثلاثين الف فارس فأنفذ اليهم ثلاثة جيوش فهزموها ثم ولى المهلب بن أبي صفرة القائد المشهور قتالهم فلبث يقاتلهم تسع عشرة سنة حتى فرغ من أمرهم. وكان من مذهبهم تكفير على وعثمان وطلحة وكل من لم يهاجر اليهم ولا يرى رأيهم وكان لهم مذهب في الخلافة يظهر لك من المجادلة التى حدثت بين أوائلهم وبين عبد الله بن عباس لما وجهه على بن أبي طالب ليناظرهم

قال ما الذى تقمتم على أمير المؤمنين ؟

قالوا قد كان المؤمنين أ يرا فلما حكم فى دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعدله

فقال ابن عباس لا ينبغى لمؤمن لم يشب ايمانه شك أن يقر على نفسه بالكفر

قالوا انه قد حكّم (المراد بالتحكيم ماحدث بينه وبين معاوية)

قال ان الله عز وجل قد أمرنا بالتحكيم في قتل حيوان فقال عز وجل يحكم به ذوا عدل منكم. فكيف في امامة قد أشكلت على المسلمين؟

فقالوا انه قد حكّم فلم يرض

فقال ان الحكومة كالامامة ومتي فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما

فقال بعضهم لبعض لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله عز وجل فيهم (بل هم قوم خصمون) وقال عز وجل وتنذر به قوما لدا

﴿ الزرقاني ﴾ هو محمد الزرقاني مؤلف شرح المواهب اللدنية للقسطلاني توفي سنة (١١٢٢) هـ والمواهب اللدنية هذه هى سيرة مطولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ الزرنيخ ﴾ هو معدن اسمه بالفرنسية ارسنيك (*Arsenic*) وباللاتينية ارسينكيوم وهو معدن كثير الوجود نقيا أو فى حالة أوكسيد أو كبريتور أو ارسينيور الكوبلت أو النيكل أو الحديد

أو البزموت أو الانتيمون أو على حالة أرسينات الكلس أو الباريت أو في بعض المياه المعدنية

هذا المعدن يقبل الكسر والاحتراق ولونه سنجابي كالصلب كثير اللمعان وهو جسم محبب وقد يكون صفيحيا ومكسره لامع معدني اذا كان جديداً فاذا عرض للهواء تغطى بطبقة ضاربة للسواد كثافته ٧٠ر٥ ويتصاعد في حرارة ١٨٠ بدون أن يسيل وهو عادم الطعم والرائحة. واذا ألقى على نار الفحم انتشر منه دخان أبيض رائحته كرائحة الثوم هو حمض الزرنيخوز

وهو يتحد بأوكسيجين الهواء في الدرجة العالية ويتحول الى تحت أوكسيد أسود

كان الزرنيخ المعدني غير معروف عند القدماء وانما هو عند العرب واليونان الرهج الاصفر وهو أحد كبريتورات هذا المعدن وأما الاوكسيد الابيض أى حمض الزرنيخوز وهو مايطلق عليه اسم الزرنيخ عند العوام اليوم

ليس للزرنيخ المعدني استعمال في الطب وانما هو قاعدة لمركبات لم تزل مستعملة

الزرنيخ المعدني أى وهو في حالته المعدنية النقية ليس سما أما ضرره فيأتي من سهولة تأكسده في الهواء أو بامكان تحويله في الاجهزة الهضمية الى حمض زرنيخوز

(أكاسيد الزرنيخ) اثنان أحدهما اسود والآخر ابيض وقال بعضهم الاول هو مخلوط الثاني بالزرنيخ المعدني وأما الثانى فهو حمض حقيقى

الاول لااستعمال له وهو سام. وأما الثانى أي حمض الزرنيخوز فهو كثير الاستعمال

أما حمض الزرنيخيك فهو أشد سمية ولا يستعمل علاجا وانما يستعمل لتحضير علاجات زرنيخية كارسنيات النوشادر

(كبريتورات الزرنيخ) اثنان أحدهما اول كبريتور ويحتوى على كمية أقل من الكبريت ويسمى الرهج الاحمر وهو موجود في الكون كتلا حمراء جميلة ولا يستعمل الآن فى الطب الا قليلا

وثانيهما ثاني كبريتور وهو الرهج الاصفر وهو أصفر اللون جميل المنظر

أما الغاز الايدروجيني الزرنيخي فهو سم شديد الفعل يؤثر على المجموع العصبي تأثيراً هائلا ولو استنشق بمقدار يسير

ويروى ان العالم جيلان كان يشتغل يوما بتحضير هذا الغاز فشمه جملة مرات فلم تمض ساعة حتى حدث له قيء مستمر مصحوبا برعشة ثم غشى عليه ومات في اليوم التاسع وسط آلام لم ترى سواه

(اما يودور الزرنيخ) فهو جسم صلب أحمر اللون كصمغ اللك يذوب فى الماء . لم يدخل هذا اليودور فى الطب الا حديثا تعالج به بعض الاعراض الجلدية فيعطي من الباطن بمقدار ٢ سنتي غرام ونصف فى اليوم على جملة دفعات

(اما كلورور الزرنيخ) المسمي بزبدة الزرنيخ أو الزيت الاكال للزرنيخ فهو سائل ابيض زيتى القوام تنتشر منه ابخرة ثخينة ويتحلل تركيبه بالماء وهو سم كاو شديد الفعل يستعمل للكي في الامراض السرطانية

(أما أملاح الزرنيخ) فهي شديدة السمية وهى نوعان زرنيخيت وزرنيخات

اما اصناف الاول فهي زرنيخيت النحاس والصوداوالبوتاسا الاول يستعمل في صناعة النقش وقد تلون به الحلوى فتكون تلك الحلوى سامة وقل من ينبه لذلك

أما الثاني وهو زرنيخيت الصودا فسم قتال استعمله الطبيب فولر فى بعض الحميات المتقطعة والشقيقة الدورية وبعض الآفات المزمنة في الاحشاء اذالم يكن هناك سرعة فى الدورة الدموية واستعمل في آفات جلدية مستعصية .وهو على كثرة استعماله في الطب من العلاجات الشديدة الخطر أما زرنيخيت البوتاسا فيدخل في السائل المعروف بسائل فولر (*Fowler*) وتركيبه أن يؤخذ من حمض الزرنيخوز ١٠ غرام ومن كربونات البوتاس النقى ١٠ غرام ومن الماء المقطر الف غرام . يدق الحمض ويخلط بكربونات البوتاس ويغلي فى آنية من زجاج حتى يذوب الحمض كله ثم يضاف له بعد التبريد ٢٢ غراما من كحول المليسا المركب ويرشح ويوضع عليه مقدار كاف من الماء حتي يزن المحلول كله الف غرام بالضبط فالسائل يحتوى كل مئة جزء منه علي غرام من حمض الزرنيخوز و ١ من ٥٠ من زرنيخيت البوتاس ويستعمل بأخذ نقطتين منه في نصف كوب من الماء السكرى ثم يزيد المقدار كل عدة ايام حتي يصل الى ١٠ نقط فقط وهو علاج خطر سام أقل خطأ فيه

يحدث أخطاراً لايمكن تلافيها

الزرنيخات كثيرة الانواع ولكن لايستعمل منها الآن الازرنيخات الصودا ويستعمل في الحميات المتقطعة وبعض الامراض المزمنة

(التأثير العلاجي للادوية الزرنيخية)

قال العلامة الرشيدى فى مادته الطبية :

يظهر ان هذه الادوية بالنظر للعلاج تؤثر على المجموع الشريانى والهضمى وعلى الطرق البولية حيث تندفع كل منها وعلى أعضاء التبخير والتنفيس وهذا رأى (فودريه). قال وهي تنبه الاجزاء الجامدة وتزيد فى قوة النبض وسرعته وتناسب أصحاب الامزجة الرديئة الاخلاط والبنية الرخوة المخاطية والضعاف المهزولين والامراض الخريفية أكثر من الامراض الربيعية وشوهد ان زرنيخيت البوتاس يكون في شهر دسمبر جيداً في الحميات الثلثية وعلى الخصوص في الحميات الربعية ويكون غير نافع في شهر يونيه حيث يكون لهذه الامراض صفة التهابية

ثم قال :

فجميعها سموم قوية الفعل وأدوية نافعة لعلاج كثير من الامراض وسيما الحميات المتقطعة ولكن لايزال عندنا بعض شك في ذلك بل نفعها لايعادل اخطارها مع ان عندنا لتلك الامراض أدوية أبسط وأقوي فاعلية منها وأطباء الهند كانوا يستعملون الحمض الزرنيخوز ولم يشتهر استعماله بفرنسا الا في ابتداء هذا القرن العيسوى حين ازداد ثمن الكينا وفتح باب في المارستانات لتجربة جواهر تقوم مقامها وفي الحقيقة الزرنيخ قليل الثمن سهل الوجود والاستعمال بسبب عدم طعمه وقلة مقدار مايستعمل منه فاشتهر في مدة سنين يسيرة كثير من المشاهدات والفت في هذا الموضوع رسائل عديدة ولكن الآن فترت همة المجربين وقل من الاطباء من يأمر باستعمالها واكثر مايستعمل منها من الباطن زرنيخيت البوتاس صبغة فولروز زرنيخات الصودا (سائل بيارسون) ومن الظاهر الحمض الزرنيخوز وأخطارها وان بالغوا فيها لاتحصل من يد الطبيب الماهر ويخاف منها ان أخذت من جاهل كذاب فقد تنتج الموت بسرعة أو ببطء وانما ينبغي لها مراعاة شروط اذا لزم استعمالها فاولا تكون الاعضاء الهضمية للمريض في حالة سلامة تامة . وثانيا لاتجمع مع الحوامض ولا مع

الاملاح التي تحلل تركيبها وثالثاً يبدأ منها بمقدار كسري كجزء من ٣٢ أو من ١٦ جزء من القمحة من الحمض الزرنيخوز في اليوم فيستعمل ذلك في مرتين أو ثلاثة ممدوداً بحامل ويزاد المقدار الى ثمن أو سدس أو ربع قمحة وينذر اكثر من ذلك. وان أعطي أحياناً منها الى ثلاثة أرباع القمحة كاملة من هذا الحمض ولكن يؤثر بهذا المقدار كتاثير السموم. ورابعاً ينتبه بالتدقيق للنتائج ولذا يكون من المناسب حذراً من الغلط أن يعطي الطبيب الدواء للمريض بنفسه ولا يؤمن المريض الا الى القدر اليسير الذى يستعمله في مرة واحدة . وخامساً اذا ظهر منها أدنى عارض كتضايق في الحلق وحس ثقل حول القلب وتلصقات وقيء واسهال ونحو ذلك يلزم تقليل المقدار ويلتجأ الى الافيون الذى يسكن هذه العوارض . وسادساً لاينبغي استدامة استعمالها زمناً طويلا فقد ذكر فودريه في مبحث استعمال سائل بيارسون علاجا للحمى انه لم يجاز في عشرين يوما من العلاج ملليغراما واحدا في اليوم وجميع ذلك (أى جميع ما أعطي المريض منه في ٢٠ يوما) لا يبلغ قمحتين من الحمض الزرنيخوز وسابعاً يلزم لاستعمال الحمض الزرنيخوز من الظاهر خلطه بجواهر معدلة أو أقله انها تضعف فعله وما عدا ذلك لايوضع الا على الاجزاء التي لا يكون الامتصاص فيها قوى الفاعلية وعلى أسطحة قليلة السعة ويلزم في السرطان المتقرح مع ذلك أن تزال اللحوم الفاسدة بالحديد المحمى قبل ذلك ببعض أيام مع التيقظ لنتائج الكاوى

(الزرنيخ عند أطباء العرب) قلنا ان العرب كانو يعرفون الزرنيخ ولهم فيه كلام فقالوا انه يحلق الشعر ويأكل اللحم الزائد ويذهب داء الثعلب بالراتينج والقمل وهوام البدن بالزيت والبواسير والبثور بدهن الورد وسائر الجراحات بالشحم والبرص والكلف والبهق بالعسل والزرنيخ الاحمر ببول الحمار يمنع نبات الشعر طلاء ويسمن البقر ويطرد الهوام بخوراً والنجوم بالزرنيخ مع لب الجزر والصنوبر والميعة يخرج مافي الصدر من المواد العفنة وينفع السعال البارد المزمن والربو بأن يلقى على النار من مجموع ذلك نصف درهم ويبتلع دخانه من أنبوبة وغير ذلك . انتهى

نقول لينظر القاريء الى مايقول العلم

من ضرر المركبات الزرنيخية وما يحيط بمنافعها من الشكوك والريب وليتعجب من جرأة بعض الاطباء في وصفها للمرضى وخاصة على شكل سائل فولر فان الاطباء يصفون هذا السائل للجاهلين به وبتركيبه لتقويتهم أو لتنقية دمهم ولا يتفضلون عليهم بكلمة واحدة في موضوع سميته حتي يحترزوا منه ويدققوا في عد نقطه فان هذا السائل اذا بلغ به متعاطيه الاربع عشرة نقطة وقع في التسمم وفى آلام لاتطاق . ولا أدري ماالذي يمنع أولئك الاطباء من تنبيه المرضي الى مضاره مع علمهم بأن من الناس من يظن ان كثرة كمية العلاج تسرع في انالة الشفاء واكساب العافية . فضلا عن أن بعض الزجاجات العدادة قد لاتكون محكمة الصنع فتسقط منها بضع نقط بدون أن يدركها العاد

هذا مالا نستطيع الاجابة عليه فعلى المرضي أو المستشفين أن يلموا بأمثال هذه الحقائق ليتقوا الاضرار أقلها عاد على حياتهم والسلام

زروند الزراوند اسم فارسى لنبات يدعي عند الفرنج ارسطولوخيا وهي كلمة يونانية مركبة من كلمتين وهما ارسطو ومعناه جيدجداً ولوخيا ومعناه حيض او نفاس فيكون معنى مجموع الكلمتين مجيد الحيض والنفاس

وقال ابن البيطار الطبيب العربي ان هذا الاسم مأخوذ من أرسطو أي الفاضل ومن لوخوس وهي النفساء ومعناهما معا الفاضل في المنفعة للنفساء

الزراوند جعل أصلا لفصيلته وتحته نحو ٦٠ نوعا من نباتات منها حشائش ومنها شجيرات

(الزراوند المضاد للافعي) يسمى هذا النبات بالافرنجية سربنتيرو باللسان النباتي أرسطولوخيا سربنتير

وهو نبات جذره زاحف معمر مركب من الياف كثيرة مبيضة تجتمع مع بعضها وتتفرع قليلا والساق دقيقة تعلو عن الارض الي ١٠ قراريط وتقرب من أن تكون بسيطة زغبية والاوراق متعاقبة : نيبية قلبية الشكل حادة كاملة هدبية الحافات قليلا زغبية يسيراً والازهار صغيرة حمراء مسمرة ذوات حوامل وموضوعة في الجزء الاسفل من الساق بحيث يظهر للرأي كأنها خارجة من الارض والكأس مستطيل أنبوبي من قاعدته . والثمر كم بيضي أو يقرب

للاستدارة منضغطوله ست جوانب بارزة

موطن هذا النبات أمريكا ويزهر في يونيه ويوليه والمستعمل منه في الطب جذره الذي لم يعرف باوروبا الا في اواسط القرن السابع عشر للميلاد

جذر هذا النبات مركب من جذع عام دقيق مستطيل يذهب منه عدد كبير من الياف اى شروش مبيضة مستطيلة دقيقة متعرجة ومتفرعة قليلا . لونه اسمر ورائحته عطرية تقرب من رائحة الكافور او البلسم وطعمه مر حار حريف

حلله العالم شفالييه الفرنسي فوجد فيه دهنا طياراً رائحته كرائحة النبات ومادة صفراء مرة تذوب في الماء والكحول وتحدث تهيجاً في الحلق ومادة راتينجية ومادة صمغية وزلالا ونشا وحمض ماليك اي تفاحيك وحمض فسفوريك متحدين مع البوتاسا ومقداراً يسيراً من مالات الكلس وحديداً وسليساً

ثم اكتشف فيه العالم كنديل جوهراً قلويا سماه سربنطارين وهو على شكل كتلة متبلورة عادمة الرائحة طعمها مر كبريتاته يتبلور الي منشورات مربعة الزوايا من لا تذوب الا في مقدار مفرط الحمض والاجزاء الفاعلة لهذا النبات تذوب في الماء والكحول

(استعمال الزراوند في العلاج)

يؤثر الزراوند على المنسوجات الحية تأثيراً منبها فيوقظ قوي الدورة ويزيد في وظيفة الافراز الجلدى فيوجد في هذا الجوهر فاعل قوى مضاد لضعف الجهاز الهضمى

استعمل سيدنام الطبيب وغيره الزراوند في الحميات المتقطعة فأتي بنجاح عظيم فتارة يعطونه وحده وتارة يجمعونه مع الكينا

وبعضهم جعله من وسائط علاج الحمي الضعفية غير المنتظمة اذا دل ضعف النبض وهبوط القوة والهذيان والاضطراب على شدة اصابة المجموع العضلى والعصبي . هذا اذا لم يكن بالمعدة والامعاء التهاب اذ لا يصح استعمال هذا الجوهر مع وجود ذلك الالتهاب

وقد اشتهر في بلاده بأنه مضاد لفعل السموم فيعالج به لسع الافعي فيستعمل جذره من الباطن وتوضع عصارة أوراقه الرطبة على الجرح الحاصل من اللسع

يكون لهذا الجوهر ضرر علي البنية اذا كان في المعدة او الامعاء التهاب.

ويحدث منه ضرر عظيم أيضا اذا دخلت أجزاؤه الي الدم و نتشرت في المجموع الجسدى وكان فى المخ أو النخاع الشوكي عمل التهابي أوكان في قنوات الدورة التي تمر تلك الأجزاء فيهاحاله مرضية أونحو ذلك . فاذن لايستعمل هذا الجوهر فى الادوار الاولى من هذه الحميات الضعفية أوغير المنتظمة ويستعمل في أواخر الحميات لاجل تحصيل امتصاص نافع ورجوع المخ والاعضاء الأخر لحالتها الطبيعية

الخلاصة ان استعمال الزراوند لايصح مع وجود أقل التهاب فى البنيـة اما في الامراض المناسبة للضعف او انحـلال القوى او الميل لفساد السوائل الحيوانية كالشلل والحفر والغنغرينا والفيضانات الضعفية والخلوروز والامراض العفنـة ونحو ذلك فلا بأس من استعماله

(مقداره وكيفية استعماله) يستعمل مسحوقه من ١٠ قمحـات الى ٢٠ قمحة ويزاد تدريجاً الي نصف درهم بل الى درهم فى معجون او حبوب

اما منقوعه فبنسبة ٤ دراهم الى رطل من الماء المغلى ويستعمل منه من ملعقة الى ملعقتين فى كل اربع ساعات

أما صبغته الكحولية فتصنع بأخـذ ثلاثة أجزاء منه و٣٢ جزءاً من الكحول والاستعمال من نصف درهم الى درهمين فى جرعة أو في مشروب مر أو في ملعقة صغيرة من ماء سكري (من المادة الطبية بتصرف)

﴿الزراوند المدحرج والطويل﴾ كان هذان النوعان من الزراوند معروفا عند العرب واشتهر عنـدهم تسمية المـدحرج بالانثي والطويل بالذكـر . واذا أطلق الزراوند في كتبهم انصرف للطويل. ذلك لأن اطلاعهم على أنواع الزراوند كان محدوداً والا فان هذه الانواع كثيرة فأطباء العرب نقلوا صفات بعض تلك الانواع

(خواص هذين النوعين) خواصهما واحدة ولكن المـدحرج اكثر قبولا فى الاستعمال من الطويل ولعـل ذلك بسبب تفضيل أبقراط له . وذكره القـدماء فى النباتات التي تزيد فى السيلان الطمثي وذلك لرائحته العطرية القليلة القبول وطعمه القليل الحرافة كالطويل أيضا وهذا يدل على ان فيه خاصة مقوية منبهة ولذا يكثر استعماله للسيلان الطمثى، وزيادة علي ذلك استعمل لمقاومة الحميات المتقطعة وأنواع

النزلات المزمنة المختلفة وآفات أخر كثيرة ويدخل في كثير من المركبات القديمة كالبرق الالهي أو السماوي . والماء العام واورفيتان وبلسم اربولدوك وغير ذلك

وبالجملة منافعه كالطويل وانما يفضله في نفعه في الربو وضيق النفس والفواق والتافض وأورام الطحال ودهن العضل ووجع الجانب شربا بماء حار أو بارد . وينفع أيضا في قلع قشور العظام وخبث القروح. واذا خلط بالايرسا والعسل ملأ القروح العميقة وجلا الاسنان

ويفعل الطويل فعله لكن بضعف وينفع كل منهما أيضا في لدغ العقرب شربا وكان القدماء يستعملون الطويل في التغيير على الحصات ولتوسيع النواصير ولكن الاكثر استعمالهم له في أدرار الطمث ولعلاج النقرس كان ممدوحا بذلك في زمن ابقراط وذلك بسبب مرارته وطعمه فتوصلوا بذلك لخاصة مضادته للنقرس

ويدخل الزراوند في كثير من الادوية الطبية واستعمله بعض المتأخرين في الربو الرطب والنزلة المزمنة والسوائل البيض الانهابية . وبالجملة هو منبه قوى مضر للممتلئين ومن أمزجتهم قابلة للتهيج ومن معهم أمراض انهابية

وأطال أطباء العرب الكلام في خواص الزراوند فقالوا انه جلاء ملطف مفتح جذاب يجذب الشوك والسلا والطويل أولي بانبات اللحم وبالقروح وان شرب درهمان منه بالشراب نفع من السموم القاتلة والنهش وينفعها أيضا ضماداً من ذلك واذا شرب منه درهم مع قليل من الفلفل والمرنق النفساء من الفضول المحتبسة في الرحم وادر الطمث واخرج الجنين وكذا اذا احتمل فرزجة واذا سحق بالعسل وطلي به على القروح الرطبة العتيقة أبرأها وهو ينقى الاسنان وان عجن بالخل وطلي به على الطحال المحتقن نفعه وحلل احتقانه ومثل ذلك الكبد

وينفع أيضا في أورام البواسير وفي التشنجات والاسترخاء ويصفي اللون وينقى الصدر ويحلل الرياح ويقال أنه يختص بقتل القمل مطلقا حيث كان

(مقدار الاستعمال وكيفيته) مسحوقه يستعمل من غرام واحد الى غرامين ومنقوعه من درهم الي درهمين تنقع في ثمان أوقيات من الماء أو النبيذ الابيض ويحضر منه خلاصة تستعمل بمقدار أربعة

غرامات ويقال انه ينال منه قدر ماينال من الصبر

(أنواع الزروانـد المستعملة طبيا) من أنواعه نوع ينبت في بلاد البيرو بأمريكا الجنوبية اسمه (ارسطولوخيا جرنتيما) لايستعمل في تلك البلاد الا قشر هذا النوع أما في اوروبا فلا يستعمل الا جذوره

أهالي البيرو يستعملون مسحوق قشر هذا النبات في أمراض كثيرة ولا سيما الحميات والدوسنطاريا واوجاع الروماتيزم والنقرس ونهش الافعي ولتنشيط التنفيس الجلدي وسيلان الحيض

ومن أنواعه الزروانـد الكبير الازهار (ارسطولوخيا غراندفلورا) هذا النوع يكون ساما اذا كان رطبا ولذلك تموت الحيوانات التي تأكله وهو رطب وهو ينفع في نهش الافعي وفي الحميات الخبيثة والغنغرينة ومضاد للعفونة وغير ذلك

ومن أنواعه الزروانـد القلبي المسمى اوسطولوخيا غرندفلورا ينبت على شواطىء نهر مجدلين وازهاره كبيرة يلبسها الاطفال كالقلانس على رؤسهم . يستعمل ببلاده كاستعمال بقية الانواع باوروبا . وقد استعمل لمرارته ضد عسر الهضم وفي الحميات المتقطعة ولادرار الطمث وفي الاستسقاآت

ويعطي مطبوخ جذوره في التكدرات المعوية التي تصاحب التسنين وفساد الهضم

وذكر انه يستعمل في جزيرة سيلان منقوعه بماء النبيذ مقويا للمعدة وطارداً للرياح

ومن أنواعه الزروانـد القوي الرائحة واسمه (ارسطولوخيا اودورتيما) وهو يوجد بالهند وامريكا ومن خواصه تقوية الهضم

وذكروا ان جذوره وبذوره تبريء نهشات الافعى وعصارته تقلل رعشة الحميات وتبريء الاسهالات

ومن أنواعه الزروانـد الطارد للثعابين ويسمى ارسطولوخيان انجسيدا وهو يطرد الثعابين من المحال التي ينبت فيها وزعموا ان نقطة من عصارته اذا سقطت في فم ثعبان أوقعته في شبه خدر واذا ازدرد الثعبان منه قدرا كبيرا مات. واذا وضع على عضة جديدة من حيوان أبرأها . ويقال انه ينفع من أمراض المثانة والزهري ونحو ذلك

ومن أنواعه الزراوند المضاد للمادة السمية ويسمي ارسطولوخيا سميرورنس وهو ينبت ببلاد العرب أوراقه المرضوضة

توضع على جروح الاوتار فتنفعها وهي جيدة أيضا فى نهش الافعي

ومن أنواعه الزراوند النتن (ارسطولوخيافيتيدا) ينبت ببلاد المكسيك ويستعمل مطبوخه لتنظيف القروح (انتهي باختصار من المادة الطبية)

زَرَي عليه عمله يَزريه زَرْيا عابه عليه ومثله أزرى عليه

(ازدراه واستزراه) احتقره

زَعجه يَزعجه زَعْجا أقلقه وقلعه من مكانه

(أزعجه فانزعج) أقلقه واقتلعه من مكانه فانقلع

الزَعَر قلة الشعر. و(الازعر) القليل الشعر

(زَعِر الشعرُ يزعَر) قل وتفرق

زعزع الشجرة حركها.

(تزعزع) تحرك وتقلقل

(الزَعازع) الشدائد

(ريح زُعازع) اى شديدة

(ريح زَعزَع) اي شديدة

زعفره صبغه بالزعفران

الزعفران هو فروج نبات ينبت بأرض سوس وبكثرة جداً بالمغرب وارمينية وينبت بنفسه في بلاد التتار وهو من الفصيلة الابريسية تبلغ أنواعه نحواً من عشرين. وهي اما صغيرة ربيعية أو خريفية جذورها بصلية وأوراقها خيطية مخرازية وأوراقها محمولة على زنابيخ قصيرة جذرية والبصيلات مركبة في بعض الانواع من غلف أو أغشية من الياف متصالبة منتسجة ولون الازهار يختلف فى الانواع بل قد يختلف اللون في الصنف الواحد ولكن الالوان المعتادة هى الاصفر والاحمر والارجواني والبنفسجي والابيض وخلق المحيط الزهرى أى اختناقه فيه وبر يختلف فى الطول والكثرة وبه أيضا تتميز الانواع

أعظم الانواع هو المستنبت الذى بصلته مستديرة منضغطة لحمية باطنها أبيض ومغطاة من الظاهر بغلف جافة سمراء وأوراقه تتولد في سبتمبر واكتوبر بعد ظهور الازهار بقليل وهي قائمة خيطية بدون أعصاب ومنثنية على نفسها وحافاتها هدبية وأزهارها عددها من واحد الي ثلاثة تخرج من وسط الاوراق وهي كبيرة بنفسجية زاهية فيها عروق حمر ومحاطة بكوز مزدوج ومدخل المحيط الزهرى فيه وبر غليظ والمهبل منقسم من الاعلى الى

ثلاثة فروج طويلة ملتوية قليلا ومسننة القمة ولونها أصفر قاتم

(صفات الزعفران الطبيعية) هو خيوط محمرة دقيقة جداً طويلة طرية مرنة مكونة من فروج الازهار وكثيراً مايترك معها المهبل وقد يكون معها أيضا أعضاء الذكورة

طعم الزعفران مر ولذّاع ورائحته قوية نفاذة مقبولة ولونه الاصفر او الاحمر قوى بحيث يلون الماء بسهولة . والقليل يصبغ الماء الكثير فى لحظة واحدة يسيرة

(تأثير الزعفران على الصحة) هو دواء عرف قديما وله تأثير على بنية الانسان فاذا تعوطى منه من أربعة قمحات الي ٦ قمحات فانه ينبه الجهاز الهضمى ويزيد في الشهية ويساعد ضعاف المعدة علي الهضم بدون فاعلية شديدة ويدخل في مستحضرات أطبخة وأمراق وغير ذلك وتركيب كثير من سوائل الموائد. فاذا استعمل بمقدار غرام اوا كثر فانه يسبب نتائج عامة بالبنية فيحس بعد ازدارده بهبوط وتعب وحرارة في القسم المعدى وغثيان ثم قولنجات ويدوم ذلك لحظات ولكنه لا يحرض قيأ . فاذا أطلق البطن كانت المواد البرازية يابسة وكثيرا ماتزداد قوة الحركات الشريانية وتعرض أنزفة فقد يحدث منه طمث فى غير أزمنته وتصاعدات الزعفران الجديد خطرة فتؤثر في المخ تأثيراً قويا فمن الاشخاص من يسقط منها فى حمي منومة بل شوهد حدوث الموت عقب تلك الحمي . وقد يحدث من تلك التصعدات حالة تشنجية . وما عدا هذا فيوجد في هذا الجوهر خاصة منبهة فعالة يلزم اعتبارها والتنبه لها وهى تزيد في قوة الدورة والافرازات وغير ذلك

وذكر العلامة (موري) انه يؤثر كالافيون والنبيذ مجتمعين واذا استعمل بمقدار كبير اتجه تأثيره للمخ فيحصل اختلال في القوى العقلية يشبه مايحدث من السكر

وفى الزعفران خاصة التفريح ولكن الاكثار منه يقتل بالتفريح وقد يحصل منه هذيان ودوار ونحو ذلك وربما حصل منه اضطراب في المخ مع ثقل فى الرأس وضعف عضلي ونعاس وانتقاع فى الوجه

وقال الاطباء ان الثلاث مثاقيل منه تقتل

(خواص الزعفران العلاجية) علمنا ان قواعده العطرية الطيارة أي تصعداته

تؤثر بقوة على الاعصاب اذا كانت كثيرة ومركزة في الهواء المستنشق فتسبب ثقلا في الرأس ودوارا وهبوطا بل احيانا نعاسا عميقا اي شبه حمي منومة يموت الشخص فيها وقد يحدث تشنجات وضحك

ولكنه قد يستحيل بمقادير ضعيفة لايقاظ الحياة الضعيفة وتقوية الهضم وارجاع ممارسة الاستمراء الضعيف ولازالة خمود المجموع الرحمي وايقاظ فعله لارجاع الطمث ويلزم لذلك اعطاؤه بمقدار مناسب لتنفذ قواعده في الدم فتنبه جميع الاعضاء ولا سيما الرحم وهو أيضا واسطة مضادة للتشنج ومن المعلوم انه يتلف العوارض الالتهابية بتنويعه حالة النخاعين وضفائر الاعصاب العقدية وتغييره السير المرضي بتأثيره فيلزم أن يستعمل منه مقدار يؤثر على تلك المراكز وينتج شفاءها ويكون بذلك مسكنا ايضا ولكن اظهر خواصه هو الادرار القوي للطمث فيستعمل لذلك حتى عند العامة بدون استشارة الطبيب مع ان هذا لايخلو من الخطر اذ احتباس الطمث قد ينشأ من أسباب منبهة فالزعفران حينئذ يزيد في الداء ولا يداويه وكذا استعماله لسيلان النفاس وتحريض الولادة اذ الغالب ان انقطاع النفاس ينشأ من التهاب في الرحم . وأما استعماله كمضاد للتشنج فهو الآن قليل واعتبروه مفرحا مولداً لانبساط النفس والضحك

ويستعمل الزعفران مدراً للطمث وفي التقلصات والربو والسعال التشنجي ولكن بشرط ان تلك الداءات لاتكون مصحوبة بأعراض تهيج أو التهاب. ويستعمل أيضا من الظاهر محللا ومسكنا بأن يوضع شيء منه على الضمادات لعلاج الاورام غير المؤلمة . ويضاف على القطرات المضادة للارماد وللاحتقان الخنازيري في الاجفان ويستعمل منقوعه من الظاهر غسلات وتبخيرات ونحو ذلك . وتستعمل صبغته مروخا مع النفع على الحفرة المعدية أو يوضع من جسمه أكياس في تلك الحفرة لتقوية المعدة وتسكين القيء ونحو ذلك

واستعماله ابقراط كمادا على الاوجاع النقرسية والروماتزمية

وجميع ماذُكر ذكره أطباء العرب قديما وقالوا انه بدهن اللوز المر يسكن أوجاع الاذن قطورا ويدخل في الاكحال فيحد البصر ويذهب الغشاوة والقروح والجرب والسلاق ولو قطورا يلين الاتن

أو النساء وذكروا انه يحبس الدم ذرورا ويلين الصلابات ويصفار البيض يفجر الدبيلات وذكروا انه يسكن ألم السموم وأنه لا يجوز مزجه بزيت لانه يضعفه وأنه مع الفربيون يسكن النقرس وأوجاع المفاصل والظهر ولشدة جلائه يزيل الزرقة من العين ويأمرون به أيضا مع ماء الورد والسكر لتسهيل الولادة وذكروا ان رأيحته تطرد سام ابرص من المنازل

(مقدار الاستعمال) يستعمل الزعفران مسحوقا بمقدار ٦ قمحات أو زيادة على حسب الاحوال ويعمل حبوبا اومعجونا.

وكيفية السحق ان يجفف الزعفران في محل دفيء ثم يسحق بدون ابقاء فضلة ويستعمل منقوعا وكيفيته ان يؤخذ غرام او غرامان للتر من الماء المغلى مدة وينقع ساعة فالماء يتحمل الاجزاء الملونة والرائحة من الزعفران

وكحولات الزعفران تعمل بأخذ غرام من الزعفران و ١٦ من الكحول الذى على درجة ٣٤ من الحرارة بمقياس كرتيير و٤ من الماء العام فينقع الزعفران في الكحول ريضاف له الماء ثم يؤخذ بالتقطير ١ غرام من الكحولات

وصبغة الزعفران تصنع بأخذ غرام من الزعفران وخمسة غرامات من الكحول الذى في درجة ٣١ من الحرارة بمقياس كرتيير فينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفي مع عشر قوى ويرشح ووصلوا بالمقدار منها من غرام الى اربعة ويستعمل الكحول القوى لتجهيز هذه الصبغة مع ان الكحول الضعيف يأخذ من الزعفران قواعده أيضا (من المادة الطبية باختصار)

الزعفراني ﴿ هو أبو الحسن صاحب الامام الشافعي برع في الفقه والحديث وصنف فيهما كتبا وطار صيته في الآفاق

من كلامه: «أصحاب الحديث كانوا رقوداً حتي أيقظهم الشافعي وما حمل أحد محبرة الا وللشافعي عليه منة»

وهو وابو ثور واحمد بن حنبل والكرابيسى رواة الاقوال القديمة للشافعي وأما رواة الاقوال الحديثة فهم المزنى والربيع بن سليمان الجيزى والربيع بن سليمان المرادى والبويطي وحرملة ويونس بن عبد الاعلى

روى البخارى عن الزعفراني المذكور وروى عنه أيضا ابو داود السجستانى والترمذي

توفى الزعفراني سنة (٢٦٠) وقيل سنة (٢٤٩) هـ

﴿ زَعق ﴾ الرجل يزعق زعقا صاح.

و (الزُعاق) الماء المر

﴿ زعل ﴾ يزعل زعلا ضجر واضطرب

(أزعله) أزعجه

﴿ زَعم ﴾ الرجل يزعُم زعما وزُعما قال حقا وقال باطلا وهو من الاضداد ويستعمل بمعني قال

و (زَعم به) يزعُم ويزعَم بهزعامة كفل به

(الزَعامة) الشرف والرياسة

(الزعيم) الكفيل (وزعيم القوم) سيدهم

﴿ الزَعانف ﴾ كل جماعة ليس أصلهم واحداً

﴿ الزَغب ﴾ صغار الشعر والريش

(زغب الفرخ) يزغب زَغبا كان ذا زغب

﴿ زَغده ﴾ يزغُده زعداً عصر حلقه

﴿ زغزغ ﴾ بالرجل هزأ به

﴿ الزُغلول ﴾ الخفيف من الرجال والطفل

﴿ الزفت ﴾ مادة سوداء مستخرجة من القطران قابلة للذوبان في الكحول والزيوت

يدخل الزفت طبيا في تركيب بعض لزقات ومراهم وزفت بورجونيا مادة راتينجية لونها احمر ضارب للصفرة والزفت الراتينجي مادة بيضاء مائلة للصفرة وكلاهما يدخل في تركيب بعض اللزقات

﴿ زَفر ﴾ الرجل يزفِر زفرا وزفيرا أخرج نفسه والاسم الزَفرة

(الزافرة) الجماعة . والسيد الكبير

(زوافِر المجد) أعمدته وأسبابه

(الزَفر) الذى يدعم به الشجر

(الزُفر) الاسد والسيد والبحر

(الزَفرة) التنفس

(الزفير) ادخال النفس الى الرئتين

﴿ زُفر ﴾ هو أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم ينتهي نسبه الى معد بن عدنان

هو الفقيه الحنفى المشهور جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأى وهو قياس أصحاب أبي حنيفة

وكان أبوه الهذيل على اصبهان. ولد

زفر سنة (١١٠) هـ وتوفي سنة (١٥٨)

زف الفروس الي زوجها يزفها زفافا وزفافا أهداها له و(زف يزف) اسرع

(الزفة) الزمرة، و(الزفيف) السريع والمشي المتقارب

زق الطائر بخرئه يزق زقا رمى بزرقه

(زق فرخه) أطعمه

(الزقاق) الطريق الضيق جمعه أزقة

(الزق) السقاء يشرب منه

الزقاق هو ابو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير كان من اقران الجنيد من أكابر مصر

قال الكتاني لما مات الزقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر

من كلام الزقاق : من لم يصحبه التقي في فقره أكل الحرام المحض

ومن كلامه : « تهت في تيه بني اسرائيل مقدار خمسة عشر يوما فلما وقعت على الطريقة استقبلني انسان جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها علي قلبي ثلاثين سنة »

زقزق الطائر صدح عند الصبح و (زقزق) بمعنى خف ايضا

الزقوم هي اخبث انواع الاشجار المرة تنبت في تهامة

زقا الطائر يزقو زقوا وزقاء صاح

زكرياء هو نبي من الانبياء من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ذكره الله في كتابه العزيز. كانت صناعته النجارة وهو الذي كفل مريم ام عيسي وكانت مريم بنت عمران بن ماتان من ولد سليمان ابن داود . وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا متزوجا اخت حنة واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بني لها زكريا غرفة في المسجد فانقطعت مريم في تلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وأرسل الله تعالي جبريل فبشر زكريا بيحيي مصدقا بكلمة من الله يعني عيسي بن مريم . ثم أرسل الله تعالى جبريل ونفخ في جيب مريم فحبلت بعيسي وكانت قد حبلت خالتها ايساع بيحيي وولد يحيي قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسي . ولما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة

عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح. وكانت ولادة المسيح لمضي ثلاثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل (منقول من تاريخ أبي الفداء)

زكريا اسرائيل بن زكريا الطيفوري كان متطبب الفتح بن خاقان. كان مقدما في صناعة الطب جليل القدر عند الخلفاء محببا ومحترما عند الملوك والامراء

كان الفتح بن خاقان وزير المتوكل يعطيه مرتبا وافرا غير العطايا الجمة والهدايا الثمينة وكان له عند الخليفة المتوكل منزلة عظيمة أيضا. من ذلك ما حكاه اسحق ابن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب ان اسرائيل بن زكريا بن الطيفوري وجد على أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير اذنه فاقتدي الخليفة غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تؤتيه في السنة خمسين الف درهم وهبها له وسجل له عليها

وحكي عيسى بن ماسة قال رأيت المتوكل وقد دعاه يوما وقد غشي عليه فصير يده تحت رأسه مخدة. ثم قال للوزير ياعبد الله حياتي معلقة بحياته ان عدمته لا أعيش. ثم اعتل فوجه اليه سعيد بن صالح حاجبه وموسى بن عبد الملك كاتبه يعودانه

وكان الفتح بن خاقان كثير العناية باسرائيل بن الطيفوري فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتي أنس به المتوكل وجعله في مرتبة بختيشوع وعظم قدره. وكان متى ركب الى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الامراء والقواد وبين يديه أصحاب المقارع وأقطعه المتوكل قطيعة بسر من رأى وأمر المتوكل صقلاب وابن الخبيري بأن يركبا معه ويدورا سر من رأى حتى يختار المكان الذي يريده. فركبا حتى اختار من الحيز خمسين الف ذراع وضربا المنار عليه ودفع اليه ثلاثمائة الف درهم للنفقة عليه

نقول انظر لعناية خلفاء المسلمين بأهل العلم ولو كانوا من غير دينهم فان ابن زكريا هذا كان يهوديا. فلامشاحة بأن هذا الادب ما أفاضه علي المسلمين غير الاسلام والافهم رجال وغيرهم من أهل الملل رجال فلماذا يمتاز المسلمون بهذه السجايا الغالية ويحرم منها سواهم حتي في هذه العصور التي يزعم أهلها أنهم شيوخ

المساواة والاخاء فيها

﴿ ابو زكريا ﴾ يحيى بن على الشيباني الخطيب التبريزى مؤلف كتاب (الوافى في العروض والقوافى) توفى سنة (٥٠٢) هـ

﴿ زَكَّ ﴾ الشيخ يزِكُّ زكاً مر يقارب خطوه ضعفا

﴿ زَكَمه ﴾ يزكُمه زكماً جعله مزكوما

(الزَكْمة) الزكام

﴿ الزكام ﴾ هذا المرض سببه التهاب الاغشية المخاطية المبطنة للحفر الانفية وهى قد تكون حادة ومزمنة

(وصف هذا المرض) اذا كان حادا اى حديث الظهور تنتفخ له الطبقة المصلية من الانف وتحمر مع احساس بالتهابها وميل الى العطاس وصعوبة في الكلام والتنفس وتهيج الحلق وافراز مخاطي كثير

وقد تصحب هذا الزكام أعراض أشد من هذه فيحس المريض بثقل في الدماغ وألم فيه وفقد في الشهية وقشعريرة وامتقاع في اللون فاذا تقدم المرض يحس بعطش شديد ونبض سريع حتي يصل الى ١٠٠ نبضة فى الدقيقة وبحمي خفيفة او قوية

الزكام عند الشيوخ والاطفال ومن لديهم مرض فى الرئتين او في الشعب التنفسية يكون أشد مما عند الشبان والذين لا يشكون بمرض في الجهاز التنفسى

(سبب الزكام) سببه البرد . فالبرد ينكمش له الجلد وتضيق مسامه ويصير غير اهل للافراز الجلدي فلما تحبس الافرازات تبحث لها عن محل تنصرف منه فتعمد الى الاغشية المخاطية وخاصة الاغشية المخاطية الانفية فتخرج منها . فالزكام سببه اذن اختلال فى وظيفة الافراز الجلدى هذا بعينه سبب الاسهال فان الفضلات متى تراكمت تحاول الطبيعة أن تدفعها بواسطة الاسهال

وللزكام سبب ثان وهو العدوى من انسان مصاب به ولذلك لا يجوز أن تستعمل مناديل المزكوم ولا أن ينام فى سريره وعليه هو أيضا أن يغير مناديله كلما ابتلت وأن لا يعود اليها اذا جفت

واكثر ما يكون الزكام في اشهر الربيع والشتاء الرطبة الباردة واثناء تغيرات الجو وبرودة اليدين والقدمين والجلوس فى مهب الهواء والجسم ساخن ووجع الاسنان الخ

(العلاج) يجب اولا العناية باعادة النظام الى الافراز الجلدى ولذلك يعمد الى تعريق الجسم حتى تخرج الفضلات المنحبسة فيه

ومما جرب في الزكام الاستنشاق بالماء الفاتر والتغرغر به مرات عديدة في اليوم واستنشاق هواء نقي ساخن بالشمس ويلزم أن يكون غذاء المريض بالزكام غير مهيج

(علاج الزكام المزمن) يؤخذ كل يوم حمام بخاري في السرير بأن يتغطى المريض ويحيط نفسه بست زجاجات مملوءة ماء ساخنا مغطاة بخرق مبتلة. وذلك الجسم بوميا بماء فاتر وأخذ حمام قدمي بوضع الرجلين في ماء ساخن. ومما جرب فيه ذلك الانف من أسفل الى أعلى حتي يصعد باليدين معا الي الجبهة ثم ذلك الجبهة وجانبيها عن اليمين واليسار ثم النزول الى العنق واستنشاق الهواء النقي

هذا ما يقوله أهل الطب الطبيعي الذين لا يعالجون بالعقاقير بل بقوى الطبيعة من هواء وماء ونور وغذاء . أما أهل الطب العلاجي فيصفون هذه العلاجات :

مسحوق الايريس	٤ غرام
مسحوق الجيموف	٤ »
تنين	٢٠ سنتي
صبغة الفانيليا	١٥ نقطة

تخلط كل هذه الجواهر وتجعل سعوطا ثلاث او اربع مرات في اليوم:

اليك دواء آخر :

حمض الفنيك النقي	٥ غرام
امونياك	٦ »
ماء	١٠ »
كحول	١٥ »

تخلط هذه الجواهر ويوضع منها شيء على قطعة من القطن تمسك تحت الانف زمنا ما

ومن العلاجات البيتية وضع قليل من الشحم في الانف والشفة العليا

اليك علاجا آخر للزكام :

تحت نيترات البزموت	٢ غرام
مسحوق البنجوان	١ »
كلورايدرات المورفين	٢ سنتي

تخلط هذه الجواهر ويسعط منها كالسعوط (النشوق) ثلاث مرات في اليوم

زكنه يزكنه زكنا فطن له

زكا الشيء يزكو زكاء وزكوا نما

(زكت الارض) صارت في خصب

(زكا الرجل) صار زكيا

(زكاه الله) أنماه وطهره

(زكى فلان ماله) أدى زكاته

(أزكي الله الشيء) أنماه

(تزكّي) تصدق وصار زكيا

(الزكي) الطاهر النامي على الخير جمعه أزكياء

(هذا أزكي لك) أي أنفع

الزكاة في الاسلام هي ما يخرجه المسلم من ماله ليطهره به وهي فرض فرضه الله على عباده قال تعالى « وفي أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم» وقال عليه الصلاة والسلام : « بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا» فجعل عليه الصلاة والسلام الزكاة ركنا من أركان الاسلام. وقد أجمع الأئمة على انها واجبة في أربعة أصناف وهي المواشي وجنس الاثمان وعروض التجارة والمكيل المؤخر من الثمار والزرع بصفات مقصودة وأجمعوا على وجوب الزكاة على الحر المسلم البالغ العاقل واختلفوا في المملوك المكاتب والصبي والمجنون فقال قوم تجب عليهم وقال آخرون لا تجب

مرور الحول شرط في وجوب الزكاة اجماعا وروى عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا بوجوبها حين الملك ثم اذا حال الحول وجبت مرة ثانية

الاسلام سبق جميع الشرائع الوضعية في تقرير الزكاة وهي من أقوى الاصول لبناء أمر الجماعة وتقرير واجب التضامن في الحياة بين الفقراء والاغنياء

لو قيل ان حق أداء الزكاة سقط عن الاغنيا بما تتقاضاه الحكومات من المكوس والضرائب ، قلنا ليس واجب الزكاة في الاسلام قاصر أعلى المحصولات والعروض التجارية بل هو يسري على الاموال من الذهب والفضة أيضا وهو مالم تتعرض له الحكومات الى اليوم فاذا قدرنا ان الذهب والفضة في مصر يقدران بمائة مليون جنيه كان على أهلها أن يؤدوا زكاتها خمسة ملايين جنيه سنويا باعتبار ربع العشر اي اثنين ونصف في المائة وهو الحد الشرعي المقرر

فاذا قدرنا ان العالم الاسلامي كله يملك من الذهب والفضة ما قيمته الف مليون جنيه كان عليهم أن يؤدوا للمرجع المختص خمسة وعشرين مليونا من الجنيهات سنويا وهي قيمة تمكن الحكومة العامة من احداث ماهو ضروري لبقائها وحفظ كيانها وايتاء ذوي الخصاصة حاجتهم من الملاجيء والمعونات فالزكاة الاسلامية

أصل من أكبر الاصول الحافظة لبناء الجماعة وايتاء المجتمع بجميع الضروريات والكماليات التي ترفعها الي مستوى الامم العزيزة الجانب الرفيعة المكان

ولو كان في شرائع الغربيين مايشبه الزكاة لما استفحل عندهم أمر الاشتراكيين والفوضويين الذين ينازعون الاقتصاديين حقوق الملكية ويعدونها من اللصوصية ويتهددون المجتمع بأشد الويلات

ويحسن بنا لاجل بيان هذا الموضوع أن نورد لهم حصة صالحة من شبه الاشتراكيين علي الملكية وما رد عليهم به الاقتصاديون ليتجلى للقارىء ان الحاسم الوحيد لهذا النزاع هو الزكاة ليس غير

وانما يحاول الاشتراكيون ازالة حق الملكية توصلا لتخفيف عبء التكاليف الشاقة التي ينوء تحتها الفقراء من العمال والصناع بأزاء أصحاب رؤوس الاموال الذين يتمتعون بثمرة مجهودات العامة بفضل تلك الثروة المختزنة لديهم . واننا لاجل تجلية تاريخ هذه الحرب الشعواء بين الاشتراكيين والاقتصاديين ، نأتي لهم علي زبدة من حق الملكية ثم نورد شبه الاشتراكيين عليهم ودحض الاقتصاديين لها ثم نتخلص من ذلك الي بيان حكمة الزكاة

الملكية هي الحق المخول للانسان في حيازة كل مايمكن حيازته من العقارات والمنقولات وتوريثه لاقربائه بعد موته

أينما يوجه الانسان وجهه في الارض فلا يصادف أمة غير مقررة للملكية في قوانينها حتي الامم التي هي في أخس دركات النقص العمراني . وما شاهده الباحثون ان الامم التي تراخي فيها ضمان حق الملكية هي أحط الامم في الثروة وان أثرى الامم وأسبقها في السعادة المادية هي التي توافر فيها ضمان الملكية ومهما صعد الانسان بفكره الي أبعد أزمنة التاريخ فلا يجد أمة عدم فيها حق الملكية مطلقا

وقد اكتشف المكتشفون مجاهل افريقا والاوقيانوسية في هذا العصر ورأوا أمما كقطعان الحيوانات في أسفل درجات الحياة الاجتماعية فلم يروا واحدة منها مهملة حق الملكية فكل رجل فيها له أسرة يقوم علي حفظها واقاتتها من نتائج كدحه في الصيد والقنص وله كوخ يأوى اليه فاذا عدا عليه جار له فيما يملكه من مسكن او ملبس او سلاح او فريسة ثار علي المعتدي

كل من وقف على أمر اعتدائه وعاقبه رئيسهم على اجرامه

فاذا انتقلنا من هذه الامم المنحطة الى من هي أرقي منها قليلا وجدنا حق الملكية قد تبعها في ارتقائها أيضا فأصبحت القطعة التي حول دارها من الارض ملكا خالصا لكل اسرة لا يشاركها في استغلالها احد يورثها الآباء للابناء بعد موتهم ولكن ماعدا ماحول الدار من الارض فهو ملك مشاع بين الكافة يحرث منه كل انسان على قدر حاجته . أى ان مابقى من الارض يكون ملكا لمجموع القبيلة وهى التي تقسمها بين رؤساء الاسر كل على قدر احتياجه

وقد ورد في التوراة من قوانين موسي عليه السلام ان بني اسرائيل قسموا أرض كنعان بين قبائلهم ثم قسمت كل قبيلة ماخصها من الارض علي أرباب الاسر مع حق توريثها لابنائهم لمدة خمسين سنة فقط ثم كان يحصل تقسيم جديد

وكانت القبيلة عند الجرمانيين تقوم بتوزيع الارض على افرادها في كل سنة مرة ولكن المنقولات والدار وما يحيط بها من الارض كان ملكا خالصا لمالكيه ليس للحكومة حق فيه

وقد روي العلامة الجغرافي (ايبريس) الفرنسي المتوفي سنة (١٨٤٦) م ان من المقرر لدى الاستراليين ان كل فرد يمتلك من الارض قطعة يستطيع أن يعرف حدودها بالضبط وله فضلا عن توريثها لابنائه أن يبيعها أو يبادل بها غيره وعندهم المرأة لا ترث وانما يرث الابناء ولا ميزة للاكبر على الاصغر في شيء

وقد نقل الطبيبي الانجليزى (الليس) المتوفى سنة (١٧٧١) ان في بولينيزيا وجزيرة (تاييتي) من الاوقيانوسية تقدمت الزراعة فيها تقدما كبيرا لتقريرهما حق الملكية للافراد

وقد شوهد ان حق الملكية يتقرر بسرعة بمجرد خروج القبيلة من حالة التنقل الي حالة الاستقرار في مكان واحد . ولكنها مع هذه السرعة لم تتقرر في شكلها المعروف الآن الا بعد أهوال جسيمة خان الافراد الذين لم يكن لهم شيء والكسالى الذين أضاعوا نصيبهم من الارض كانوا يجتمعون فيثورون على اصحاب الاملاك . من هنا اضطرت الهيئة الرئيسية في تلك الامم الساذجة الى جعل الملكية قابلة للانتقال

من شخص الي شخص بارادة الحكومة

من هنا كان من قوانين موسى عليه السلام ضرورة تقسيم الارض في كل خمسين سنة مرة اتقاء لامثال هذه الثورات

وقد احتاطت بعض الحكومات ضد هذه الثورات بجعل الملكية حقا للمالك مدة حياته ومتي مات ورثته الحكومة فأعطت ما يملكه لمستحقه

ولم تزل الملكية تترقي وتتهذب حتي وصلت الى ما هي عليه الآن وهي الحق في امتلاك مطلق لكل ما يحوزه الانسان بعمله أو بالاستيلاء عليه قبل غيره مما ليس فيه اضرار بالغير وحق توريث ذلك الملك لابنائه أو هبته علي قدر ما رسمته الشرائع العادلة

هل الملكية حق طبيعي ؟

لم يسمع في تاريخ الانسان أن الملكية اعتبرت في قرن من القرون من مناقضات الحقوق الطبيعية بل كان الرومانيون يعتبرونها من أقدس الامور وأشدها ارتباطا بالحق الطبيعي . ولم يثر عليها الثائرون ثورة عنيفة الا في القرن الثامن عشر حيث صاح صائحهم في كل مكان بأن الملكية لصوصية تبع هذه الصيحة من الاضطراب والفتن مالا يتفق مع مصلحة النوع البشري

ثار على الملكية الثائرون لا بحجة افساد الهيئة الاجتماعية بدعوى اصلاحها فيقول الاشتراكيون ان بقاء الملكية مضر بالهيئة الاجتماعية ضررا لاحد له لانه يقسم الامة الي قسمين غير متساويين . فقسم وهو الاقل عدداً يستولي علي الثروة العامة في خزائنه، وقسم وهو السواد الاعظم من الامة يصبح مستعبداً للاول عبودية لا رحمة معها قضاري عمله في الدنيا توفير اللذات والشهوات للاغنياء وانتاج أبناء يربيهم علي مبدأ العبودية مثله لأولئك الكبراء، وهي حالة لا يرضاها انسان له فؤاد يشعر وعقل يدرك

هذا الرجل الاجير المجرد من المال يعيش عمره في عبودية قاسية ولا يستطيع أن ينازع ساداته حقه لانه بين نابي الجوع والضرورة في حال لا يدريها الا هو ومن على شاكلته من الفقراء كل ذلك في مصلحة أفراد معدودين من المترفين المحتكرين للأموال

أما نظرية الاشتراكيين فهي : ان استغلال أي شيء من الاشياء يستدعي

عاملين ، أحدهما ميت عقيم في ذاته وهو رأس المال، والآخر عمل الانسان أى القوة البشرية ، فكل حركة وكل حياة وكل منفعة هي آتية من العمل فهو وحده الذى يحيل المواد الاولية الى مواد صالحة لحاجاتنا ويعطي الاشياء التي لاقيمة لها صفة النفع والافادة

مثال ذلك : يوجد ملايين من طونولاتات الفحم في بطن الارض وقد يتأتي أن يموت ملايين من العالم بسبب البرد مادام هذا الفحم داخل الارض لم تمتد اليه يد على انه وهو فى تلك الحالة لايساوى حصاة حقيرة . ولكن العامل الذي يجعل لذلك الفحم تلك القيمة الهائلة والافادة المدهشة هو شغل ذلك الاجير وقوته فالشغل اذن هو العامل الوحيد الذى يوجد للاشياء قيمتها . أفلا يعتبر من أقسى ضروب العسف أن يكون حظ صاحب هذا العامل وهو الاجير أنكد حظ فيحكم عليه بأن يخضع لسلطان تلك المادة الميتة التي لولاه لما كان لها قيمة وهي الذهب الذي بيد أصحاب الاموال أليس اولئك المالكون للاموال يجنون على الحقوق الطبيعية وعلى نظام الوجود باستعباد الطبقة العاملة من الامة التي هى سبب حصولهم على ذلك المال الذي بأيديهم ؟

يزعمون ان النظام الاجتماعى الموجود الآن الامم يسمح باستعباد الاغنياء للفقراء واستغلال قواهم على مبدأ التلصص الامر الذي يدعو لدوام نمو الاموال بيد الاغنياء وزيادة درجات ذلك التلصص حتى آلت حالة العملة الى أفظع مايتصوره العقل من العدم والفاقة

فالنتيجة عندهم بعد هذا هى : انه لما كانت قوى العامل في حاجة الى الآلات والمواد الاولية لتصير ذات فائدة له فيقتضى الحال أن يكون له رأس مال يستعين به وهذا المال الذى لايساوى في ذاته شيئا بدون العمل يجب أن يعطي للعامل بدون أجر . ويجب أن تبعد عنه الحكومة أولئك المتطفلين الذين باحتكارهم للذهب يستعبدون ذلك العامل ويستخدمونه لشهواتهم . فليعدم رأس المال لأنه فضلا عن انه غير نافع ضار بنظام الهيئة الاجتماعية

ولما كان الناس سواء في الحقوق الطبيعية وكانت الثروة نتيجة كدهم جميعا فيجب أن تتولى الجمعية البشرية برمتها

حق الاستفادة من هذه الثروة العامة فتجمعها كلها من أيدى الافراد في محل واحد وتعطى منها لكل انسان مايمكنه من الاستفادة من قواه الشخصية مجانا لايمتنع بذلك تسلط الانسان على أخيه بدون حق

هذا المذهب يدافع عنه بعض كبار الفلاسفة والمشرعين فيجب علينا عرض حججهم لندرك مكانها من القوة والضعف فنقول :

تصدى هؤلاء الفلاسفة لاجل محق الملكية لاصولها الاولية ونازعوا القائلين بأنها من الحقوق الطبيعية

قلنا الاشتراكية لم تظهر الا في القرن الثامن عشر لذلك لم يحتط المشرعون الاول في تعريفهم للملكية بما يقاوم شبه الاشتراكيين فعرفوا الملك أولا بقولهم : انه الشيء الذى احتازه أحد الافراد ولم يكن قبل ذلك ملكا لاحد

فتصدى الاشتراكيون لهذا التحديد وقالوا : هل في الملكية بهذا التعريف مايوجب احترام الغير لها ولاسيما اذا تبين بعد حيازة ذلك الرجل لها انها من الضروريات لكثيرين غيره . ثم هل في هذا التعريف للملكية من القوة مايوجب انتقالها لاعقاب ذلك الرجل بالوراثة

وكان المشرع الهولاندى المتوفى سنة (١٦٤٥) م والمشرع الالماني بوفيندورف المتوفي سنة (١٦٩٤) م حاولا أن يعللا وجود الملكية بالاتفاق العام بين الناس . وقال المشرع الفرنسى مونتسكيو المتوفى سنة (١٧٥٥) م مثل ذلك . أما الفيلسوف روسو الفرنسى المتوفى سنة (١٧٧٨) م فقال أن الهيئة الاجتماعية نشأت بواسطة عقد اجتماعي عقده الناس فيما بينهم وقد قرروا احترام الملكية بموجب هذا العقد

فتصدى الاشتراكيون لهذه الاصول فهدموها قائلين اذا كانت الملكية نشأت على رأي جروتيموس وبوفيندورف ومنتسكيو وروسو بموجب اتفاق بين الهيئة الاجتماعية فهي اذن ليست من الحقوق الطبيعية وقد تبين الآن ضررها فيجب حذفها بموجب اتفاق من جنس الاتفاق الذى قررها

ففطن المشرعون العصريون لهذا النقص فى تعليل المشرعين الاقدمين للملكية وخشوا سطوة الاشتراكيين فبذلوا جهدهم فى وجدان تعليلات تقاوم انتقاد أصحاب هذا المذهب فقالوا الملكية من

الحقوق الطبيعية لأن لكل انسان الحق في توفير احتياجاته بجده واجتهاده وليس لاحد أن يعارض غيره في ذلك . فقال الاشتراكيون هذا الاصل فاسد لانه لا يجوز لاى فرد من الافراد مادام مشتركا مع غيره في الحياة أن يعمل أى عمل من الاعمال التي تضر غيره وقد ثبت الآن أن مبدأ الملكية ضار كما برهنا فيجب حذفه

فقال آخرون الملكية حقة لانها من ضروريات الهيئة الاجتماعية اذا لم توجد اختل نظامها وماتت روح المسابقة فيها بدليل أن البلاد التي قررت الملكية نامية الثروة آخذة في الارتقاء بسرعة بخلاف الامم التي فيها الملكية مهددة فانها في الحضيض الاسفل من الاختلال

فقال الاشتراكيون رداً على هذا الاصل أن زعمكم بأن الملكية ضرورية ضرب من الوهم أداكم اليه جمودكم وتعصبكم لكل قديم ولا حق لكم في هذا الحكم الا بعد أن تجربوا أسلوبنا في ادارة الامة فان لم تنصلح به سائر الاحوال وتنحسم بسببه أكثر الشرور كان لكم العذر في مثل هذا القول

والنقطة التي انتهى اليها المشرعون اليوم في تبرير الملكية هي أنها نتيجة العمل أولا ووضع اليد ثانيا فالانسان يختص بالشئ بطريقتين اما بعمله واما بالاستيلاء عليه قبل غيره . ومن هنا صارت الملكية حقا طبيعيا للانسان لانزاع فيه

قذف بالانسان الى هذا العالم عارى الجسد عديم السلاح فكد واجتهد وحصل قوته الضرورى ثم آلمته الآلام ووخزته المتاعب ففكر ونظر ثم تأمل وتدبر فهداه مولاه الى ضروب من الاعمال وأنواع من المحاولات فحرث وزرع وبنى وشيد واتخذ الحيوانات ودجنها وبذل وسعه في مكافحة متاعب الحياة ومعاطب العيش . ولم يكن كل أفراده على هذا النمط من الهمة بل كان فيهم الكسلان الذى يسهل عليه أن يموت مكانه من أن يكد لنجاته والمسرف الذى يبذر ماجمعه في سبيل الشهوات بلا حساب فهل من العدل أن يتقاسم هذان الرجلان الكسلان والمسرف محصول ذلك العامل النشيط الذى أفنى فيه قواه وأنضى له جسمه ؟

هذا الرجل العامل كان يستطيع أن لا يعمل فلا ينتج شيأ فكيف لا يكون ما أنتجه له خالصا دون غيره ؟ أنه لا يؤذى أحداً

باستثمار كده وقواه بل هو الذى يؤدى لو حكم عليه باشراك غيره معه فى نتيجة جهاده

نعم الانسان لايخلق شيئا . ولكنه يحول مايجده أمامه بواسطة الصناعة فتراه يجد حجراً ملقى فى الارض لاقيمة له فينحته ويصقله ويخرج منه عملا صناعيا يساوي قدراً كبيراً من المال . فلا شك أن ذلك المال ثمن عمله وحده لان الحجر كان ملقى بالارض لاقيمة له

فيقول الاشتراكيون لرد هذه الاصول اذا قلتم ان للعامل ثمرة عمله فيكون للعملة فى المصانع الحق في الاستيلاء علي مايعملونه لان الذي قدم لهم مواد أولية لا قيمة لها ثم هم الذين يعطونها تلك القيمة بجدهم . ان معدني مناجم الفحم والذهب والفضة وجميع المعادن لهم الحق فيما يستخرجونه بجهادهم وليس للرئيس الجالس في حديقته أدني حق في الاستيلاء على ما بأيديهم والاكتفاء بنقدهم أجرة لاتكفيهم ولا تغنيهم

فرد عليهم المشرعون بقولهم أنه ليس لهم الحق في أخذ نتيجة أعمالهم لانهم اشترطوا قبل الدخول في العمل أن لا يكون لهم من نتيجة شغلهم الا الاجور المقررة بينهم

فيقول الاشتراكيون انهم مضطرون لقبول هذا الاشتراط اضطرارا لاستحواذ أصحاب الاموال على منابع قوتهم حتي انهم ليعتصبون ثم يعودون للعمل محفوزين بالجوع والحاجة وليس بعد هذا ظلم يسجله تاريخ البشر

ثم يقول الاشتراكيون اذا كنتم تزعمون ان الملكية حق بصفتها نتيجة الكد والعمل فكيف تملكون بالوراثة وليست نتيجة كد ولا عمل ؟ ماذا عمل ذلك الطفل الناعم حتي يرث من أبيه المتوفي مائة مليون من الجنيهات يصرف ريعها الهائل علي اللعب بالكلاب والعبث بالاعراض بينما ألوف مؤلفة من الاسر تشكو حوله الجوع والعرى والمرض ؟

فيرد عليهم المشرعون بقولهم ان الاموال لما كانت ملكا خالصا للانسان فله أن يعمل بها مايريد وأن يهب منها لغيره وله أن يورثها لابنه

والذى يلوح لنا أن شبهة الاشتراكيين قوية لا لكون الملكية كما يقولون من الاصوصية ولكن لكونها وصلت في اوروبا

وأمريكا الى حد لا يطاق فان نظامات تينك القارتين من حيث علاقة الاقوياء بالضعفاء تؤدى الى انهيال ثروة الامة كلها الي جيوب أفراد قلائل من الهيئة الاجتماعية ولا يخفي ان المال محدود والارض محدودة فما يحتكره الغنى من المال وما يحتازه من الارض يقع بقدره من افراد الهيئة الاجتماعية في الفاقة والعدم ويزداد الحال خطورة يوما بعد يوم حتى لم يبق في قوس الصبر منزع

كان الاجير في اوربا أسوأ حالا من الاسير في أقصى بلاد الشرق يشتغل عشر ساعات في اليوم شغلا متواصلا تحت الارض او تحت البحر او فوق الجبال او علي سطح الارض ولكن داخل معامل تصهر الجسوم وتشوي الوجوه ثم يتقاضي آخر النهار اجرا لا يفي بقوته ثم يذهب الى بيته فلا يجد امرأته قد آبت من عملها ولا يجد اولاده الصغار ايضا لانهم كلهم يعملون في المصانع طلبا للقوت ثم يجتمع الكل في غرفة كأنها قطعة من سجن القرون الوسطى فيستلقون على ظهورهم ثم ينامون على حال ليس بعده تعاسة ثم يقومون فيستأنفون عمل الامس وهكذا لا أمل لالذة لاراحة لا مستقبل . كل ذلك في خدمة أفراد يفترشون الدمقس والحرير ويخطرون في الاستبرق والديباج ويتنقلون ليلا ونهارا من ملهي الى ملهى ومن مرقص الى مرقص على مرأي من مأسوريهم كأن لسان حالهم يقول نحن أولى بلذة الحياة منكم موتوا لتوفير شهواتنا وتهيىء لذاتنا فليس لكم في نظرنا من وجود

تمادى هذا الحال في اوروبا وكانت حماية الحكومات له واقرار الكافة عليه وضياع روح الرحمة والانسانية من أفئدة الاغنياء مولدة في القرن الثامن عشر للاشتراكيين فقاموا في طرف الافراط يطلبون مساواة الناس بعضهم ببعض في الاموال والثمرات ونشأ بجانبهم الفوضويون زعموا أن أصل هذا البلاء الحكومات فقاموا يقتلون رؤساءها فلا يمضي شهر حتى نسمع بالقاء قنبلة على أمير أو اطلاقهم لرصاص على وزير . وهم يزدادون كل يوم عددا حتى ان خراب اوروبا وامريكا قد يكون من هذين العاملين القويين

ألا يوجد حل لهذه الافراطات من الجانبين ؟ ألا يوجد وسط بين الامرين ان قام عليه الاغنياء آب اليهم المغالون

وانقطعت السنة الشعب وعاش اهل القرن العشرين في حالة تناسب مداركهم العلمية وتتفق مع الحقوق الطبيعية والرحمة

نعم هذا الدواء الشافي هو تقريرهم مبدأ الزكاة وهو حق يؤديه الاغنياء للفقراء من اموالهم ومتاجرهم وعقاراتهم . هذه الزكاة واجب محتم في الاسلام للحكومة ان تتقاضاها طوعا وكرها حتى قال ابو بكر والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه

هذه الزكاة في الاسلام تؤخذ من المال على حساب اثنين ونصف في كل مائة وتبلغ هذا القدر من العروض التجارية والمقتنيات فاذا فرضنا ان ثروة الامم الاوربية قدرت بخمسين الف مليون جنيه فيكون زكاتها الفا ومئة وخمسة وعشرين مليونا وهو مبلغ لو صرف على الفقراء والمساكين والغارمين وغيرهم ممن يستحقون الزكاة لما بقي في اوربا فقير معوز يسوقه العوز للانتحار أو لقتل القادة أو لتكوين جمعيات للنكاية بالاغنياء

مسئلة الزكاة مسألة اجتماعية توافق مبادىء الاشتركيين والاقتصاديين والعمرانيين من كل وجه لانها تجمع نظرياتهم كلها . وذلك أنهم اجمعوا كلهم ان المال المتداول في الايدي هو مال الأمة بأسرها وانما اختلفوا في كيفية الاستفادة من هذا المال فقال الاشتراكيون يجب أخذه من ايدى الناس واعطاء كل عامل قدر ما يحتاجه منه وقال الاقتصاديون في ذلك هدم لرؤوس الاموال وهي سبب الاعمال الجسيمة والمشروعات الضخمة فلا بد من وجود افراد ذوى رأس مال ضخم جدا للاقدام على احداث جلائل الاعمال . وقال العمرانيون ان وجود اغنياء وفقراء في الهيئة الاجتماعية امر لا بد منه لحفظ عوامل الارتقاء والمسابقة والا بطلت الهمم ونامت العزائم وتراجع النوع الانساني من المدنية الى الوراء فجاء الاسلام قبل ان تنشأ هذه الفرق كلها فوفق بينها

فقال للاقتصاديين انا احفظ لكم رؤوس الاموال وقال للعمرانيين أترك لكم وجود طبقات الاغنياء والفقراء وقال للاشتراكيين انكم تقولون ان المال مال الامة كله ولا حق لاحد دون احد فيه . نعم الامر كذلك ولذلك قررت ان يكون اصحاب الاموال بمنزلة المقترضين لتلك الاموال لضرورة ذلك لاحداث جلائل

الاعمال ولكن أوجبت عليهم في مقابلة ذلك أن يدفعوا للفقراء أجر هذا المال وهو اثنان ونصف في كل مائة يستولون عليها حقا خالصا لهم فيصلحون بها من شأنهم ويرقون من امورهم ويعيشون مع سائر اخوانهم بسلام . ونكون بهذا التوفيق بين المذاهب لأتينا بما يستنكره الناس ولا بما تقتضيه التجارب والانقلابات

أيقنعكم ذلك ؟

لا أتخيل ان في العالم أحداً مهما كان مبدؤه ينكر فضل هذا الاصل ولا يعترف بانه دواء لأكثر الادواء الاجتماعية العصرية وان الاشتراكيين والعالم كله لا بد لهم من الاياب اليه مضطرين بحكم الحقوق الطبيعية

(فقه) تعجيل الزكاة جائز قبل الحول الا عند مالك

وهل يجوز لرجل ان يعطي زكاته كلها لفقير واحد ؟

قال أبو حنيفة وأحمد يجوز اذا لم يخرجه الى الغنى

وقال مالك يجوز اخراجه الى الغني اذا امن عفافه

وقال الشافعي اقل مايعطي من كل صنف ثلاثة

واختلفت الأئمة في صفة الغنى الذى لا يجوز دفع زكاة اليه فقال أبو حنيفة هو الذي يملك نصابا

وقال مالك يجوز اعطاؤها لمن له المسكن والخادم والدابة الذى لا غني له عنه

﴿ زكاة الفطر ﴾ فرضت زكاة الفطر في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة قبل العيد بيومين . شرعت تطهيراً للصائم مما عسى أن يكون وقع في صومه من الخلل لقوله صلي الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ورفقا بالفقراء في يوم الفطر لاغنائهم بها عن السؤال في هذا اليوم كما في خبر اغنوهم عن ذل السؤال في هذا اليوم

(زكاة الفطر عند ابي حنيفة)

تجب علي كل حر مسلم مكلف مالك لنصاب زكاة المال وهو عشرون مثقالا ذهبا وقدرها اثنا عشر جنيها انكليزيا وربع أو مائتا درهم فضة وقدرها اثنان وعشرون ريالا مصريا وربع وان لم يحل عليه الحول عند طلوع فجر يوم الفطر بشرط أن يكون النصاب فاضلا عن الدين وحاجته الاصلية وحوائج عياله فيخرجها الشخص عن نفسه وأولاده الصغار الفقراء لا عن امرأته وولده

الكبير وهي نصف صاع من بر او دقيق او سويق وهو قدح وثلث بكيل مصر المعتاد او صاع من تمر او زبيب او شعير ويجوز دفع القيمة خلافا للأئمة الثلاثة بل هي أفضل ان كانت أنفع للفقير ووقت الوجوب عند طلوع فجر يوم الفطر فمن مات او افتقر قبله او اسلم او اغتني او ولد بعده لاتلزمه ويستحب اخراجها قبل صلاة العيد وصح لو قدم او اخر ويدفع كل شخص فطرته لفقير واحد واختلف العلماء في جواز تفريق فطرة واحدة على اكثر من فقير ويجوز دفع ماعلى جماعة لواحد على الصحيح

وعند مالك تجب على الحر المسلم القادر عليها وقته عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقته من المسلمين بقرابة كوالديه الفقيرين واولاده الذكور لبلوغهم قادرين على الكسب والاناث الى الدخول بالزوج او زوجة له او لابيه الفقير وتجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان وقيل بفجر اول يوم من شوال وهي صاع عن كل شخص من غالب قوت البلدة المخرج فيها والصاع قدح وثلث بالكيل المصرى فالربع يجزيء عن ثلاثة اشخاص ويكره ذلك فاضلا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد ويندب اخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد وجاز اخراجها قبل العيد بيومين لا أكثر وتدفع لحر مسلم فقير لايملك قوت عامه غير هاشمي وجاز دفع صاع واحد لمساكين يقتسمونه بينهم كما يجوز دفع آصع لمسكين واحد ويغتفر غلت الثلث والله أعلم

وعند الشافعي تجب على كل حر ملك زيادة عن مؤنته ومؤنة من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته ويخرجها الشخص عن نفسه وعن من تلزمه نفقته من أبويه واولاده صغارا كانوا او كبارا وزوجته وان تعددت وهي صاع من غالب قوت البلدة المخرج فيها سالم من الغلت براً كان أو شعيراً أو تمراً أو زبيباً أو غير ذلك لادقيقا ولا سويقا والصاع قدحان بالكيل المصري وتجب بادراك جزء من رمضان وجزء من شوال فمن ولد بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان او مات قبله فلا زكاة عليه ويجوز تعجيلها من أول يوم من رمضان ويحرم تأخيرها عن يوم العيد الا لعذر وتكون قضاء بعده والأفضل اخراجها بعد الفجر وقبل صلاة العيد ومن أعسر بها

وقت الوجوب لاتجب عليه وان أيسر بعده لكن يسن له اخراجها اذا ايسر قبل فوات يوم العيد وقال الشافعي رضى الله عنه لايجوز صرفها لاقل من ثلاثة من فقراء البلدة المخرج فيها واختار بعض أصحابه جواز صرفها لواحد والله أعلم

وعند احمد تجب على كل مسلم تلزمه مؤنة نفسه وهي صاع ولو مطلقا من أجناس والصاع قدحان بالكيل المصرى ويشترط في الصاع أن يكون فاضلا عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته بعد حاجتهما كمسكن وخادم ودابة وثياب بذلة وكتب يحتاجها لنظر وحفظ والافضل اخراجها يوم العيد قبل صلاته ويأثم من أخرها عنه وتكون قضاء وتكره يوم العيد بعد الصلاة ولا تكره في اليومين قبله ولا تجزىء ان أخرجها قبلهما ومن وجب عليه فطرة غيره أخرجها مع فطرته في مكان نفسه وتكون من الاصناف الخمسة البر والتمر والزبيب والشعير والاقط فان عدمت هذه الاصناف أجزأ كل مايقتات به وتصرف الى الاصناف الثمانية المذكورة فى قوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ زَلَف ﴾ يزلف زلفا وزَلَفا قرب (أزلفه) قربه

(تزلّف وازدلف) تقدم وتقرب

(الزُلْفَى) الرتبة والمنزلة كالزُلفَة

(الزُلفة) أيضا الطائفة من أول الليل جمعها زُلَف

﴿ زلق ﴾ قدمه تزلَق وتزلُق زلقا زلت

(زَلقه) عن مكانه يزلقه زلقا أنحاه

﴿ زل ﴾ الرجل يزِل زَلا . وزَل يزَل زليلا وزللا ، زلق . والاسم منه (الزَلة)

(أزله) أزلقه

(استزله) كلفه

(الزَلل) السقوط

(المَزَلة والمَزِلة) موضع الزلل

(ماء زُلال) بارد عذب سلسل

﴿ الزُلال ﴾ المواد الزلالية هى مواد مختلفة مركبة على الخصوص من كربون واوكسيجين وايدروجين وازوت أشهرها زلال البيض والجبنين

هذه المواد كثيرة الوجود في النباتات والحيوانات فتوجد في الدم وبياض البيض وهي عادمة اللون شفافة لارائحة لها أثقل من الماء تتجمد على درجة ٦٩ فتكون زلالا

صلبا معتما

الزلال يكوّن الجزء المقوى من أغذيتنا ويكون جزءاً مركبا لأنسجتنا الجسمية بعد أن يكابد تغيرات مختلفة في الاعضاء الهضمية

جا. في المادة الطبية للعلامة الرشيدى ان تلك المواد الزلالية لها شبه عظيم بالمواد اللازمة المركبة للنبات وانما يدخل فى تلك المواد الحيوانية الازوت فالفبرين يشبه المادة الخشبية وهو غير قابل للذوبان مثلها والزلال يتنوع بالحرارة كالنشاء. ويظهر ان الكازيين اى المادة الجبنية باذابته فى حرارة الغلى يقرب من الديكسترين. وتلك المواد متعادلة كالمواد غير الازوتية المشابهة لها فهي لكثرتها فى المملكة الحيوانية فيها خواص نظائرها فى المملكة النباتية وكما ان الجوهر الخشبي والنشاء والديكسترين متماثلة التركيب كذلك الزلال والكازيين متماثلة والفبرين لاينفصل عنهما الا بكونه ليس قاعدة قريبة بسيطة وانما هو مادة متضاعفة مختلفة الطبيعة

والمملكة النباتية تحتوى على جواهر ازوتية لها مشابهة بالمواد الزلالية التي في المملكة الحيوانية وتشتبه بها واسماؤها المعروفة هى الجلوتين أي المادة الدبقة وغلايادين واميدين وليجومين. وهذه المواد يقال فيها أيضا مايقال فى نظائرها من الخواص المهمة فاذا لم تماثلها فاقله انها تقترب منها

وجميع الجواهر الزلالية المجهزة سواء من المملكة النباتية أو الحيوانية تزيغ الى اليسار أشعة الضوء المتقطبة وتلك القوة لاتتنوع بالحوامض ولا بالقواعد الضعيفة والجلاتين اى المادة الهلامية والكندرين أى المادة الغضروفية لايوجدان الا فى الحيوانات ويختلفان عن الجواهر الزلالية ببعض صفات مهمة سنذكرها في مبحثهما ولنقدم على ذلك شرح بعض قواعد هى أصول للزلال والمادة الليفية

(بروتيين) سمى بذلك ملدير الجزء الاصلى للمواد الزلالية وبانضمامه بأملاح مختلفة ومقادير مختلفة من الكبريت يقوم منه الزلال والمادة الليفية والكازيين. فاذا أذيب الزلال أو الفبرين أى المادة الليفية فى محلول قلوى للبوتاس الكاوى المركز تركيزاً متوسطا في درجة حرارة ٥٠ فالكبريت والفوسفور المحتوي عليهما ينفصلان في حالة فوسفات وكبريتور

البوتاسيوم فاذا شبع هذا المحلول من الحمض الخلي رسب فيه جوهر هلامي يكون مثل الفبرين والالبومين ويتركب منه البروتيين فبعد غسل ذلك البروتيين يكون هلاميا أيضا ولونه سنجابيا نصف شفاف فاذا جفف كان مصفرا سهل السحق عادم الطعم لا يذوب في الماء والكحول وهو كالفبرين والالبومين لا يميع من الحرارة بدون أن يتحلل تركيبه . فالالبومين أى الزلال والفبرين يصح اعتبارهما مركبين من بروتيين وفوسفور وكبريت

ووجد ملدر في الفبرين وزلال البيض من ٣٦ الى ٣٨ في المائة من الكبريت الخالص ومن ٣٢ الى ٤٣ في المائة من الفوسفور الخالص

(الالبومين) هو زلال البيض يوجد في مصل الدم الذي مادته الملونة والفبرين انفصلا في حالة خاط ويكون الزلال في حالة ذوبان بمساعدة الصودا . وبذلك يمكن اشباع هذا القلوى بالضبط بواسطة الحمض الخلى بدون أن يحصل من ذلك انعقاد الزلال وبياض البيض هو محلول مائي مركز للالبومين محوى كالرطوبة المائية للعين في المسافات الخلوية لغشاء رقيق جدا سهل التمزق والخلايا الخارجة تحتوى على زلال أكثر سائلية من الزلال الملامس للمخ . وجملة البياض كله يحتوي كل ١٠٠ منه على مقدار من الزلال من ١٢ الى ٨ ر ١٣ ففي درجة ٧٦ يصير كتلة جامدة ملتصقة بعضها ومع ذلك تحتوى ١٠٠ منها على ٨٥ تقريبا من الماء والزلال يحتوى ماعدا ذلك على صرا وقليل من كلورور صودى وآثار من جوهر خلاصي الشكل يزول في الكحول ومقدار يسير من مادة لا تذوب في الكحول ولكن تذوب في الماء وتقوم بالاكثر من زلال ممسوك في المحلول بالصودا الذى يتحول شيئاً فشيئاً الى كربونات الصودا والقلويات تعارض تجمد الزلال بالنار والزلال يتكون منه مع بيكلورور الزئبق أى السليماني متحد قابل للذوبان ثم هو مركب من ٤ ر ٥٣ من الكربون و ٢ ر ٧ من الايدروجين و ٧ ر ١٥ من الازوت و ٧ ر ٢٣ من الاوكسيجين . والزلال يحلل تركيب أغلب المحلولات المعدنية وسيما محلولات النحاس والزئبق وتلك خاصة ثمينة لعلاج التسمم بهذه الاملاح فينتج من فعله أملاح جديدة غير قابلة للذوبان وغير مؤذية

وجاء في المادة الطبية عند الكلام على

البيض مايأتي : من المعلوم استعمال زلال البيض غذاء غير ان من النا ـ ر فصله فى الغذاء من الاجزاء التي معه وقد جعله بقراط مرطباً وملينا أى مسهلا بلطف فى الحميات بهيئة مشروب مركب من بياض جملة من البيض مضروبة من الماء

وذكر ديسقوريدس أن ازدراد زلال البيض نيأ علاج جيد لنهش الافعي المسماة اميروئس. واذا كان نيميرشتا اى بنصف طبخ كان نافعاً في أمراض الطرق البولية وفي الدم ونحو ذلك

واستعملوا ذلك الزلال ممدوداً بالماء كملطف فى الامراض الالتهابية ولتسكين احتراق الطرق الهضمية ووجدوه اكثر فاعلية من الماء الصمغى مع انه أقل تفاهة وثقلا على المعدة فيحل فى الماء البارد ويرشح السائل ثم يحلي

وذكروا من زمن طويل نفع مخلوط بياض البيض بماء عرق النجيل في اليرقان وان هـذا البياض مع ماء الورد نافع فى الليقوريا

وذكر سيجان أنه نال نجاحا فى ٤١ مريضا مصابين بالحمى المنقطعة من استعمال ثلاث بيضات قبل النوبة وكان يستعمل من الظاهر اما كملطف محـلولا في بعض قطورات أو مخلوطا فى الغراغر كما قال سيدنام واما معقودا كضماد في الرمد الحاد واما مضروبا فى الزيت كدهان في الحرق واما أن يوضع فى بعض أحوال الكسر كما ذكر ذلك مسكاني لاجل تندية وسائد المشاق والاشرطة والرفائد التي توضع على الاطراف المصابة فتتيبس ويتكون منهـا شبه قالب يحفظ مجاورة أطراف الكسر لبعضها ويسهل تيبسه

وذكر أطباؤنا انه لا يعادله شئ فى حرق النار والدهن وتسكين أوجاع العين

وقال الاسرائيلي بياض البيـض يستعمل في الارمد خصوصاً ما كان منها فى الاجفان والملتحمة ويحذر من استعماله في العلل المادية ويحتقن به مع اكليـل الملك لقرح الامعاء وعفونتها ويحتمل فتيلة تغمس فيه مع دهن الورد لورم المقعدة وذكروا أيضا أنه بدقيق الشعير يبري، الحزاز والقوابي وينفع الخراجات وأورام الثدي والمقعدة ومع الافيون يسكن الورم الحاد طلاء انتهي

للزلال في بيوت الادوية استعمالات كثيرة فان خاصة تجمده بالحرارة تنفع كل وقت لتكرير سوائل مختلفة وتنقيتها سواء

كان موجودا مكونا فيها او اضيف لها قبل ان تعرض للغلى فالجواهر المذابة في السائل اذا تجمعت حينئذ في الشبكة الناتجة عن تجمده رجع للسائل جميع شفافيته ويستعمل ايضا علي البارد لتحصيل تلك الغاية لاجل تنقية الانبذة والخلول ونحو ذلك . يستعمل ايضا لاعطاء الخفة والبياض لعجينة الخطمية ونحوها ويدخل فى تركيب مركبات ومستحضرات كثيرة ترك استعماله الآن . وحيث انه يذيب الحديد جعل واسطة لتقسيم هذا المعدن تقسيما زائداً قبل الاستعمال

(فبرين) أى الجوهر الليفى وهو يتكون منه الجزء الاصلي لخلط الدم ويكون قاعدة للحم العضلى ويوجد فى الكيلوس وينال عادة بأن يضرب الدم عند خروجه من الوريد بمقشة صغيرة من أى نبات كان فيتعلق بها علي شكل خيوط محمرة يزال لونها بغسلها بالماء وتركها منقوعة فيه زمناً ما . ومن اللازم ايضا اخلاؤه من الشحم بعلاجه بالاتير . فاذا نيل بذلك كان ابيض سهل الانثناء مرنا عديم الرائحة والطعم يحتوى على أربعة أخماسه ماء وهو اذا عرض للهواء صار نصف شفاف قابلا للتفتت واذا عرض له وهو رطب فانه يحصل فيه تحليل وتركيب فيمتص الاوكسيجين ويتصاعد منه الحمض الكربوني وفيما بعد يحصل فيه تعفن وهو يحصل منه بالتقطير كثير من كربونات النوشادر وفحم كبير الحجم يعسر ايقاده ويترك فضلة تحتوي علي كثير من كربونات الكلس والصودا وآثار من السليس والحديد والماء لا يذيبه وانما يغيره فيحصل منه روح نوشادر وحمض كربوني وقليل من حمض البوتريك وكذا على رأي ملدر يتغير جزء يسير من الفبرين الى رينوكسيد البروتيين اى ثالث اوكسيده يبقى محلولا واما أعظم جزء منه فيبقى في حالة بروتوكسيد اى أول أوكسيد البروتيين غير قابل للذوبان . وليس للكحول ولا للاتير فعل علي الفبرين والحمض الخلى المركز يحوله الى جليدية تذوب في مقدار عظيم من الماء ومحلوله يرسب منه راسب بفبروسيانور البوتاسيوم اي السيانور البوتاسي الحديدي والقلويات تذيب الحديد وتأخذ منه الكبريت والفوسفور وتغيره الي بروتيين ومعظم الاملاح المعدنية ولا سيما بيكلورو الزئبق

بالفبرين تتكون من ذلك مركبات لاتذوب شفاف مصفراً قابلاً للتفتت واذا عرض وجملة من الاملاح القلوية تذيبه وتترات البوتاسا عظيمة الاعتبار فى ذلك والمحلول يتجمد بالحرارة كمحلول الزلال فيشاهد ان تلك الاوصاف تقرب جداً من أوصاف الزلال المنعقد وانما الفرق الوحيد الذى يمكن جعله ميزا لهما هو التركيب الليفى الذى يعطي للفبرين خاصة تحليله مع تكسجنه الي ماء واوكسيجين وتلك صفة توجد فى الماء الذى في جميع المنسوجات وتفقد منها بغليها فى الكحول

وعلي رأى ملدير وليبج يكون الفبرين مشابها بالكلية للكازيين والالبومين في التركيب وعلى رأى كاهوودوماس يحتوى علي أزوت أكثر وكربون أقل والكربون تقوم منه الليفة الحيوانية وهو كالزلال أحد الاجزاء المركبة للدم وهاتان المادتان تكثران في عضلات الحيوانات ويوجد فيها ماعدا ذلك المنسوج الخلوى الذى يخدم لربط الالياف ببعضها وله تركيب يختلف عن تركيبها . وبالجملة ليس هذا الجوهر منعزلا عن غيره من القواعد المتعمل كالزلال والهلام اللذين ينضمان معه دائما فى لحم الحيوانات ذات الدم الاحمر . واذا جفف وسحق استعمل حسبما ظهر عن قريب للزينة ويوضع علي لدغات العلق

(كازيين) أي المادة الجبنية يوجد في اللبن مادة مخصوصة لها شبه عظيم بالزلال أو الفبرين وتسمى كازيين لانه يتكون منها أعظم جزء من الجبن . ولاجل استخراجها من اللبن يلزم أن يترك ونفسه وتؤخذ قشطته ويغسل الجزء المتجمد بماء كثير ثم بالكحول والاثير فالمادة المنالة بذلك هى الكازيين في حالة غير قابلة للذوبان تركيبها كتركيب الزلال

فاذا كانت في حالة الذوبان كانت مختلفة عن الزلال في كونها لا تتجمد بالغلى انما يتكون منها كالزلال مع الحوامض مركبات غير قابلة للذوبان ويحصل منها مع القلويات والاملاح كما في الزلال أى قابلة لان تتحد بالقلويات . ولا تستدعي الا مقدارا يسيرا من قلوي او من تراب قلوى لتكتسب الذوبان بذلك فى مثل هذه الحالة يذيبها الماء . فاذا غلى المحلول تجمد فيغطي بغلالة بيضاء تتجدد كلما أزيلت فيمكن فصل المادة الجبنية كلها بهذه الواسطة وهذا الجوهر

يتجمد أيضاً ولكن بكيفية مخصوصة من تأثير المنفحة أى المادة المحوية في معدة العجول الصغيرة . وظن ان هذا التجمد مسبب عن الحمض لكتيك أى اللبني الذى فى العصارة المعدية ولكن ثبت جيداً ان تجمد الجسم الجبنى من هـذا التأثير حصـل بفعل مخصوص وذلك الفعـل العضوى له شبه عظيم بفعل الخمأر وفعـل الهلام النباتي على ماء السكر وفعل العشب المستنبت على غراء الدقيق

﴿ زلزل ﴾ الله الارض زَلزلة وزِلزالا رجها . و (الزَلزال) الاسم منه

(تزلزلت الارض) رجفت

(الزلازل) الشدائد

(الزَلزَل) المتاع

﴿ الزلزلة ﴾ هى من آثار التفاعلات الارضية الحاصلة في بطن الارض وسببها هو سبب تكون البراكين وذلك ان مياه البحر تتسرب من خلال طبقات الارض حتى تصل الى عمق تكون فيه درجة الحرارة شديدة (انظر جيولوجيا وبركان) فيتبخر هذا الماء فيطلب مخلصا ولا يزال يتراكم بعضه على بعض حتي يهدم ما يصادفه أمامه من الحواجز فترج له القشرة الارضية ارتجاجا مخيفا هو ما يسمى بالزلزلة وأحيانا تنخسف قطعة كبيرة من الارض وتغور في باطن الارض ببيوتها ومدائنهـا كما حصـل فى اليابان آخر سنة ١٩٢٣ اذ انخسفت مدن برمتها دفعة واحدة وهي تكثر فى بعض البلاد وتكاد لا تذكر في البعض الآخر وقد اعتاد الذين تـكثر في بلادهم اتخاذ بيوتهم من الخشب حتي لا تنهدم بارتجاج الارض فيضيبهم الحرائق الهائلة حتي ان أمثال تلك البلاد لو احترق بيت فيها التهم معه ألوف أخرى فيصبح أهلوها في العراء وتصبح محلتهم قاعا صفصفا

﴿ زمجر ﴾ الرجل أكثر الصياح

(الزمجرة) كثرة الصياح

﴿ الزمخشرى ﴾ هو ابو القاسم محمود ابن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان

قال عنه ابن خلكان . كان امام عصره من غير مدافعة تشد اليه الرحال فى فنونه . أخذ الادب عن أبي منصور نصر وصنف التصانيف البديعـة منهـا (الكشاف) فى تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبـله مثله . والمحاجاة بالمسائل

النحوية والمفرد والمركب في العربية ، والفائق في تفسير الحديث . وأساس البلاغة في اللغة . وربيع الابرار . ونصوص الاخبار وتشابه اسامى الرواة . والنصائح الكبار والنصائح الصغار . وضالة الناشئة . والرائض فى علم الفرائض . والمفصل في النحو . وقد اعتنى بشرحه خلق كثير . والانموذج في النحو . والمفرد والمؤلف في النحو ورؤس المسائل في الفقه . وشرح أبيات سيبويه والمستقصي فى أمثال العرب وصميم العربية وسوائر الامثال . وديوان التمثيل . وشقائق النعمان في حقائق النعمان . وشافى العي من كلام الرافعي رضي الله عنه . والقسطاس في العروض . ومعجم الحدود . والمنهاج في الاصول . ومقدمة الادب . وديوان الرسائل وديوان الشعر ، والرسالة الناصحة والاماني في كل فن وغير ذلك

وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة . وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زماناً فصار يقال له جار الله لذلك ، وكان هذا الاسم علما عليه

قال ابن خلكان وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشى في جارن خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض اسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد فى الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا علي حقيقته خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيراً مايؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها فى غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت اطرافهم لهذا السبب فلايستبعده من لايعرفه

وقال ابن خلكان ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشرى لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغى سأله عن سبب قطع رجله فقاله دعاء الوالدة . ذلك اني كنت في صباى امسكت عصفورا و بطته بخيط في رجله فأفلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط . فتأملت والدتي في ذلك وقالت قطع الله رجلك الأبعد كما قطعت رجله . فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم

فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت على عملا أوجب قطعها والله أعلم بالصحة

كان الزمخشري من شيوخ المعتزله متظاهراً بمذهبه حتي نقل عنه انه اذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يستأذن له قل له ابو القاسم المعتزلى بالباب

فقال انه عندما بدأ في تصنيف تفسيره الكشاف استفتح الخطبة بقوله الحمد لله الذى خلق القرآن . فقيل له انك ان تركته على هذه الصورة هجره الناس ولم يقرأه منهم أحد فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن . وجعل عندهم بمعني خلق

وقد أصلح النساخ هذه الصيغة بقولهم الحمد لله الذى أنزل القرآن

كان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السافي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة يستجيزه فى مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفى العليل . فلما كان في العام الثانى كتب اليه ايضا مع الحجاج استجازة اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي العليل ، وله في ذلك الاجر الجزيل

فكتب اليه الزمخشري جوابا منه قوله

مامثلي مع أعلام العلماء ، الا كمثل السها مع مصابيح السهام ، والجهام الصفر من الرهام ، مع الغوادي الغامرة للقيعان والآكام ، والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق ، وما التلقيب بالعلامة الا كشبه الرقم بالعلامة ، والعلم مدينة أحد بابيها الدراية ، والثانى الرواية وانا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ، ظلى فيها اقلص من ظل حصاة . أما الرواية فحديثة الميلاد ، قريبه الاسناد ، لم تستند الى علماء نحارير ، ولا الى أعلام مشاهير ، وأما الدراية فشمد لا يبلغ أفواها ، وبرض ما يبل شفاها

ثم كتب بعد هذا :

ولا يغرنكم قول فلان فيّ ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع وأوردها كلها فلما فرغ من ايرادها كتب :

فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذى غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين ، وتبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم ، وافادة

المبار والصنائع عليهم وعزة النفس والرب، بها عن السفاسف الدنيات، والاقبال على خويصتى والاعراض عما لا يعنينى فجلت في عيونهم وغلطوا فيّ ونسبونى الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما أنا فيما أقول بهاضم لنفسى كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول أبى بكر الصديق رضوان الله عنه : وليتكم ولست بخيركم . وان المؤمن ليهضم نفسه، وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي ودرايتي ، ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علمي وقصاري فضلى وأطلعته طلع أمرى ، وأفضيت اليه بخبية سرى، والقيت اليه عجرى وبجرى وأعلمته نجمى وشجرى . وأما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمي زمخشر وسمعت ابي رحمه الله تعالي يقول اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لا خير في شر ولم يلم بها

ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين واربعمائة والله المحمود والمصلي على محمد وآله وأصحابه

هذا آخر الاجازة وقد أطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده منها ولا يعلم أجازه بعد ذلك ام لا

ومن شعره السائر قوله وقد ذكر السمعانى في الذيل قال أنشدني احمد بن محمود الخوارزمى بسمرقند قال أنشدنا محمود بن عمر الزمخشري لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهى :

ألا قل لسعدى مالنا فيك من وطر
وما تطلبين النجل من أعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت
عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة
ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم أنس اذ غازلته قرب روضة
الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئني بورد وانما
أردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرنى رجع طرف أجيء به
فقلت له هيهات مالى منتظر
فقال ولا ورد سوي الخد حاضر
فقلت له انى قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه أبا نصر منصور

وقائلة ما هذه الدرر التى
تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى كان قد حشي
ابو نصر اذ قد تساقط من عيني

ومما أنشده هو لغيره في كتاب الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة «ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها» فانه قال أنشدت لبعضهم وهاهي الابيات :

يامن يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويري مناط عروقها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته
ماكان منه في الزمان الاول

قال القاضي ابن خلكان وكان بعض الفضلاء قد انشدني هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشري المذكور أوصى ان تكتب على لوح قبره هذه الابيات

توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨) ه

زمر بزمُر ويزمِر زمرا بالنفخ في القصب ومثله زمَّر و (الزُمرة) الجماعة ج زُمر. و (الزمَّارة) القصبة التي يزمر فيها ومثلها المزمار

زمرذ الزمرذة حجر اخضر اللون شفاف اشده خضرة اجوده واصفاه ويقال له زبرجد ايضا

زمع أزمع الامر وعلى الامر اجمع عليه وثبت عليه و (الزميع) الشجاع

زمل زمَّله اخفاه بثوبه وزمله فيه لفه فيه

(والمزَّمل) اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه به الله وذلك انه لما نزل عليه جبريل لاول مرة خاف منه وذهب الي أهله قائلا زملوني زملوني اى لفوني في ثوب فنزل عليه جبريل وهو في تلك الحالة قائلا عن لسان الله (ياأيها المزمل. الآية) و (زامله مزاملة) عادله على البعير في المحمل و (الزاملة) الدابة التي يحمل عليها و (الزَميل) الرديف

زمَّه بزُمه زماشده و (الزمام) مايزم به اى يشد

زمزمَ الرعد صوّت متتابعا و (زمزمت الروم) تراطنوا (وماء زمازم) اي كثير

زمزم بئر زمزم حفرها ابراهيم عليه السلام لولده اسماعيل حين أسكنه مكة مع والدته هاجر وقد كانت سببا لعمارة مكة بما هيأت لها من اسباب الحياة وقد عني بها العرب اكبر عناية وخلفهم في ذلك المسلمون الي يومنا هذا

عمل السلطان سليمان العثماني لهذه البئر خرزة من الرخام مرتفعة عن الارض نحو متر ونصف وبجانبها حوض يملأه الخدم للواردين فيملأون منه الاسقية والمزاد . أما اذا قصدها أحد الخاصة فيملأ له من البئر رأسا

وقد كتب عنها الفاضل البتنوني كلمة في رحلته نأخذها عنه لانه شاهدها فهو يحكي الواقع :

للحجيج اعتقاد كبير في ماء زمزم ويتهادون به في آنية من الصفيح أو الدوارق المختومة . ويزعم أهل مكة انه نافع لكل شيء بدليل حديث «ماء زمزم لما شرب له» ويدعي بعضهم انه يشربه اتقاء الجوع فيشبع . وأظن ان خدمة العين يبالغون في فوائده مبالغة يتجسم معها الوهم عند شاربيه ومن ذلك يقع طعمه من أذواق الناس على نسبة اعتقادهم فيه . فمنهم من يقول انه لا يعادله شيء في لذته ، ومنهم من يرى انه احلى من العسل والذ من اللبن . ويرى غيرهم خلاف ذلك قال المعري :

تبارك أنهار البلاد سوانح
بعذب وخصت بالملوحة زمزم

والذي يفهم من ظاهر الحديث المذكور ان هذا الماء نافع لما شرب له من الادواء التي من طبيعته شفاؤها ويفسره بذلك حديث انها شفاء سقم وحقيقة فانه ماء قلوي تكثر فيه الصودا والكلور والجير والحامض الكبريتيك وحمض الازوتيك والبوتاسا ، مما يجعله اشبه شيء بالمياه المعدنية الصحية في تأثيرها ويفيد قليله ولا تخلو الكثرة منه من الضرر خصوصا في غير موسم الحج حيث تكون بئرها مهجورة : لان أهل مكة لا يشربون منها لملوحتها . وفي هذه الحالة يزيد فيها الحامض الازوتيك بدرجة تجعل ماءها غير صالح للشرب . وربما كانت نصيحة بعضهم بالتضلع (كثرة الشرب) منها بعد طواف القدوم لتأثيرها على الجهاز الهضمي بما ينظفه من المواد التي تكون قد انفرزت اليه مدة هذا السفر الشاق . مما يكون نتيجته رد فعل تنشط به الاعضاء وتصح الجسوم . وقد قال الاطباء ان هذا الماء نافع للكلي والمعدة والامعاء والكبد

ولفضل ماء زمزم وشدة اعتقاد الناس في بركته تجرأ بعض خدمة المساجد في مصر وادعى تغريراً بالجهلاء من المسلمين بأن عين الماء التي عنده في مسجده لها منفذ على

عين زمزم بمكة (كما هي الحال في شهرة العين التي بمسجد الحنفي بالقاهرة) ويثبتون هذه الاكذوبة بفرية أشنع منها !! وذلك ان رجلا من مصر كان حاجا فسقطت طاسة من يده في بئر زمزم فلما حضر الى القاهرة عثر عليها في تلك العين ! ولهذا ترى كثيراً من الناس يتبركون بها ويستشفون بمائها

ولقد بلغ من اعتقاد الناس في عين زمزم (وخصوصا الدكارنة والهنود) انهم يأتون بقطع طويلة من القماش ويغرقونها في مائها ثم ينشرونها على حصباء صحن الحرم . حتى اذا جفت حافظوا عليها وأوصوا بها لتكون كفنا لهم عند مماتهم وبلغ من اعتقاد بعضهم فيها انهم يروجون أن تكون هذه البئر المقدسة مقبرة لهم حتى يكون لهم من بركتها وعالي مكانتها مقام كبير في حياتهم الاخري ! ولقد حدث في سنة ١٣٢٦ هـ أن ألقى أحد الهنود بنفسه فيها حيا على غرة من خدمتها . فاهتم الناس لهذا الامر واستدعوا بالغواصين من جدة للبحث عن جثته، ولم يعثروا عليها الا بعد عناء شديد . فأخرجوها ونزحوا من البئر كمية كبيرة تصلح معها ماؤها، أما هذا الجاهل فقد ذهب ولا أدري الى رحمة الله أو الى نقمته

ولقد أجمعت التواريخ العربية ان مبدأ ظهور هذه العين من عهد قدوم هاجر مع ولدها اسماعيل الى مكة فكان سببا لعمارتها وقد غاضت مياهها زمنا طويلا ولذلك يسمونها المضغونة وبقيت هكذا الى زمن عبد المطلب فحفرها ، واهتم بتوسيعها وتعميقها أبو جعفر المنصور والمأمون وغيرهما ، ولا تزال محل عناية الملوك والسلاطين الى الآن

والاعراب يكادون يلصقون زمزم بنفس أركان الحج . فان الشخص منهم يضيف زمزم الي البيت الذي يحج اليه في نفس الأمر، واذا حلف فانه يقدم زمزم على مقام ابراهيم في قسمه فيقول «والبيت الحرام وزمزم والمقام مافعلت كذا مثلا » وهذا قسم تصعد معرفتنا به الى معرفتنا بالحرم من عهد اسماعيل . لذلك ترى الحجاج من الاعراب يدخلون الي زمزم جماعات وزرافات آخذين في صدرهم كل من كان في طريقهم حتي اذا وصلوا الى الحوض الذي بجوار البئر نزحوا ما فيه على رؤوسهم فيسيل الماء على ثيابهم الي أن

تبل جميعها الى ان يخرجوا فرحين مستبشرين تدلهم عصي خدمة العين التي لاتؤثر فيهم المرة دون القيام بهذا الواجب الاقدس

وليس الاعتقاد فى مثل ماء زمزم خاصا بالمسلمين فان للهنود اعتقاداً عظيما فى نهر الكنج وبحيرة مادن ، والنصارى يعتقدون فى ماء الاردن الذي يبعد بنحو عشرين كيلومترا الى شرق بيت المقدس ويسمونه نهر الشريعة لذلك ترى حجاجهم يذهبون اليه ويتبركون بالاستحمام به في المكان الذى تعمد فيه المسيح، ويأخذون من مائه في آنية من الصفيح يتهادون بها عند عودتهم الى بلادهم. واكثر النصارى اعتقادا فى ذلك الروسيون والاقباط . اما الافرنج فاعتقادهم في ماء لورد (Lourdes) في جنوب فرنسا لا يقل عن اعتقادهم فى ماء الاردن

زمن الرجل يزمن أصابته الزَمانة فهو زمن. و (ازمن الشيء) مضي عليه زمان. و (الزمان) العصر واسم لقليل الوقت وكثيره ج أزمنه و (الزَمانة) العاهة و (الزَمِن) صاحب العاهة جمعه زَمْنَى

الزمهرير شدة البرد

الزُنبر ذباب اسعته مؤلمة

الزنبق هو نبات من الفصيلة الزنبقية وهى تحتوى على نحو عشرين نوعا اغلبها ينبت فى حوض البحر المتوسط وتلك النباتات بصلية وأوراقها جذرية مستطيلة خيطية او شريطية والازهار زرق في الغالب واحيانا بيض ومنظرها جميل وهى مهيأة في طرف زنبوخ بهيئة قمم او سنابل تحمل ازهارا قليلة واهم انواع هذا الجنس بصل المنصل

(صفاته النباتية) بصلته بيضية الشكل مستديرة مكونة من باطنها من اغشية لحمية بيضاء ومن الظاهر بأغشية رقيقة سمراء قاتمة. اوراقه جذرية ملساء لماعة خضراء اللون قاتمة وهى بيضية سهمية حادة فيها شئ من التموج والزنبوخ الذى يخرج قبل الاوراق مستقيم سهمي بسيط يعلو من قدمين الى ثلاثة بل اربعة مغطي نصفه العلوي بأزهار بيضاء ذات حوامل ويتكون منها سنبلة طويلة انتهائية . وكل زهرة يصحبها وريقة زهرية خيطية حادة تقرب من طول الحامل

والكأس تويجي مقسم الى ستة اقسام عميقة تقرب للانفراش وأعضاء

الذكور طولها كطول الكأس مندمجة على قاعدته من الباطن ، والاعصاب مصمتة مخرازية، والمبيض يعلوه مهبل بسيط ينتهي بفرج صغير مثلث الفصوص تثليثا خفيا والكم مثلث الزوايا فيه ٣ مخازن وينفتح بثلاث ضفات

هذا النبات معمر ينبت بالاراضي الرملية على شواطيء البحر المتوسط ويوجد بمصر كثيراً بالاراضي الرملية وغيرها ويوجد بصخور الشام والفرس والمغرب ويثقل عندنا حتي تبلغ البصلة ٢٠٠ درهم واكثر .وفى الصيف يخرج من بصلته ازهار بيضاء على زنبوخ وتجف في الخريف ولا تظهر الاوراق الا فى الربيع الآتى كحدائق النمر وهذا النبات الجميل يظهر فى اغسطس والمستعمل منه في الطب بصلته الجذرية وذكر العلامة (ميره) ان هذا النوع من العنصل كان له في الازمنة القديمة طرف من التعبد في هيكل بيلوس التى هي مدينة قديمة بمصر تسمي الآن بالمطرية بسبب خواصه الجليلة

(كيفية تجفيف العنصل الرطب) يختار البصل الاحمر ويطرح منه جميع القشور الظاهرة التي منها ماهو جاف ومنها ماهو متغير ويلقى أيضا جميع طبقات المركز التي لم يكمل تكوين عصارتها ثم تؤخذ الطبقات المتوسطة وتقطع قطعا رقيقة بالطول او بالعرض وتفرش على مشنات من الصفصاف وتجفف في محل دفيء او في الشمس

(النتائج الصحية للعنصل) كان القدماء يعرفون قوة فاعليته ولذا كانوا يأمرون به كما قال ديسقوريدس مطبوخا في عجينة اوفي تنور تحت الرماد او في الماء مع ان هذا يجعله عديم الفعل ولكن كانت لهم فيه مبالغات كثيرة . وقد علم الآن انه اذا استعمل بمقادير مناسبة كانت نتائج نفعه جليلة فهو الآن عندنا من اجل الجواهر النافعة كما استعمله فيثاغورس وبليناس وبقراط وجالينوس واطباء العرب وغيرهم وتتميز النتائج التى تحدث منه الى نوعين احدهما ينسب لتأثيره القريب علي سطح المعدة والامعاء كالاحساس الشاق في القسم المعدى وفقد الشهية والغثيان والقيء والقولنجات والاستفراغات الثفلية ونحو ذلك .ولما رأى بعض المؤلفين كثرة احداثه للقيء عده هو ومركباته من المقيئات وهذه النتائج تكدر التداوى ولا تتضح منه صفة التنبيه التي فى الجواهر وثانيهما ظواهر

أخر تتسبب عنه ويظهر انها ناشئة من امتصاص أجزائه المنبهة ودخولها في قنوات الدورة كالفاعلية التي يطبعها في وظيفة افراز الكليتين مع انه قد يسبب عسر البول وتقطيره اى نزوله قطرة قطرة وجعله مدمى وخاصة تسهيل النفث بحيث يكون بها نافعا جليلا في صناعة العلاج وتحصل تلك الخاصة غالباً من التأثير الذي تفعله أجزاء في المنسوج الرئوى وكأدرار الطمث الذي قد يحدث منه أحيانا. وأما استعمال مقدار كبير منه فخطر ولذا يستعملونه في بعض البلاد لقتل الفيران ونحوها من الحيوانات

وذكر اورفيلا ان اوقيتين ونصف منه تقتل الكلب فى ساعة ونصف بعد ان تحصل منه حركات تشنجية قوية ولكن لا تشاهد تلك التشنجات اذا استعمل بمقادير مناسبة وتلك المقادير تؤخذ منه وسائط دوائية جليلة ولذا كان هذا الجوهر معدود من السموم المخدرة الحريفة ويتوجه تأثيره على المجموع العصبي ويكون تأثيره الموضعي اقوى تنبيها كلما كان عروض الموت اكثر تأخراً وكذا اذا وضع فى جرح فانه يسبب الموت في زمن يسير فنتأجه الصحيحة شبيهة بنتائج السموم المخدرة الحريفة ولذا وضعه بعضهم مع التبغ ومع الجواهر الزهمة ويثبت فعله العوارض غير المنتظمة العامة الشديدة التي تظهر بأعراض ناتجة من اختلاط وتتابع ظواهر تنبه ظاهر وتحليل في وظائف الحياة الحيوانية والحياة العضوية . ثم اذا كان الموت متأخراً وجد في القناة الهضمية التهاب شديدا اما اذا كان الموت سريعا فانه لا يوجد اثر تغير عضوى في الجهاز واكثر نتأجه حصولا هو الوجع المعدى والقيء وزعموا ان هذا الجوهر يبطيء النبض

(استعمالاته الدوائية) قد آخي بوشرداه بين العنصل والديجتال وجعلها على رأس العلاجات المدرة للبول وقال انهما يقربان جداً بعضهما لبعض في التأثير الصحي والاستعمالات العلاجية . واذا وضعا من الظاهر سببا تهيجا قويا واذا ادخل منهما مقدار كبير في الجهاز الهضمى جاز ان يسبب كل منهما قيئا واسهالا مفرطا مصليا واذا امتص منهما مقدار كاف احدثا تكدرا فى الدورة يظهر غالبا بانخفاض عظيم في عدد ضربات القلب وبقيء كثير ثانوى وغشى قد يعقبها ضعف فى وظيفة التنفس بل الموت . فهما جوهران تتوجه قوتهما المضرة بالاكثر لاجهزة الحياة المغذية

ولاتحرك تلك القوة أجهزة الحياة النسبية الا تحريكا ضعيفا . فهذان الجوهران يلزم لاستعمالهما غاية الانتباه فاذا استعملا بدون قانون كانا خطرين . فالكلية هي التي تتحمل ابراز هذه الاصول الاضطرابية فتقبل وظائفها منها فاعلية جديدة فيزيد مقدار البول الخارج منها في اليوم والليلة ولكن لايكون ذلك نتيجة لازمة فقد لا يحصل ذلك ولا يطلب من الكليتين مثل مايطلب من أجزاء الجهاز الهضمي حيث يمكن تحريكه بالارادة سراء بالمقيئات أو بالمسهلات

قال ومستحضرات العنصل والديجتال لها نفع عظيم فتستعمل كفواعل مضادة للتنبيه في أمراض القلب وفى الآفات المزمنة في الجهاز التنفسي . وأما استعمالها كفواعل مدرة للبول فهى بالاكثر ثمينة في الاستسقاءات المزمنة التي استعصت علي جميع الادوية

وتستعمل أيضا أدوية من العنصل في أمراض الجهاز التنفسى متناسب لتسهيل النفث وتسهيل استفراغ الحويصلات الشعبية اذا ظهر أنها ممتلئة بمواد مخاطية وتستعمل تلك الوسائط في النزلات والالتهابات الرئوية اذا صارت العوارض الالتهابية هادئة ولم يخف من القوة المنبهة التي في العنصل . وتستعمل أيضا مع النجاح فى السعال الرطب والنزلات المزمنة اذا حصل في المنسوج الرئوي نوع لين وكان مجلسا لامتلاء واحتقان دموى فالعنصل ينبه منسوج الرئة ويعيده الى حالته الطبيعية فتتغير طبيعة النخاعة ويسهل اندفاعها ويزول الاحتقان الحافظ لافرازها ويكون استعمال تلك المستحضرات في تلك الامراض بمقادير يسيرة تكرر كثيراً . وكثيرا ماأكتفي حينئذ باضافة السكنجبين العنصلى لجلاب أو لعوق

وقال رتيران تأثيره علي الشعب يعسر توضيحه ويقال ان ذلك بفعله المنبه المقطع فبذلك يصير التنخم اكثر واسهل فتتخلص الشعب والرئتان من المواد المخاطية لمالثة لها واتفقوا على منع استعماله اذا كان في الطرق الهوائية أي النسيج الخاص الرئوى التهاب حاد وانما يستعمل فى النزلات المزمنة والربو الرطب واوزيما الرئة وأواخر الالتهابات النسبية والبلوارية والرئوية الحادة اذا هبط الالتهاب بحيث لايخاف من اشتداده ثانيا انتهي

وكثيراً مايستعمل العنصل مضاداً قويا للديدان وللحفر . قال ميره قد يجمع مع الديجتال وذلك الجمع مناسب في أمراض القلب ففاعلية الدورة تنخفض بالديجتال وتلك خاصة كانت منسوبة للعنصل وسيما اذا كان هناك عسر تنفس وكرب قلبي ونحو ذلك فهذه أعراض ناشئة بالاكثر من تهيج المنسوج الرئوي

وكذا يضم للكاوميلاس فيصيره اكثر ادرارا للبول واكثر تفتيحا للسدد وجمعوه مع الاثيوب الحديدي تشتد مقاومته للاستسقاءات الضعفية ومع الابيكاكوانا والصابون الطبي والصمغ العربي وملح البارود وغير ذلك على حسب الغاية المرادة منه

كما انه يضاف للعطريات كالقرفة والزنجبيل لمنع احداثه القيء

وذكر بوشرداه انه يضم للسقمونيا والصبر وغيرهما من المسهلات القوية

وقال ميره يصنع من العنصل أدوية كثيرة كالسكنجبين العنصلي والنبيذ العنصلي والخل العنصلي والصبغة العنصلية وغير ذلك والاولان يستعملان اكثر من غيرهما فسكنجبينه يؤخذ منه من درهمين الى ستة دراهم في نصف مسودة من مغلى عرق النجيل أو من مشروب آخر مدر ويوضع أيضا في اللعوقات والجرعات وغير ذلك وخله يستعمل بالأكثر دلكا وكذا صبغته الكحولية والاتيرية وتختار هذه اذا أريد زيادة تأثيره

والخل العنصلي الذي يستعمل لتحضير السكنجبين العنصلي لا يستعمل اذا كان عتيقا لانه يكون حينئذ متكدراً يتحلل تركيبه بسهولة وكان القدماء يصنعون من بصل العنصل والخل ضمادات توضع على نهش الافعي وكذا على البطن لأجل الاسهال ويضعون لب البصل مطبوخا على الثآليل ونحوها كما ذكره ديسقوريدس

ثم ان العنصل استعمل مضاداً للتنبه في الالتهابات والحميات وتنبه القنوات الأول والاوجاع الشديدة ونحو ذلك . وللاشخاص القابلين للتنبه الاقوياء العصبيين وليتنبه عند استعماله لتنوع المقدار ومنع استعماله وتقليل كميته على حسب الاحوال المصاحبة للشخص

وقد أطنب أطباء العرب في خواص العنصل ونقلوا فيه كلام ديسقوريدس انه محرق حاد لذاع وان حدته ولذعه يزولان

بالشي (أى الشوى) والطبخ وانه لاجل شيه يطلي بعجين أو طين ثم يوضع فى تنور مسجور أو يدفن في جمر الى أن ينضج فان استعمل بدون شى (أى شوى) أضر بالجوف . ومنهم من يلصقه ويرمى ماءه ويبدله مرارا الي أن لايكون فيه مرارة ولا حرافة مع انك عرفت ان ذلك يزيل من البصلة خواصها

وقالوا تبعا لليونان انه يعمل منه ضماداً للسعة الافعي وذكروا نفع العنصل في جميع ماذكره المتأخرون من نفعه لادرار البول لمن لم يكن معه حمي والبرقان والمغص والسعال المزمن والربو ونفث القيح من الرئة ولتنقية الصدر وسوء الهضم واذا شوى ولطخ على الثآليل ضمادا أزالها كما يزيل الشقاق العارض من البرد

وذكروا ان بذره اذا خلط بعسل أو غيره وأكل كان بادزهر السموم والهوام

وقالوا اذا علق العنصل في البيت أو طرح فيه أو رش بطبيخه فانه يطرد الهوام والحيات والنمل والقمل والفار والسباع وخاصة الذئاب فانه يقتلها برائحته

بل من مبالغتهم ماقيل ان بعض الوحوش اذا وطيء برجله على ورق العنصل فانه يعرج وربما مات. واذا أكله الفار مدسوساً في شيء مات من ساعته وجف من يومه أى انه يصير كالجلد العتيق من يومه ولا تفوح له رائحة أي لا ينتن ولا تسيل منه رطوبة

ومن الغريب أيضا ماقيل ان من حمله معه هربت منه الهوام خصوصا الذئاب الضاربة وكل هذا يعسر تأكيده فقل أن يلتفت اليه

وقالوا ينبغي التحرز من استعمال البصلة الوحيدة النابتة في الارض وحدها منفردة فانها قتالة رديئة شديدة الحرارة والحدة وبالجملة فالاكثار منه يقتل بالتقطيع ومداراته بالقيء واللبن الحليب المرمى فيه الحجارة المحماة وصفرة البيض المصلوق في السماق مع الخل وسفوف البزور واللعابات

وذكروا عن ديسقوريدس كيفية عمل خل العنصل وهى طريقة طويلة العمل تركت الآن

وقالوا ان التمضمض بخل العنصل يشد اللثة المسترخية ويثبت الاسنان المتحركة ويذهب نتن الفم واذا تحسى منه صلب آلات الحلق وجسا لحمه وصفى الصوت وقواه. وقد يستعمل لضعف المعدة ورداءة

الهضم والسدد وأمراض السوداء كالمالنخوليا والصرع والجنون ولتفتيت الحصى المثانية واحتراق الرحم الاستيرياء وورم الطحال وعرق النسا

وذكروا عن ديسقوريدس شراب العنصل أى شرابه الروحي النبيذى لا الشراب السكري . وقالوا انه ينفع من سوء الهضم وفساد الطعام فى المعدة والبلغم الغليظ اللزج الذي يكون في المعدة والامعاء ومن وجع الطحال وعرق النسا وفساد المزاج المؤدى الى الاستسقاء واليرقان وعسر البول والمغص والنفخ والفالج العارض من الاسترخاء ومن السدد والنافض المزمن وقد يدر الطمث

وقالوا ينبغى أن يجتنب شربه فى حالة الحمي وكذا اذا كان في الجوف تقرح

انتهي ماأخذناه من المادة الطبية للرشيدى بتصرف ويرى منه أن العنصل يعد والديجتال في صف واحد أى من العلاجات ذات التأثير الشديد على القلب وكل علاج من هذا القبيل يكون ضرره اكبر من نفعه ويجب عدم التعويل عليه (انظر ماقررناه في كلمة دواء)

الزَنْج والزنج جيل من السودان جمعه زُنوج

زنجبيل أصل هذا الاسم هندى وضع لتعيين جذر النبات المسمى باللسان النباتي اوموم زنجبير وله أنواع لم تتم معرفتها

اما النوع الذى نحن بصدده فهو جذر حدبي مثني بغير انتظام وهو في غلظ الابهام قشرى أبيض من الباطن ترتفع ساقه نحو قدمين عن سطح الارض وهي اسطوانية اوراقها متعاقبة مزدوجة الاصطفاف حادة طولها من خمسة الي ستة قراريط عديمة الوبر تنتهي من الاسفل بغمد طويل مشقوق والازهار سنبلية بيضية محمولة على زنبوخ طويل طوله من خمسة قراريط الى ستة قراريط ينشأ من جانب الساق . وتلك الازهار مغطاة بفلوس بيضية غمدية منتهية بنقط حادة وتلك الفلوس شبيهة بالتي توجد فى قاعدة الاوراق وكل فلس زهر يحتوي على زهرتين مصفرتين تظهر احداهما بعد الأخري والكأس الخارج مقسوم ثلاثة اقسام قصيرة والباطن انبوبى ذو ثلاثة اقسام غير منقسمة والقسم الباطني ذى السفلى احمر تختلف حمرته بين السمرة والصفرة والحشفة مشقوقة والمهبل داخل في ثلم الذكر والثمر كمل يحتوي على جملة

بزور مستطيلة

هذا النبات يكثر بالهند الشرقية وجزيرة الفلبين والصين وجزيرة مدغشقر وسيلان والمكسيك وكثير من بقاع امريكا المستعمل منه فى الطب جذوره مع ساقه المدفونة في الارض سطحيا

يوجد فى التجارة نوعان من الزنجبيل احدهما الزنجبيل السنجابي وهو جذوروان لم يكن جذراً حقيقياً فى غلظ الاصبع مكونا من درنات مفصلية بيضاوية منضغطة ويندر أن يوجد أكثر من ٣ درنات ومنفصلة كثيرا عن بعضها بانفصال المسافات بين العقد وذلك الجذر مغطي ببشرة سنجابية مصفرة فيها حلق قليلة الوضوح ويوجد تحت البشرة طبقة حمراء مسمرة وباطن الجذر اصفر مبيض وطعمه حريف فلفلى ورائحته عطرية قوية فلفلية ومسحوقه اصفر

وثانيهما الزنجبيل الابيض وهو اكثر تسطحا واكثر تفرعا وطولا ودقة من الزنجبيل السنجابي ومغطي بقشرة بيضاء الصفرة ليس فيها أثر الحلق المستعرضة ولكن اذا رفعت هذه القشرة يكون الجذر ابيض وهو اخف واسهل كسرا من الزنجبيل السنجابي ورائحته اقل عطرية واما طعمه فاشد واقوى حرقة . ويجب أن يختار من الزنجبيل مايكون الين واكثر رائحة ورزينا غير متسوس وقد أكدوا انهم يغمسونه في الكلس اوالطفل اوالتراب الطفلى بعد اجتنائه وقبل ارساله للمحال البعيدة لأجل منع تأكله من الحشرات

ويوجد أيضا نوع يسمى بالزنجبيل الابيض هو ابيض كأنه محكوك ومكسره نقى وليس معرق بألياف بل هو ابيض ايضا وفيه قليل من الصفرة. وبعضهم جعل له صنفين احدهما كبير وهو الذى مكسره اسود وثانيهما صغير وهو الذى مكسره ابيض . ثم ميز بين ذلك اصنافا ثانوية تعرف بألوانها

(صفاته الكيماوية) يحتوى الزنجبيل على حسب تحليل موارن على مادة راتينجية تذوب في الاتير ودهن طيار ازرق مخضر أخف من الماء وذى رائحة قوية كاوية شديدة ومادة نباتية حيوانية ومادة شبيهة بالاوزمازوم وحمض خلي خالص وخلات البوتاس ونشا وصمغ وجوهر خشبي وكبريت وبعض أملاح معدنية وجملة أكاسيد وكل من الماء والكحول والاتير يذيب جزأ من قواعده الفعالة. والمادة الراتينجية التي

هى راتينج رخو وهى الجزء الفعال الذى في ذلك الجذر وتنال بعلاج بأثير فيحصل من ذلك مادة رخوة فيها رائحة الزنجبيل وطعم اكال وسماها بيرال فلفلين الزنجبيل (بيروئيد الزنجبيل) أى شبه الفلفلين للزنجبيل وأسس على هـذا الاسم أسماء مستحضرات أقرباذينية لم تستعمل الى الآن واستخرج بلنس من هـذا الجذر مقدارا عظيما من النشا ابيض نقيا كالنشا المستخرج من القمح

(تأثير الزنجبيل واستعمالاته) اذا علم أن رائحته قوية خاصة به علم انه يهيج باطن الانف تهييجا قويا فيثير العطاس وطعمه المحرق يؤثر على سطح الفم فيسبب سيلان لعاب كثير وهو يؤثر أيضا تأثيرا أكالافي الاعضاء الهضمية فمن ظهور تأثيره فى القوى المنضمة للمواد الغذائية يعلم انه مقو للمعدة في غاية مايكون من القوة ولذلك يستعملونه فى بلاد الهند لذلك ويضيفونه على جميع المآكل كتابل من التوابل كما يصنع ذلك عندنا ببلادنا فيحسن طعم الاوراق والمصلوقات والسلطات فاذا استعمل منه مقدار كبير نتج منه للبنية الحيوانية تنبه عام وظنوا أنه يقوى أعضاء الحواس ويزيد في فاعلية القوى الادبية وحقق المؤلفون أن استعماله يصير الابصار أرفع والحافظة أوسع ونحو ذلك

وهذه النتائج تدل على التنبه الذى أوصله الزنجبيل الي اللب النخاعى المخي فقد علم من ذلك لأى شيء منع دوام استعماله للممتلئين والذين اليافهم يابسة قابلة للتهيج ولاى شيء كان اضراره واضحا للاشخاص الذين دمهم حار ونبضهم قوي متواتر وأعصابهم متحركة وقابلية التهيج فيهم شديدة ونحو ذلك

ولا يسرى ذلك المنع لمن مزاجهم لينفاوى وأليافهم مسترخية وحساسيتهم بالتأثيرات المنبهة يسيرة فيمكن أن يعالج بالزنجبيل استرخاء المنسوجات المعدية فيتسبب عنه تنبه المعد الضعيفة وطرد الرياح ونحو ذلك

واذا استعمل منقوعه قبل الاكل كان دواء قوى الفعل واستعملوه فى القولنج الروماتيزمى أو النقرسى ويستعمل فى هذا المرض الاخير كثيراً بانجلترة فبه تنقل الاخلاط للقناة المعوية وتخرج ومرضعات تلك البلاد يضعنه فى المغليات التى تعطى لاطفالهن لاجل شفاء القولنج وتبعيد

عودته

ويستعمل أيضا لبحة الصوت . فيستعملون صبغاته العطرية القوية الحارة لاجل مقاومة تلك الآفة الثقيلة ويستعمل بمنفعة فى النزلة المزمنة والربو الرطب اذا كانت أعضاء التنفس والاغشية المخاطية الشعبية محتاجة للتنبيه لاجل سهولة النفث النخامى وتلك وظيفة مهمة فى الشيوخ كثيرا ماتهلكهم اذا وقفت . وبالجملة كان هذا الجوهر معروفا فى زمن ديسقوريدس بأنه دواء عام النفع معرق مقو للقلب والمعدة ولذلك دخل فى كثير من المركبات الدوائية القديمة اليونانية والعربية وكثيرا ما يضم المسهلات . فشاهدوا انه يزيد فى قوتها الدوائية لان فعله المنبه يوقظ حيوية السطح المعوي فتؤثر القواعد المهيجة لتلك الاروية عليه بقوة . ويظهر انه يحفظ أيضا من الغثيان الذى كثيرا ما يسببه أوراق السنامكي أو يصيرها أقل شدة وأقل استطالة

ويدخل أيضا في الترياق وفي ديا سقرديون وترياق الاربعة ومثرودبطرس وغير ذلك

ويربي فى الهند بالسكر اذا كان طريا بأن يغمر في شراب السكر الخفيف ويرسل من هناك الى جميع الجهات مسمى بمربي الزنجبيل

وقد أطنب أطباء العرب فى ذكر خواصه وذكروا جميع ماذكره المتأخرون ونقلوا عن جالينوس أنه يسخن اسخانا قويا ولكن لامن ساعته كما يفعل الفلفل لانه وان كان فيه لطافة الفلفل الا أن فيه رطوبة فضلية بسببها يتأكل ويثقب سريعا ويبقى حرارة فى البدن كثيرة اللبث كالدار فلفل أكثر من لبث الحرارة الحادثة عن الفلفل سواء الاسود والابيض كما ان النار اذا أخذت في الحطب اليابس تشتعل وتشب وتنطفىء بسرعة كذلك الحرارة الحادثة عن الادوية التي فيها يبوسة فانها تشتعل سريعا وتكون مدة لبثها أقل

وأما الحرارة الحادثة عن الادوية التي فيها رطوبة فضلية على مثال الحطب الرطب فانها تشب ببطء فاذا اشتعلت لبثت مدة طويلة ولذلك كانت منفعة أحد هذين النوعين من الادوية غير منفعة الآخر

فاذا أردنا أن يسخن البدن كله بسرعة لزم أن تعطي الادوية التي عند مماستها جزءاً من البدن تسخن بها وتنتشر الحرارة منه الى البدن كله . فاذا

اردنا عضوا واحدا اي عضو كان فاننا نفعل خلاف ذلك أى نعطي الاشياء التي تبطيء في الاسخان حتي اذا سخنت بقيت حرارتها مدة طويلة

فالزنجبيل والدار فلفل وان خالفا الفلفل الاسود فيما ذكرنا غير أن مخالفتهما اياه يسيرة . وأما مثل الحرف والخردل فانها لاتشعل الاشعال التام الا في مدة طويلة ولا يزال لهبها لابثا مدة طويلة

ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوته مسخنة معينة على هضم الطعام ملينة للبطن تليينا خفيفا فهو جيد للمعدة ولظلمة البصر وتقرب قوته من قوة الفلفل

وقالوا انه يقلل الرطوبة الحاصلة فى المعدة من الاكثار من البطيخ ونحوه . وفي الزنجبيل مع حرافته رطوبة بها يزيد المني

وذكر عن ابن سينا أنه يزيد فى الحفظ ويجلو الرطوبة عن نواحي الرأس والحلق وينفع من سمو الهوام . واذا سقى منه بالماء الحار من أصابه برد الهواء الشديد الذي يحتاج معه الى الحمام والنوم وما يجرى مجراهما نفع واسخن البدن واغني عن الحمام والتكميد وذكروا غير ذلك

(المقدار وكيفية الاستعمال) مسحوقه يصنع بدقه بدون ابقاء فضلة . ومنقوعه يصنع بأخذ مقدار منه من ٢ غرام الى ١٠ غرام لاجل ١٠٠ غرام من الماء . وشرابه يصنع بأخذ غرام واحد من الزنجبيل و١٦ غراما من الماء المغلى ومقدار كاف من السكر فينقع الزنجبيل في الماء ثم يصفى ثم يضاف على السائل ضعف وزنه من السكر ويعقد شرابا بذوبان بسيط . فكل ٣٢ غراما اى اوقية من هذا الشراب تحتوي من الجوهر الذائب في الماء على ٦٠ سنتى غرام والاستعمال من ١٥ غرام الي ٣٠ غرام جرعة وصبغته تصنع بجزء منه و٨ من الكحول الذى في ٢٢ درجة من الكثافة

وجعل سوبيران مقدار الزنجبيل جزءا ومقدار الكحول الذى فى ٣١ درجة ١٥ غرام فينقع ذلك ١٥ يوما ثم يصفى ويرشح

والكحول الذى في كثافة ٥٦ من مقياس غيلوساك اذا استعمل بمقدار ٥ غرامات يذيب ٧٥ر١ من مادة قابلة للاذابة أحسن من الكحول الذى في ٨٠ درجة من المقياس المذكور فيلزم أن يفصل على هذا . والمقدار من تلك الصبغة من غرام واحد الى ٢ غرام . (انظر دواء)

الزَّنْجُفر هو كبريتور الزئبق وهو مسحوق احمر كان يستعمل في الطب للامراض الجلدية

زَنِخ الدهنُ يَزْنَخ تغير فهو زَنِخ

الزَّند موصل طرف الذراع في الكف وهما زندان: الكوع والكرسوع. والزند العود الاعلى الذى يقتدح به النار

أبو الزناد هو عبد الله بن ذكوان المدني من علماء الحديث توفي سنة (١٧٣) هـ

زندق تزندق الرجل صار زنديقا والزَّندقة الاسم منه و (الزنديق) هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان

الزُّنار مايشده قسوس النصارى على أوساطهم جمعه زنانير

الزِّناق هو رباط من الجلد تحت الحنك

(الزَّنَقة) السكة الجيدة

زنكي بن آق سنقر يكنى أبو الجود عماد الدين الملقب بالملك المنصور المعروف والده بالحاجب.

كان صاحب الموصل وكان من الامراء المقدمين فوض اليه السلطان محمود بن محمد ابن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد في سنة (٥٢٠)

وكان لما قتل آق سنقر البرسقي وتوفي ولده مسعود ورد مرسوم السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل الى دبيس بن صدقة الاسدى صاحب الحلة فتجهز دبيس للمسير وكان بالموصل أمير كبير الجاه اسمه الجاولي وهو قائد قلعة الموصل ومتولى شؤنها من طرف البرسقي فطمع فى البلاد وجال في خياله تملكها فأرسل الى بغداد بهاء الدين أبا الحسن على بن القاسم الشهرزورى وصلاح الدين محمد اليغيسانى لتقرير قاعدته فلما وصلا اليها وجد الامام المسترشد قد أنكر تولية دبيس وصرح بأنه لايقر عليه وترددت المراسلات بينه وبين السلطان محمود في ذلك وكان آخر ما وقع اختيار المسترشد عليه تولية زنكي المذكور فاستدعي الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث في البلاد زنكي ففعلا ذلك وضمنا للسلطان مالا وبذل له على ذلك المسترشد من ماله مائة الف دينار فبطل أمر دبيس وتوجه زنكي الى الموصل واستلمها في ١٠ رمضان سنة (٥٢١) هـ

لما تقلد زنكي الموصل سلم اليه السلطان

محمود ولديه ارسلان وفروخشاه المعروف بالخفاجي ليربيهما فلهذا قيل له اتا بك لان الاتابك هو الذى يربي أولاد الملوك

ثم استولى زنكي على ماوالى الموصل من البلاد وفتح الرهاسنة (٥٣٩) وكانت لجلوسين الارمني ثم تقدم الى قلعة جعبر وملكها اذ ذاك سيف الدولة ابو الحسن على بن مالك فحاصرها وأوشك ان يأخذها فقتله خادمه وهو نائم على فراشه ليلا ودفن بصفين سنة (٥٤٦)

وكان زنكي المذكور قد قتل والده وعمره عشر سنين

زنكي صاحب سنجار هو ابو الفتح عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي المعروف بصاحب سنجار

هو ابن المتقدم ملك حلب بعد عمه الملك الصالح نور الدين اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي وكانت وفاة الصالح المذكور في سنة (٥٧٧) هـ

ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب نزل على حلب وحاصرها فى سنة (٥٧٩) ثم وقع الاتفاق بتعويض عماد الدين زنكي المذكور سنجار وتلك النواحي واخذ منه حلب وذلك في سنة (٥٧٩) هـ

وانتقل زنكي الى سنجار ولم يزل بها الي ان توفي سنة (٥٩٤)

ابن زنكي هو ابو القاسم محمود ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين

هو ابن زنكي صاحب الموصل . لما حاصر ابوه قلعة جعبر كان نور الدين في خدمته فلما قتل ابوه سار نور الدين وفى خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب اليفساني وعساكر الشام الى مدينة حلب فملكها وملك اخوه سيف الدين غازي مدينة الموصل وما والاها ثم نزل فحاصر دمشق وصاحبها اذ ذاك مجير الدين ابو سعيد ارتق وهو اتابك الملك دقاق بن تتش وذلك سنة (٥٤٩) هـ ففتحها وعوضها مجير الدين صاحبها مدينة حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها نابلس فانتقل اليها واقام بها مدة ثم قصد بغداد فى ايام المقتفى وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله عتيق جد أبيه ظهير الدين طغتكين هناك أيضا

ثم استولي نور الدين محمود على حماة وبعلبك وهو الذى بنى سورها وما بين

ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهنسا وتلك الاطراف وافتتح من بلاد الافرنج جاور وعراز وبانياس وغيرها مما تزيد عدته على خمسين حصنا

ثم سير الامير أسد الدين شركوه الى مصر ثلاث دفعات وعليها اذذاك السلطان صلاح الدين فى الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة

كان نور الدين ملكا عادلا زاهداً عابدا ورعا كثير الصدقات عم المدارس جميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة ، وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى ورتب له مايكفيه وبحماه الجامع الذى على ظهر العاصى وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها أيضا وله من المآثر شىء كثير غير هذا

وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة

فكتب اليه نور الدين في بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه أبياتا ورسالة وهما :

ياذا الذي بقراع السيف هددنا
لاقام مصرع جنبي حين تصرعه
قال الحمام الى البازى يهدده
واستيقظت لاسود البر أضبعه
أضحي يسد فم الافعى بأصبعه
يكفيه ماقد تلاقى منه أصبعه

وقفنا على تفاصيله وجمله ، وعلمنا ماهددنا به من قوله وعمله ، فيالله العجب من ذبابة تطن في اذن فيل ، وبعوضة تعض فى التماثيل ، ولقد قالها من قبلك قوم آخرون ، فدمرناعليهم وما كان لهم من ناصرين . أو للحق تدحضون ، وللباطل تنصرون ، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون . واما ماصدر من قولك في قطع رأسى ، وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسى فتلك اماني كاذبة ، وخيالات غير صائبة فان الجواهر لاتزول بالاعراض ، كما ان الارواح لاتضمحل بالامراض ، كم بين قوى وضعيف ، ودني وشريف ، وان عدنا الى الظواهر المحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات ، فلنا اسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ماأوذي نبي ماأوذيت ،

ولقد علمتم ماجرى علي عترته وأهل بيته وشيعته، والحال ماحال والامر مازال، ولله الحمد في الاولى والآخرة، اذ نحن مظلومون لاظالمون ومغصوبون لاغاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا. ولقد علمتم ظاهر حالنا، وكيفية رجالنا، وما يتمنونه من الفوت، ويتقربون به الى حياض الموت، قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين، ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين. وفي أمثال العامة السائرة، أو للبط تهددون بالشط، فهيء للبلايا جلبابا، وتدرع للرزايا أثوابا فلأظهرن عليك منك، ولافنينهم فيك عنك، فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفه، وما ذلك على بعزيز

هذه الرسالة نقلت من خط القاضي الفاضل علي هذه الصورة وقد جاء في نسخة اخري زيادة على هذا النص وهو:

فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لأمرنا بالمرصاد، ومن حالك علي اقتصاد واقرأ اول النحل وآخر صاد

قال ابن خلكان والصحيح انه كتبها الي السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والله أعلم ورأيت في بعض النسخ زيادة بيت في أول الابيات الثلاثة وهو:

يالرجال لامر هال مفظعه
مامر قط على سمعي توقعه

وكتب سنان المذكور مرة أخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة:

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت
بيوتك فيها واشمخر عمودها
فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوى
مغارسها منا وفينا حديدها

كان الملك نور الدين اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى لحيته وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان عمره يوم مات ابوه احدى عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة (٥٧٠)ه وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الملك الصالح بها الى أن توفي ولم يبلغ عشرين سنة فأسف عليه الناس لانه كان محسنا محمود السيرة

أما والده السلطان نور الدين فتوفي

سنة(٥٦٩)هـ ودفن في بيت له بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الي تربة بمدرسته التي انشأها عند باب سوق الخواصين بدمشق

الزنيم الملحق بقوم ليس منهم

زَني الرجل يزني زني فجر فهو زان وهم زُناة

الزني شعر النوع البشرى بفظاعة الزني من اول عهده بالحياة الادبية ووضع له العقوبات الصارمة

فالزني عند العبرانيين عقابه على المرأة الرجم . وأما في الهند فعقابها ان تترك للكلاب الجائعة تأكلها حية ويحرق شريكها في الجريمة

وكانت قوانين المصريين القدماء تعاقب الزاني بالقتل ولكن في عهد زيارة هيرودوتس اليوناني وديودور الصقلي لمصر كانت هذه العقوبة خففت فكان يحكم على المرأة بقطع أنفها وعلى الرجل بمائة جلدة

اما الآشوريون فكان امرهم عجبا في هذا الموطن فبينما كان الاقدمون لا يعاقبون بهذه العقوبات الصارمة غير المرأة كان الاشوريون يعتبرون خيانة الرجل لزوجته من أقبح الامور فيدعون امرأته ترفع عليه الدعوى وتفصل في الحكم باغراقه

وقد رويت عن اهل الصين عقوبات فظيعة جدا يعاقبون بها المرأة الزانية . حكي ذلك جماعة من السياح ولكن الكولونل (تشن كي تونغ) حمل في كتابه المسمى (الصينيون مصورون بأيديهم) حملة منكرة على هذه الروايات وعدها في عداد الخرافات

أما عند اليونانيين فقد كان الزنى في بعض مدنهم غير معاقب عليه فكان الزاني والزانية في لاسيديمونيا لا يعاقبان

وزعموا ان المشرع الاسبارطي المشهور ليكورغ لم يشأ أن ينوه عن هذه الجريمة في قوانينه بحجة ان هذا الاثم من الفظاعة بحيث لا يليق ان تنوه به القوانين أو تضع له عقوبة

اما اثينا فكانت المرأة الزانية تحاكم بعقوبة شديدة ولكن غير القتل

وكانت عقوبة الزني في رومية من اختصاص محكمة الاسرة فان رب الاسرة لما كان له على زوجته كل حق كان يحكم عليها بالقتل عند ثبوت اثم الزني عليها

ولكن لما انحطت اخلاق الرومانيين

اضطر مشرعوهم الى التنويه بجريمة الزني وكان ذلك فى عهد الجمهورية . فمنع اغسطس حق الرجل علي المرأة ولكنه قرر عقوبات أخري على زنى النساء

اما شريعة قدماء الفرنسيين فكانت تحكم علي الزانية بالحبس في أحد الديور ويسمح لزوجها بزيارتها والعفو عنها فى مدة سنتين. فاذا لم يعف عنها فى هذه المدة حكم عليها بأن يحلق شعرها وأن تدخل في الرهبنة طول حياتها

وكان فى تلك القوانين أن للرجل وحده الحق فى اتهام امرأته بالزني واقامة الدعوي عليها وليس لغيره من اقاربها هذا الحق الا من وجهة مدنية بأن كانت المسألة تجر الي أمر من الامور المالية

وكان ليس لمدير الضبط حق في معاقبة زانية الا اذا كانت جريمتها احدثت فسادا في الهيئة الاجتماعية

وكان للقضاة اختيار العقوبة التي يحكمون بها عليها فكانت هذه العقوبة تختلف لينا وشدة على حسب المحكوم عليهم ومراكزهم من الهيئة الاجتماعية

اما قانون سنة (١٧٩١) الفرنسي فلم ينص على الزني بشيء ولكن قانون الجنايات اعتبر الزني جنحة

***

هذا والزني لايزال فى نظر الانسانية من افظع الجرائم واعداها على نظام الاجتماع وسلامة الآداب

جا في دائرة معارف لاروس تحت عنوان (الزنى) هذه العبارة :

« انكار كون الزني من الجرائم يعتبر حطا من قيمة قانون الزوجية الذى يؤسس المسئولية الابوية على عهدة الزوج. بالزني يتسرب الى الاسرة الخيانة والشقاق ويسلب الام احترام أولادها ، والاولاد حب وعناية أبيهم ، والاب غبطة الابوة ولذلك نرى جميع قوانين البشر تعاقب على الزني »

اما حد الزني فى الشريعة السمحاء فالرجم على الذكر والانثي لا الانثى دون الذكر كما في القوانين القديمة

ويثبت الزنى عند الحاكم بشهادة اربعة رجال يشهدون عليه بلفظ الزني لقوله تعالى « واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم »

ولقوله تعالي « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء . الآية »

ولقوله صلى الله عليه وسلم للذي قذف امرأته ائت بأربعة شهداء يشهدون على صدق مقالتك

وحكمة كون الشهود اربعة تمام الستر لانه قلما يتفق وجود اربعة شهود على جريمة سرية

ولا بد ان تكون الشهادة من الاربعة في مجلس واحد والا كانوا قاذفين فيحدون حد القذف لقول عمر لوجاؤا بمثل ربيعة ومضر فرادي لجلدتهم

ولو كان احد الشهود الزوج قبلت شهادته لانه يتضرر بزني امرأته لاقراره بزناها فكان بعيدا عن التهمة كشهادة الوالد على ولده

ويستفسرهم القاضي عن نفس الزني وحاله وموضعه ووقته وعن المرأة التي زنى بها وحكمة الاستفسار رفع الاحتمال ولتمام الاحتياط ولعله يندرىء الحد . فان قالوا رأيناه فعل كيت وكيت وانه كان طوعا وانه كان في وقت كذا وقتا غير متطاول وانه في دار الاسلام في البيت الفلاني وانه كان بالغا عاقلا وان المزني فيها فلانة وهي لست امته ولا شبهة له فيها فان كان بين الشهود تمام البيان وظهرت عدالتهم اوجب القاضي الحكم بالزنى ووجب على القاضي حبسه حتى يعدل المشهود لاتهامه بالجناية

ويثبت الزني ايضا باقرار الجاني اربع مرات في اربعة مجالس كلما اقر مرة رده القاضي . ثم بعد الاقارير يسأله القاضي كما يسأل الشهود عن الزني وكيف هو واين هو وبمن زني ومتى زني احتيالا للسقوط

ثم يسأله عن الاحصان فان كان محصنا حكم برجمه. ولو لم يعرف التي زنى بها احد لانه اقر ولم يذكر ما يسقط تحقق فعله بل تضمن الاقرار عدم الملك له فيها

واذا أقر بامرأة غائبة حده ولو أقر انه زني بفلانة وسئلت فأنكرت فلا حد عليه لأن انكارها شبهة ولو رجع المقر ولو في اثناء اقامة الحد ترك وخلي له السبيل لان رجوعه اورث له شبهة وبها تدرأ الحدود

وينـدب للقاضي ان يلقنه الرجوع بقوله لعلك لمستها لعلك قبلتها لعل الوطء كان شبهة او بملك او نكاح

(كيفية الحد) اذا تحقق الحد وكان الزاني شخصا محصنا بأن كان حرا عاقلا بالغا مسلما تزوج امرأة مسلمة بنكاح

صحيح ودخل بالمرأة وهما على هذه الصفة تعين رجمه بالحجارة الى أن يموت ويكون ذلك قضاء . وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجم رجل اسمه ماعز وامرأة اسمها الغامدية أقرا بالزني . فأخرج ماعز الى البقيع ففر الي الحرة فرجم بالحجارة حتى مات. فيبدأ الشهود بالرجم ثم القاضي الذى حكم بالرجم ثم الناس وتصف الناس صفوفا كصفوف الصلاة لما روى عن علي انه قال حين رجم شراحة الهمدانية ان الرجم سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان شهد على هذه أحد لكان اول من يرمي، الشاهد يشهد ثم يتبع شهادته حجرة ، ولكنها أقرت فأنا أول من رماها بحجر

فان تأخر الشهود عن الرجم او احدهم سقط الحد لان امتناعهم دليل رجوعهم فكان في البدء بهم احتيال للدرء . وكذا لو خرج الشهود او احدهم عن اهلية اداء الشهادة قبل الاستيفاء بل اعتراهم أو أحدهم جنون أو عمى أو قذف أو ارتداد ولو كان في الشهود ذا رحم محرم من المرجوم لايقصد قتله بالضرب لانه مأمور بصلة الرحم ولا داعى الى قطعها لانه يكفيه غيره

واذا كان الزاني ثبت زناه باقراره بدأ القاضى بالرجم ثم الناس لما ثبت عن على انه رمى الغامدية بحصاة مثل الحمصة ثم قال للناس ارموا وكانت قد أقرت بالزني

ثم بعد موت المرجوم يغسل ويكفن ويصلى عليه لانه قتل بحق فلا يسقط به الغسل كالقتل

ولو أمر القاضى بالحفر للمرأة التي وجب رجمها جاز لانه أستر لها ولانه حفر صلى الله عليه وسلم للغامدية الي ثندوتها

ولا يطلب الحفر للرجل لان مبني العقوبة على التشهير

واحصان الرجم مشترط بشروط سبع العقل والبلوغ والحرية والاسلام والنكاح الصحيح وشرط الدخول والاصابة

ولو كان الزاني حراً غير محصن جلده القاضى مائة جلدة لقوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) ونسخ عموم هذه الآية بالنسبة للمحصن وبقى معمولا بها في حق غيره

ولو كان الزاني رقيقا كامل الرق او مكاتبا او مستسعي او مدبراً او ام ولد جلد خمسين

جلدة لقوله تعالى فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب. والمراد به الجلد لعدم تصور تنصيف الرجم ولفقد شرط الاحصان ولان الرق منصف للكرامات وتنصيفه للعقوبة بدلالة النص الوارد فى أحد المثلين يكون وارداً في المثل الآخر

ويجوز للقاضي اذا رأى المصلحة في نفي الزانى ان ينفيه ولا يجوز له أن يجمع بين حد ونفى . وقد حمل النفى على الحبس وهو أحسن من التغريب الى اقليم فيكثر فيه الفساد

ولو زنى المريض وكان محصنا رجم لانه لافائدة في انتظاره

ولو زني وكان غير محصن أخر عنه حتي يبرأ لان الغرض من الحد الزجر لا الاتلاف حتى ان الحد لا يقام في شدة الحر ولا في شدة البرد

ولو كان الزاني ضعيف البنية ولا يرجي شفاؤه من مرضه ولو أقيم عليه الحد هلك جلد جلداً خفيفاً. ولما روى ان رجلا ضعيفاً زنى فذكر ذلك سعد بن عبادة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الرجل مسلما فقال عليه السلام اضربوه حده فقيل يارسول الله انه ضعيف مما تحسب ولو ضربناه مائة قتلناه . فقال عليه الصلاة والسلام خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ ثم اضربوه ضربة واحدة. قال ففعلوا. رواه احمد وابن ماجة

ولو كانت الزانية حاملا غير محصنة أخر حدها حتى تلد وتخرج من نفاسها وان كان حدها الرجم رجمت بعد الوضع ان وجد للولد من يرضعه ويربيه

ولو أقر أحد الزانيين وأنكر الآخر لايجب الحد عليهما معاً لان الزني فعل مشترك بينهما قائم فانتفاؤه عن أحدهما يوجب شبهة في الآخر والحد يدرأ بالشبهة

الجلد يكون بسوط وسط لاعقدة له وأن يكون الضرب متوسطا لان الغرض الزجر لا الاهلاك ولو كان شديداً أفضى الي تلفه

ويجب في حالة اقامة الحد نزع ما عليه من الثياب غير الازار لان المطلوب ايصال الالم . وقد صح ان علياً كان يأمر بتجريد المحكوم عليه من الثياب

ويطلب ممن يقيم الحد تفريق الضرب علي أعضائه لانه نال اللذة بكل

عضو فيجب أن ينال الالم بكل عضو كذلك ولان تركيز الضرب في عضو واحد قد يفضي الى تلفه

انما يستثني من الاعضاء الرأس والوجه والفرج

ويضرب الرجل في الحدود من قيام من غير مد والمرأة من قعود

(الشهادة على الزنى) لو شهدت الشهود بسبب حد مضى عليه شهر لغير مرض أو خوف أو بعد مسافة رد القاضي شهاداتهم

ولو شهد اربعة شهود على الزني بفلانة الا أن رجلين منهما شهدا بأنه اكرهها على الزني والآخر شهدا بأنها طاوعته اندرأ الحد لاختلاف المشهود عليه وصار الشاهدان قاذفين لدرء الحد فصارا خصمين للمرأة ولا تقبل شهادة الخصم على خصمه وسقط حد القذف عنهما بسبب شهادة شاهدي الاكراه لان شهادتهما أسقط احصانها

ولو شهد أربعة رجال اثنان منهما على انه زنى بها ببلد والآخر على انه زني بها ببلد آخر فلا حد عليهما لأن الزنى بالبلد الاول غير الزني بالبلد الثاني ولم يتم على كل حال زني نصاب شهادته ولا يحد الشهود للقذف لأن كلامهم وقع شهادة صورة مستجمعة الشرائط فلا يقع الحد اعتباراً للصورة كما اعتبرنا نقصان العدد في المشهود به فأسقطنا وجوب الحد على المرأة والرجل

ولو شهد اربعة اثنان منهم يشهدان بأنه زني بفلانة في زاوية البيت الشرقية والآخرين يشهدان بأنه زنى بها في زاوية البيت الغربية قبلت الشهادة وحد الرجل والمرأة حد الزنى ان كان البيت صغيرا لانه يمكن ان يكون ابتداء الفعل في الجهة الشرقية وغايته بالجهة الغربية أو بالعكس وكذا الحكم في الساعتين المتقاربتين

ولو شهد أربعة على امرأة بالزني ووجدت بكرا فلا حد على الزانى ولا المرأة المزنى بها ولا حد على الشهود . اما عدم الحد عليهما فلان الزنا غير ممكن مع البكارة وأما عدم حد الشهود فلتكامل عددهم خصوصا والبكارة تثبت بشهادة النساء وشهادتهن حجة على سقوط الحد وقد علمنا بها بالنسبة للرجل والمرأة لا في ايجاب الحد فلذا لا تحد الشهود

ولو وجدت المرأة ثيبا ولكن الشهود كانوا فسقة فلا حد أيضا على أحد لأن في شهادتهم قصورا لتهمة الكذب فلا حد على الزاني والزانية . ولأن الشهود من أهل

التحمل والأداء فلذا لا يحدون

ولو شهد اربعة رجال على شهادة أربعة غيرهم فلا حد على الزاني والزانية لزيادة تحقق الشبهة في تحميل الاصول وفي نقل الفروع ولا حد على الشهود لنقلهم كلام غيرهم ولو جاء الاصول وأدوا الشهادة فلا حد أيضا لان شهادتهم ردت من وجه بسبب رد شهادة الفروع. ولا حد على الشهود لأن عددهم متكامل

ولو شهد على الزني اربعة وكانوا عميانا أو كانوا محدودين في قذف أو كانوا ثلاثة فلا حد على الرجل والمرأة وحد الشهود لان شهادة العميان والمحدودين في القذف لا تثبت المال مع انه يثبت بالشبهة فلا تثبت الحد لسقوطه بالشبهات من باب اولى وشهادة الثلاثة قذف محض لعدم تكامل النصاب

ولو شهد أربعة بالزني واقيم الحد ولو كان جلداً ثم ظهر أن احد الشهود عبداً أو محدوداً في قذف حد الجميع لانه يتبين ان الشهود ثلاثة وائر الضرب هدر

وان كان حده الرجم ونفذ فديته من بيت المال لان المرت بسبب خطأ القاضي وخطأه على بيت المال لانه عامل للمسلمين فيجب الغرامة في مالهم اجماعا

ولو رجع احد الشهود الاربعة بعد الرجم حد حد القذف وحكم عليه القاضي بربع دية المرجوم. وكذا الحكم كلما رجع واحد منهم كأن تلف النفس كان بسبب شهادتهم وفي رجوعه اقرار بالاتلاف فتجب الغرامة بحسابه من الدية والحد لانه المنقول

ولو كانت الشهود خمسة فرجم بشهادتهم ثم رجع احدهم فلا شيء على الراجع من ضمان وحد لاعتبار بقاء الباقين لا الراجع

ولو رجع واحد آخر حكم القاضي بربع الدية عليهما وحدهما حد القذف. اما الحد فلانقلاب شهادتهما قذفا وأما الغرم فلانه بقي ثلاثة ارباع الدية والمعتبر الباقي لا الراجع

هذه زبدة ما أتي في الشريعة الاسلامية عن الزني واحكامه ومنه يتضح للقارىء ان الاسلام مع شدة استفظاعه لهذا الاثم الكبير وتقريره الرجم عقوبة له سعى في تخفيف هذه العقوبة بما اشترطه من الشهود والقيود جريا على سنة الرحمة التي هي اساس شريعته السمحاء

ومما يؤسف له أن جريمة الزني اخذت في الانتشار وزاد مرتكبوها في هذا القرن زيادة كبيرة بما قام في وجه الزواج من العقبات بدخول النوع البشري

فى أدوار من العادات لاتتفق مع الحياة الصحيحة

أصبح الشبان اليوم يمتنعون عن الزواج عند بلوغهم السن المناسب له بحجة ان الزواج يشغلهم عن الكد والعمل وبأنهم لو أقدموا عليه وهم بعيدون عن مركز عال في الهيئة الاجتماعية فلا يستطيعون مصاهرة البيوتات الرفيعة من الامة فينتظر الواحد منهم حظه في الترقي والشهرة والاثراء حتى يجتاز الاربعين ثم يشرع في الزواج فيقضى عشرين سنة من حياته سارحا في مسارح الفسق مفتنا في أساليبه على قدر ما أوتى من حول ومن حيلة

فعلي الهيئة الاجتماعية التي يحيق بها ويل هذا الاثم الفظيع ان تنظر في علاج هذا الداء الوبيل الذى مافشا في أمة الا ضربها الله بالهوان وأذاقها الذل والخسران وليس يبعد على الامة الرشيدة أن تضع من القوانين مايرد الفاسقين عن غيهم ويحملهم على الاسر كراماتها

﴿ زَهد ﴾ فيه يزهد وزهد يزهد وزهُد يزهُد زهداً وزَهادة رغب عنه (وزهّده فيه) ضد رغبه. (وتزهّد) تعبد و (الزهيد) القليل و (الزهد) الاعراض عن الشيء احتقاراً له

﴿ زَهر ﴾ القمر يزهر زهورا تلألأ وزهر الرجل يزهر زهورة كان ذا زهرة اى بياض و (ازدهر) تلألأ . و (الزهراء) المشرقة الوجه من النساء . و (الزهرة) كوكب سيار . و (المزهر) العود يضرب به

﴿ الزهر ﴾ نَوْر كل نبات الواحدة زهرة جمعها ازهار وجمع الجمع ازاهر

الزهرة جزء رئيسي من اجزاء النباتات فانها محل التلقيح الذي لايتم حصول الثمر بدونه فاذا تأملت في وسط زهرة وجدت بها خيوطا بعضها حامل لجزء منتفخ فى أعلاه وبعضها حامل لوعاء مفتوح وشامل لمادة لزجة. فالحامل للجزء المنتفخ هو عضو التذكير فاذا جاء زمن التلقيح مال على عضو الانوثة وانفتحت القربة الصغيرة التي في أعلاه فسقط منها غبار اصفر هو الطلع فأمسكته المادة اللزجة التي فى أعلى عضو الانوثة ونزلت به لمبيض الزهرة فتم هنالك التلقيح وتكونت الثمرة (انظر ثمرة)

(اعادة نضرة ازهور الذابلة) اذا اردت ان تعيد الى الزهور الذابلة نضارتها الاولي فضع سوقها الى ارتفاع ثلثها في ماء مغلي

فلا يكاد يبرد الماء حتي تعود النضرة الى الزهر وتصير كما كانت ولا بدمن قطع الجزء الذى كان مغمورا فى الماء المغلى عند وضعها في الماء البارد

الازهر الجامع الازهر هو الكلية الدينية المشهورة بالقاهرة أمر ببنائها القائد جوهر الصقلي قائدجيوش المعز لدين الله المغربي الذى أغار على القطر المصرى بعد موت كافور الاخشيدى

شرع جوهر فى بناء الازهر سنة (٣٥٩) هـ وكمل بناؤه سنة (٣٦١) هـ وعمر بقراءة العلم سنة (٣٨٠) هـ فهو أقدم مدرسة فى العالم بعد مدرسة بولونيا بايطاليا فقد تقدمته بأكثر من اربعة قرون ويبلغ عدد الطلبة في الازهر نحواً من اثنى عشر الف طالب ولا يفوق الازهر في عدد الطلبة الا مدرسة باريز الجامعة ففيها اكثر من ١٤٠٠٠ طالب

مما حدث علي الازهر ان الحاكم بن العزيز بنى جامعاً سنة (٤٠٤) هـ ونقل مدرسى الازهر اليه ثم جاء صلاح الدين الايوبي . فأقفله وبقى مقفلا الى ايام الملك الظاهر بيبرس فبقى معطلا من التدريس نحوا من (٢٦٠) سنة وفي عهد الملك الظاهر بيبرس جدد بناء الازهر الامير عز الدين ايدمر الحلي ورد له حقوقه وتبرع له بمال جزيل وأعلى سقفه ذراعا وشيد المتداعي من أركانه . ثم رمم وجدد بناؤه في أزمنة مختلفة وزيدت فيه أروقة

وممن اهتم به الملك قايتباى والملك قانصوه الغورى وبني به هذا الاخير منارة تمت سنة (٩٢٠) هـ وجدد بناءه عبد الرحمن كتخدا بن حسن جاويش الفازوغلى وذلك سنة (١١٦٧) هـ وأنشأ فيه الليوان وبني رواقا للصعايدة وجدد المدرسة الطبرسية وأنشأ باب المزينين ورواقا للمكيين والتكروريين

وبني فيه عباس باشا الخديوي السابق الرواق العباسي وأنشأ فيه المكتبة العامة وقد حدث اصلاح كبير فيه في كيفية التدريس بعناية الشيخ محمد عبده رحمه الله فانه بذل جهده في ادخال الخط وعلوم الرياضة وبعض المعارف الكونية اليه

في الازهر ٢٦ رواقا و ١٥ حارة ويدرس فيه اكثر من مائتى عالم اكثر من ثلثهم شافعية ثم يليهم في الكثرة المالكية ثم الحنفية

ومما يعتبر عهداً جديداً ما حدث للازهر

من توجه عناية الخديو السابق لاصلاحه فقد عهد الي بعض رجاله المتضلعين في القوانين ووضع النظامات بأن يضعوا له قانونا. فكان ما أرادوسن ذلك القانون في سنة (١٩١٠) وهذه صورته قبل ان يعرض على مجلس شوري القوانين . وقد تقدمته مذكرة نأتي عليها اتماماً للفائدة

مذكرة

(بيان مشتملات المشروع)

لما كانت المعاهد الدينية الاسلامية آخذة فى النمو وكان من الواجب أن يكون نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقي الامة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد برو غراماتها وتنظيم ادارتها بما يكفل الحصول على الفائدة المطلوبة منها

ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا للقواعد والاحكام التي تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته مايأتي :

(١) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصري مجموعا تتكون منه جامعة واحدة سميت (الجامعة الازهرية) نسبة الي الجامع الازهر الذى هو اكبرها واقدمها وذكرت المعاهد الاخر وهي الموجودة في الاسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الغرض من هذه الجامعة وهو تعلم العلوم الدينية وتعليمها على وجه يفيد الامة

ويدخل في الجامعة كل ما يؤسس فى القطر المصرى بارادة سنية ثم لوحظ أن هناك معاهد أهليـة يطلب منشؤوها الحاقها بالجامع الازهر وقد يوجد مثل ذلك في المستقبل فتقرر أن مجلس الازهر الاعلى يضع لأئحة ببيان الشروط التي يجوز بمقتضاها الحاق المعاهد التي من هذا القبيل بالجامعة الازهرية وأن يصدق على اللائحة المذكورة بارادة سنية (راجع المادتين ١و٢)

أما الرياسة الدينية بالنسبة لاهل العلم ومن ينتمي الي الجامعة فقد جعلت لشيخ الجامع الازهر جريا على ما كان معروفا من قبل كما صار بصفته رئيساً لمجلس الازهر الاعلى المنفذ العام لجميع القوانين واللوايح والقرارات المختصـة بالجامعة الازهرية (المادتين ٣و٤)

(٢) فوضت الادارة العليا في الجامعة الازهرية الي مجلس أعلى يتـألف تحت رئاسة شيخ الجامع الازهر من مفتي الديار

المصرية ورؤساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة يختارون من ذوي المكانة والدراية ممن تستفيد منهم ادارة هذه الجامعة نظراً لخبرتهم ومعارفهم في المسائل النظامية والادارية

وجعل لكل معهد شيخ تناط به ادارته وشكل تحت رئاسته مجلس ادارة في الجامع الازهر ومعهدي الاسكندرية وطنطا للنظر في المسائل التي تقتضي المشورة وليكون ذلك ضامنا لحسن سير المعاهد وكفيلا لاهلها فيما لهم من الحقوق وقياما على أداء ما هو مطلوب منهم من الواجبات

وأباح القانون تعيين وكلاء للمشايخ في المعاهد اذا اقتضت حالة الادارة ذلك

واما بقية المعاهد فجعل أمر ايجاد مجالس الادارة فيها موكولا الى أحوالها الخصوصية فاذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فللمجلس الاعلى أن يقرره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الادارة بما يناسبه على وجه يضمن حسن سير النظام ورقي التعليم

ولما كان التعليم في الجامع الازهر يحتاج الى مراقبة كبيرة نظرا لكثرة طلابه انشئت فيه ثلاث ادارات للتعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة ادارة خاصة به تحت رئاسة شيخ مخصوص ومعه ما يلزمه في ذلك من المراقبين والعمال (راجع المواد ٥ الى ٢٠)

(٣) تقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بارادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الازهر ومشايخ المذاهب من هيئة كبار العلماء وأن يختار الباقون ماعدا أعضاء المجلس الاعلى ممن أمضوا سنين معدودة في التدريس وكانوا من أرباب كساوى التشريف (راجع المواد ٢١ الى ٢٣)

(٤) أما العلوم التي تدرس بالجامعة فهي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف اليها ما يلزم من العلوم والفنون الاخرى التي تلزم لمثل هذه الجامعة مما يكون لطلابها عون على التضلع من علومهم الاصلية التي هي القصد الاول من وجودها

وقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال وخصصت مواد كل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البرو غرامات بحيث ينتهي

تعليم العلوم التى من النوع الاخير في نهاية القسم الثانوى حتى بذلك يتفرغ الطلبة الى العلوم الاساسية في الجامعة (راجع المواد ٢٤ الى ٣١)

(٥) تكفلت المواد ٣٢ الى ٣٦ ببيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة في المواسم المخصوصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التي هو موجود فيها

(٦) وضعت في الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادات وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية وسنوية والامتحان الاولى والامتحان الثانوى الامتحان العالى وفصلت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التي يعتبر الطالب الذى يحوزها ناجحا في الامتحان (راجع المواد ٣٨ الي ٥٣)

واعتبرت الشهادات ثلاثا شهادة للقسم الاولى وشهادة للقسم الثانوى وشهادة للقسم العالي وحددت الامتيازات التي تكون لحامل كل واحدة منها بحسب العلوم التي يكون قد تلقاها

وأهم ما في هذا القسم هو الغاء درجات العالمية واعتبار الحاملين للشهادة الجديدة متساوين في الامتيازات المترتبة عليها مع ترتيبهم بحسب متوسط درجات الامتحان «راجع المواد ٥٤ الي ٥٥»

(٧) وفي الباب الرابع بيان شروط الانتساب في الجامعة الازهرية بالنسبة للمصريين والغرباء والشروط التى يمكن قبول الطلبة بها في غير السنة الاولى

وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين على وجه الاجمال مما تتكفل اللائحة الداخلية بتفصيله (المواد ٦١ الى ٧٥)

(٨) واشتمل الباب الخامس على بيان الاجازة الاعتيادية والاستثنائية والمرضية التي يجوز الترخيص بها للطلبة والمدرسين وبقية الموظفين (المواد ٧٦ الى ٨٦)

(٩) وذكر في الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين وخولت السلطة فيها لمجالس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة وللمجلس الاعلى بصفة مجلس استئناف وحددت العقوبات وكلها مما هو معروف عند الازهريين وفي بقية المصالح

واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر في أمر من يأتي من العلماء بما لا يناسب وصف العالمية وأجيز الحكم عليه من ثلثي الهيئة بابطال شهادة عالميته راجع المواد

٨٧ الى ١١١

(١٠) ونص في الباب السابع على ايجاد هيئة من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين في الفنون الازهرية بشروط وقيود مخصوصة المواد ١٠٣ الى ١١٥

(١١) وفي الباب الثامن بيان الاحكام المختصة بميزانية الجامعة الازهرية واستقلالها وفيها بطال توزيع النقود المعبر عنها ببدل الكساوى وكذلك ثمن الغلال القابل للانحلال ومرتبات أولاد العلماء على النحو الذى كان معروفا من قبل

وتقرر ايجاد لائحة خاصة بالتقاعد وما يعود من ذلك على أولاد العلماء المشار اليهم المواد ١١٦ الي ١٢٠

وشكلت لجنة للبحث في تأليف الكتب النافعة لاهل الجامعة جعلت لمؤلفيها مكافآت مخصوصة ولذلك جعلت مراقبة الاوقاف التي للجامعة الازهرية نصيب فيها حالا أو مآلا لشيخ الجامع الازهر ومجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى مع المحافظة على ماللديوان الاوقاف من الحقوق والاختصاصات فى ذلك

وشكلت لجنة لحصر الاوقاف المذكورة والنظر في توحيد المرتبات المأخوذة من ريعها وللنظر في ابدال الجرايات بنقود (المواد ١٢١ الى ١٢٣)

وبينت الاحكام المختصة بمنح كساوي التشريف والعلمية والمظهرية (المواد ١٣٤ الى ١٣٧)

(١٢) واشتمل الباب التاسع علي الاحكام العمومية وهي ترجع الى بيان من هو العالم والي وجوب مراعاة شروط الواقفين والى مايجب على مجلس الازهر الا على ان يضعه من اللوائح المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الازهرية ونظام الاروقة والحارات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوي العام المواد ١٣٨ الى ١٤٦

(١٣) أما الباب العاشر فيشتمل على الاحكام الوقتية وهى نوعان عامة وخاصة

فالاولي تختص بأرباب المرتبات الحاليين وبما للازهر من المرتبات التي كانت خرجت من الازهر باحكام سابقة وباولاد العلماء من ذوي المرتبات وبابطال التميز بين المال الذى يأتى للجامعة الازهرية من ديوان الاوقاف العمومية وبين المال الذي يأتيها من قبل الحكومة وبالعلماء الغير الخصيصين بالجامعة الازهرية

وأما الاحكام الوقتية الخاصة فانها تتعلق بكيفية سريان هذا النظام وانه خاص بالمنتسبين للجامعة الازهرية ماعدا طلبة الجامع الازهر الذين انتسبوا فيه قبل وجوب العمل بذلك النظام

أما هؤلاء فوضعت لهم أحكام مخصوصة تلائم أحوالهم وتناسب التعليم الذي كان متبعاً في الجامع الازهر قبل ذلك

(رئاسة مجلس النظار)

قانون نمرة سنة ١٩١

مشروع قانون الجامعة الازهرية

نحن خديوي مصر (عمل قبل الملكية)

بناء على ماعرضه علينا رئيس مجلس نظارنا وموافقة المجلس المشار اليه وبعد أخذ رأى مجلس شورى القوانين أمرنا بما هو آت

(الباب الاول)

في الجامعة الازهرية وفي الرئاسة الدينية العامة وفي الادارة

الفصل الاول في الجامعة الازهرية

(١) — الجامعة الازهرية هي مجموع المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والغرض منها القيام على حفظ الشريعة الغراء وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الامة وتخريج علماء يوكل اليهم أمر التعاليم الدينية وباقي الوظائف الشرعية في مصالح الامة ويرشدونها الى طريق السعادة

(٢) الجامع الازهر هو المعهد الديني العلمي الاسلامي الاكبر والمعاهد الاخرى معهد مدينة الاسكندرية — معهد مدينة طنطا — معهد مدينة دسوق — معهد مدينة دمياط

وكل معهد يؤسس في القطر المصري بارادة سنية

وكذا كل معهد أهلي يتقرر الحاقه بالجامعة الازهرية بالشروط والاوضاع التي تبين في لائحة يضعها المجلس الاعلى ويصدق عليها بارادة سنية

(٣) تكون مدرسة القضاء الشرعي قسما من الجامعة الازهرية وتبقى محافظة لنظامها المقرر لها في قانون ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧

ويحل مجلس الازهر الاعلى محل ناظر المعارف العمومية في جميع الاختصاصات التي له الآن بمقتضى القانون المشار اليه

وتفصل ميزانية المدرسة عن نظارة

المعارف ويخصص لها باب مستقل في الميزانية العمومية وتجري عليها الاحكام المتعلقة بها ويبقى موظفو المدرسة من مستخدمي الحكومة

الفصل الثاني

(في الرياسة الدينية العامة)

(٤) شيخ الجامع الازهر هو الامام الاكبر لجميع رجال الدين والرئيس العام للتعليم في الجامعة الازهرية والمشرف على على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة الى من ينتمي للجامعة المذكورة ومن لم ينتم اليها من أهل العلم وحملة القرآن الشريف

(٥) شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس المجلس الاعلى هو المنفذ الفعلي العام لجميع القوانين أو اللوائح والقرارات المختصة بالجامعة الازهرية

وجميع أرباب الوظائف في الجامعة الازهرية تابعون له بهذه الصفة وخاضعون لاوامره طبقا لما هو مقرر في هذا القانون

الفصل الثالث في الادارة العامة

(٦) يعين شيخ لكل من المذاهب الاربعة بالجامع الازهر وكذا يعين شيخ لكل معهد من المعاهد الاخرى

ويجوز عند الاقتضاء تعيين وكلاء للجامع الازهر ولباقي المعاهد ويكون لهم جميع الاختصاصات التي للمشايخ في حال غيابهم الرسمي

(٧) يكون لكل قسم من أقسام التعليم بالجامع الازهر شيخ ومراقبون وكتبة

ويجوز ايجاد هذه الوظائف في المعاهد الاخرى بقرار من مجلس الازهر الاعلى اذا اقتضت أحوال التعليم ذلك

(٨) يكون بالجامع الازهر مجلس يسمى مجلس الازهر الاعلي وينشأ مجلس ادارة للازهر ولمعهدي الاسكندرية وطنطا

(٩) يؤلف مجلس الازهر الاعلى من شيخ الجامع الازهر بصفة رئيس ومن ثمانية أعضاء وهم

مفتي الديار المصرية
شيخ السادة المالكية
« الشافعية
« الحنفية
مدير عموم الاوقاف المصرية
ثلاثة ممن يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونوا من الحائزين للصفات

الملأمة لحالة الجامعة الازهرية ويكون تعيينهم بارادة سنية بناء على طلب رئيس مجلس النظار

وفي غياب شيخ الجامع الازهر ينوب عنه في الرياسة مفتي الديار المصرية

(١٠) يختص مجلس الازهر الاعلى بما يأتي :

أولا ـ وضع الميزانية العمومية للجامعة الازهرية

ثانيا — النظر في انشاء المعاهد الدينية العلمية الاسلامية والحاق بعض المعاهد الصغرى بالتي أكبر منها أو تغيير تبعيتها

ثالثا — النظر في فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الازهر مباشرة

رابعا — النظر في انشاء مجالس ادارة للمعاهد التي ليس لها مجالس ادارة

خامسا — وضع النظامات العامة للتدريس والامتحانات

سادسا ـ التصديق على تقرير الكتب التي تدرس بالجامعة الازهرية

سابعا ـ النظر في ترشيح مشايخ المعاهد والوكلاء وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

ثامنا ـ النظر في ترشيح أعضاء مجالس الادارة

تاسعا ـ التصديق على ما تقرره مجالس الادارة من تعيين المدرسين والموظفين وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

عاشرا — النظر في طلب منح كساوى التشريف العلمية لمستحقيها بناء على قرارات مجلس الادارة

(١١) ينعقد مجلس الازهر الاعلى بالجامع الازهر مرة في كل شهر على الاقل بدعوة من الرئيس

ولشيخ الجامع عقده أكثر من ذلك ان دعا الحال

وينعقد أيضا عند الاقتضاء تحت رئاسة سمو الحضرة الفخيمة

(١٢) قرارات مجلس الازهر الاعلى تكون بأغلبية الآراء وان استوى الفريقان فالأرجحية للفريق الذى فيه الرئيس

ولا تصح مداولته الا اذا حضر الجلسة ستة من الاعضاء سوى الرئيس

(١٣) يؤلف مجلس ادارة الازهر تحت رئاسة شيخ الجامع وبعضوية ستة من الاعضاء واحد من العلماء الحنفية وواحد من علماء الشافعية وواحد من علماء المالكية والمفتش الاول واثنان ممن يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم

وحسن انتظام ادارته بشرط أن يكونا من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامعة الازهرية ويكون تعيينهم بالكيفية المبينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ الجامع الازهر ينعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه ينعقد تحت رئاسة اكبر الاعضاء العلماء سنا

(٤) يؤلف كل من مجلس ادارة معهد الاسكندرية ومعهد طنطا تحت رئاسة شيخه وبعضوية أحد علماء الحنفية وأحد علماء الشافعية وأحد علماء المالكية بالمعهد وواحد مما يكون في وجودهم بالمجلس فائدة لترقية التعليم وحسن انتظام ادارته بشرط ان يكون من الحائزين للصفات الملائمة ويكون تعيينه بالكيفية المبينة في المادة التاسعة

وفي غياب شيخ المعهد ينعقد المجلس تحت رئاسة وكيل المشيخة وفي غيابه ينعقد تحت رئاسة اكبر الاعضاء العلماء سنا

ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى أن يرأس بنفسه عند الاقتضاء أي مجلس ادارة في المعاهد الاخرى

(١٥) يشترط فيمن يعين عضوا في مجلس الادارة من العلماء

أولا — أن يكون من أرباب كسوة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية

ثانيا — أن يكون أمضى مدة أقلها عشر سنوات بصفة مدرس في الجامعة الازهرية

فان لم يوجد بالمعاهد الاخرى من يكون حائزاً لكسوة التشريف من الدرجة الاولى أو الثانية أو من يكون أمضي مدة عشر سنين بصفة مدرس يكتفي بمن يكون حائزا لكسوة التشريف من الدرجة الثالثة أو بمن يكون أمضي في التدريس مدة أقلها خمس سنين

(١٦) تختص مجالس الادارة بما يأتي

أولا — تحضير الميزانية الخاصة بكل معهد

ثانيا تقرير تعيين المراقبين والكتبة وكذا ترقيتهم ونقلهم وفصلهم

ثالثا — تعيين المدرسين والموظفين الغير المذكورين في الوجه السابق وترقيتهم ونقلهم وفصلهم

رابعا — تقرير كتب الدراسة

خامسا — توزيع العلوم على المدرسين وتعيين المساجد أو الاماكن التي تخصص

للدراسة وتعيين عدد الدروس التي يكلف بها كل مدرس

سادساً ـ تقرير القواعد التي يكون بموجبها ضبط الطلبة وحسن سير الاعمال وكل ماله علاقة بالادارة الداخلية

سابعاً ـ تقرير طريقة توزيع ما يرد من النقود للمعهد من قبيل الايرادات الدائمة للتصديق على ذلك من مجلس الازهر الاعلى

(١٧) ينعقد مجلس الادارة مرة في كل أسبوع على الاقل بدعوة من الرئيس وله عقده أكثر من ذلك ان اقتضى الحال

(١٨) تصح مداولات مجلس الادارة متى حضر ثلاثة من أعضائه سوي الرئيس وتكون القرارات بالاغلبية وان تساوي الفريقان فالارجحية للفريق الذى فيه الرئيس

(١٩) رئيس مجلس الادارة هو المنوط به الادارة العمومية في معهد وتنفيذ قرارات المجلس وله تعيين وترقية ونقل وفصل الخدمة الخارجين عن هيئة العمال ومباشرة جميع أحوال الضبط والنظام مع مراعاة القوانين وقرارات مجلس الازهر الاعلى ومجلس ادارته ومعهده

وهذا بدون اخلال بما لشيخ الجامع الازهر من الاختصاصات العامة الاخرى المنصوص عليها في هذا القانون

(٢٠) يعين للتفتيش بالجامعة الازهرية العدد اللازم من المفتشين ويكونون تابعين لرئيس مجلس الازهر الاعلي

وينشأ في الجامع الازهر وفى كل معهد له مجلس ادارة قلم كتاب فيه العدد الكافى للقيام بالاعمال الخاصة به

ورئيس قلم كتاب فى كل معهد هو ناموس مجلس ادارته واذا غاب رئيس الكتاب ينتدب رئيس المجلس منهم من يقوم مقامه

ويعين لمجلس الازهر الاعلى ناموس خاص

(٢١) يكون الحاق بعض المعاهد الصغري بالتي هي اكبر منها او تغيير تبعيتها وكذا فصل المعاهد من تبعية غيرها وجعلها تابعة للجامع الازهر مباشرة وانشاء مجالس الادارة بمقتضي ارادة سنية

(٢٢) انتخاب وتعيين شيخ الجامع الازهر منوطان بنا وبأمرنا

وتعيين مشايخ المذاهب بالازهر ومشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء وأعضاء

مجالس الادارة العلماء يكون بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ومدة العضوية في مجالس الادارة سنتان ويجوز اعادة تعيين الاعضاء أنفسهم

(٢٣) يختار شيخ الجامع الازهر من كبار العلماء المنصوص عليهم في الباب السابع من هذا القانون

ويختار شيخ كل مذهب من بين فقهائه الذين هم من كبار العلماء المذكورين

ويختار مشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء من العلماء الحائزين للشروط المبينة في الفقرتين الاولى والثانية من المادة (١٤)

(٢٤) مشايخ كل رواق ومشايخ كل حارة ينتخبون شيخهم مع مراعاة شروط الوقفين وطبقاً لما يتقرر في اللائحة الداخلية

الباب الثاني

في العلوم وفي زمن الدراسة والمسامحات

الفصل الاول في العلوم التي تدرس في الجامعة الازهرية

(٢٥) العلوم التي تدرس في الجامعة الازهرية هي الآتية

(علوم دينية) التجويد ـ التفسير الحديث ومصطلح الحديث ـ التوحيد ـ الفقه ـ أصول الفقه ـ الاخلاق الدينية ـ السيرة النبوية ـ التوثيقات الشرعية ـ الاجراءات القضائية

(علوم اللغة العربية) النحو والوضع الصرف ـ المعاني ـ البديع ـ آداب اللغة ـ الانشاء ـ العروض والقوافي ـ الخط الاملاء المطالعة

(علوم رياضية وغيرها) المنطق ـ آداب البحث ـ الحساب ـ الهندسة ـ الرسم ـ الجبر التاريخ ـ تقويم البلدان دروس الاشياء ـ خواص الاجسام ـ قواعد الصحة ـ الهيئة ـ الميقات ـ نظام الادارة والقضاء والاوقاف والمجالس الحسبية ـ التربية العلمية

(٢٦) ينقسم التعليم في الجامعة الازهرية الي ثلاثة أقسام

أولى وثانوي وعال

(٢٧) العلوم التي تدرس في القسم الاولى هي :

(علوم دينية) الفقه — التجويد ـ التوحيد ـ السيرة النبوية ـ الاخلاق الدينية

(علوم اللغة العربية) النحو ـ الصرف

المطالعة ـ الانشاء ـ الاملاء ـ الخط (علوم رياضية وغيرها) تقويم البلدان الحساب — الهندسة - الرسم — التاريخ دروس الاشياء — خواص الاجسام — قواعد الصحة

(٢٨) العلوم التي تدرس بالقسم الثانوي هي :

(علوم دينية) التوحيد — الاخلاق الدينية — الفقه مع حكمة التشريع — التوثيقات الشرعية — التفسير — الحديث (علوم اللغة العربية) : النحو والوضع . الصرف . المطالعة . المعاني . البيان . البديع . الانشاء.

(علوم رياضية وغيرها) . المنطق . آداب البحث . التاريخ . الحساب الهندسة. الجبر . الهيئة . الميقات. خواص الاجسام . قواعد الصحة

(٢٩) العلوم التي تدرس بالقسم العالى هى (علوم دينية). التوحيد الفقه مع حكمة التشريع ـ أصول الفقه ـ التفسير ـ الحديث ومصطلح الحديث ـ الاجراءات القضائية

(علوم اللغة العربية) . المعاني البديع العروض والقافية آداب اللغة العربية

(علوم رياضية وغيرها) . المنطق نظام القضاء والادارة والاوقاف والمجالس الحسبية التربية العلمية

(٣٠) يجوز لمجلس الازهر الاعلى بناء على طلب أحد مجالس الادارة أو من تلقاء نفسه أن يزيد على العلوم المقررة في المادة (٢٣) علما او اكثر او ينقل من قسم الى قسم آخر علما أو اكثر اذا اقتضى الحال ذلك

(٣١) بعد تقرير الدروس لكل مادة أول سنة لا يجوز تنقيص دروس أى مادة تقرر لها درسان اثنان

الفصل الثاني

(في زمن الدراسة والمسامحات)

(٣٢) مدة التعليم في كل قسم أربع سنين على الاقل وست سنين على الاكثر في الاحوال المنصوص عليها في المادة (٤٩)

(٣٣) تبتدىء السنة الدراسية في الجامعة الازهرية من اليوم الحادى عشر من شهر شوال وتنتهي في اليوم العشرين من شهر شعبان

(٣٤) تعطل الدروس فى الجامعة الازهرية ويسامح الطلبة في الاوقات المعينة بعد

من ٢١ شعبان لغاية ١٠ شوال

من أول يوليو لغاية اغسطس

(مسامحة صيفية)

عشرة أيام العيد الكبير

ويقرر مجلس الأزهر الاعلي مدة العطلة للمواسم الخصوصية فى كل معهد

فاذا وقعت المواسم والاعياد في شهر يوليو أو اغسطس فلا تعطل الدروس مدة أخري

لكن اذا تداخل آخر شهر شعبان او شهر رمضان أو أوائل شهر شوال في الشهرين المذكورين فيقرر المجلس ابتداء مدة الدراسة ونهايتها بحيث لا تزيد مدة العطلة على ثلاثة أشهر ونصف ولا تنقص عن شهرين ونصف

(٣٥) يعلن بالجريدة الرسمية ابتداء وانتهاء المسامحات العمومية ومسامحة العيد الكبير

(٣٦) لايجوز تعطيل الدروس يوماً أو بعض يوم في غير الاحوال المنصوص عليها الا بأمر من شيخ المعهد لأسباب استثنائية تبين فى الامر المذكور

(٣٧) لايجوز أن تزيد ساعات التدريس عن سبع ساعات في كل يوم

الباب الثالث

(في الامتحانات والشهادات)

الفصل الاول فى الامتحانات

(٣٨) شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي هو المدير العام لاعمال الامتحانات والشهادات فى الجامعة الازهرية وله أن يراقبه أيضا بمن يندبه من الموظفين بعد تصديق مجلس الازهر الاعلى

(٣٩) الامتحانات التي يجب اجراؤها فى الجامعة الازهرية هي الآتية

اولا — امتحان نصف السنة

ثانياً — امتحان النقل من سنة الى أخرى

ثالثاً — الامتحان الاولي

رابعاً — الامتحان الثانوى

خامساً — الامتحان العالى

(٤٠) الامتحان واجب على جميع طلبة كل سنة من سني الدراسة بالجامعة الازهرية ماعدا المحرومين منه بمقتضى مايتقرر في اللائحة الداخلية

وكل طالب لم يتقدم الى الامتحان بغير عذر مقبول يطرد

(٤١) الاحوال التي لم يقبل فيها عذر الطالب فى تأخيره عن دخول أى امتحان تتقرر في اللائحة الداخلية

(٤٢) اذا تخلف الطالب عن امتحان النقل او احد الامتحانات الاولي او الثانوى او العالى فى المواعيد المحددة لمرض او مانع قهري فلمجلس الادارة ان يجيز امتحانه في اول السنة الدراسية التالية علي شرط ان لايكون متوسط درجات امتحانه النصف السنوى اقل من خمسة عشر بالكيفية المنصوص عليها فى المادة ٥٣

(٤٣) يكون الامتحان الاولى والثانوي بالمعهد الذى درس فيه الطالب واما امتحان شهادة العالمية فيكون في الجامع الازهر

(٤٤) الامتحانات الاولى والثانوى والعالى تكون تحريريا وشفهيا ويكون الامتحان تحريريا فقط فيما عدا ذلك

(٤٥) الامتحان السنوى والامتحان الاولى والثانوى يكون فى مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان

واما الامتحان العالى فيجوز فى الشفهي منه الاستطراد لمقرر السنين الماضية لمعرفة درجة التحصيل وتمكن الطالب الا في الفقه فانه يكون في مقرر جميع السنين حتما

(٤٦) امتحان نصف السنة يكون فى منتصف السنة الدراسية وامتحان النقل يكون في آخرها والامتحانات الاخرى تكون في المواعيد التي يقررها مجلس الازهر الاعلى

(٤٧) امتحان نصف السنة يكون بمعرفة الاساتذة انفسهم تحت رئاسة شيخ المعهد او شيخ القسم

والامتحانات الاخرى تكون امام لجان تؤلف لذلك

(٤٨) ينتخب مجلس الازهر الاعلي اعضاء الامتحان العالى ويضع لهم التعليمات التي يراها بمراعاة ما نص عليه في هذا الباب

وينتخب مجلس ادارة كل معهد اعضاء لجان امتحان النقل والامتحانين الاولى والثانوى

ويجب التصديق على ذلك من مجلس الازهر الاعلى

(٤٩) المدة التي يغتفر للطالب اعادة الدروس فيها سنتان من كل قسم من الاقسام الثلاثة بحيث ان الطالب لا يعيد دروس السنة الواحدة اكثر من مرة

ومن لم ينجح فى امتحان سنة الاعادة يرفت

انما يجوز لمجلس الادارة أن يقرر بقاء الطالب الذى سقط مرتين في الامتحان العالى سنة ثالثة بشرط أن لا يكون ذلك موجباً لاطالة مدة الدراسة اكثر من ثمان عشرة سنة

(٥٠) اذا سقط الطالب في امتحان النقل من سنة الي اخرى او فى امتحان احدي الشهادتين الاولية والثانوية في علم واحد او علمين على الاكثر فلمجلس الادارة ان يقرر امتحانه فيما سقط فيه قبل ابتداء الدراسة فى السنة التالية وذلك ان كان له من الاحوال الخصوصية ما يقتضي هذا الاستثناء

(٥١) من أقام في الجامعة الازهرية اقصى المدة المحددة لنيل الشهادات الثلاث ولم ينجح فى امتحانه يمحى اسمه من السجلات وتقطع مرتباته التي كانت له بمقتضى كونه منتسباً

ومع ذلك يباح له الدخول في الامتحانات لنيل الشهادة التى سقط فيها ولا يسمح بامتحانه لنيل شهادة اعلى منها واذا سقط مرتين فلا يسمح بامتحانه بعد ذلك

ولا يجوز أن يقبل فى امتحان بعد مضي سنتين من تاريخ سقوطه السابق

(٥٢) يجوز لغير طلبة الجامعة الازهرية ان يدخلوا فى الامتحان لنيل احدي الشهادات طبقا لما هو مقرر في الباب وبمراعاة ما يأتي :

اولا — ان يمتحن طالب نيل احدى الشهادات الثلاث في جميع العلوم المقرر تدريسها في القسم الذى يطلب نيل شهادته

ثانيا — ان لا يقبل من احد الامتحان لنيل الشهادة الثانوية الا اذا كان حائزا الشهادة الاولية

ثالثا — ان لا يقبل منه امتحان شهادة العالمية الا اذا كان حائزا للشهادة الثانوية

(٥٣) يشترط لنجاح الطالب فى الامتحان ما يأتي :

اولا — ان ينال النهاية الصغرى في السلوك والمواظبة وفى كل علم من العلوم المقررة لنهايتها الكبري ٣٠ او ٤٠ (راجع الجدول الآتي)

ثانيا — ان لا ينقص متوسط درجاته في العلوم الاخر عن ثمانية وان لا تنقص درجته في اى علم منها عن اربعة ويقرر مجلس الازهر درجات المواد الجديدة التي يزيدها عملا بنص المادة (٢٥)

ولا تشترط نمرة السلوك ونمرة المواظبة

بالنسبه للطلبة الذين دخلوا في الامتحان طبقاً للمادة السابقة

ويجب امتحان طالبي الشهادة الاولية فى حفظ القرآن كله وأن ينال الطالب عشرين درجة على الاقل من اربعين والا يعتبر ساقطا فى الامتحان كله

الفصل الثاني في الشهادات

(٥٤) الشهادات ثلاثة انواع

شهادة اولية وهى لمن أتموا الدراسة في القسم الاول وشهادة ثانوية وهي لمن أتموا الدراسة في القسم الثانوي وشهادة العالمية وهى لمن أتموا الدراسة في القسم العالى

(٥٥) من نجح بالامتحان الاولى ينال شهادة تسمى الشهادة الثانوية ومن نجح في الامتحان العالي ينال شهادة العالمية

(٥٦) يرتب الناجحون في الامتحانات علي حسب درجاتهم التى نالوها والدرجة التي يكون بموجبها الترتيب هي تتحصل من جمع متوسط درجات العلوم الدينية ومتوسط مجموع متوسطى علوم اللغة العربية والعلوم الرياضية

وينشر كشف الترتيب المذكور بالجريدة الرسمية بالنسبة لمن نالوا الشهادة

(٥٧) توضع الشهادة الاولية والثانوية على نموذج يقرره مجلس الازهر الاعلي ويوقع عليها من شيخ الجامع الازهر وتختم بختم المشيخة

(٥٨) يصدر بشهادة العالمية بيورلدي عال بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر

(٥٩) الحائزون للشهادة الأولية يكونون أهلا لان يدرجوا ضمن طلبة القسم الثانوى وكذلك يكونون أهلا لوظائف التعليم فى المكاتب التحضيرية التابعة للجامعة الازهرية وفي الكتاتيب

الحائزون للشهادة الثانوية يكونون أهلا لان يدرجوا ضمن طلبة القسم العالى وكذا يكونون أهلا للتعيين فى وظائف مدرسى الخط والاملاء والوظائف الكتابية في الجامعة الازهرية في المحاكم الشرعية والاوقاف والخطابة والامامة والوعظ والمأذونية

(٦٠) الحائزون لشهادة العالمية يكونون أهلا لما تؤهل له الشهادة الثانوية وللاحتراف بالمحاماة أمام المحاكم الشرعية وللتعيين فى وظائف التدريس بالجامعة الازهرية وفي المساجد لتعليم العامة وفي الوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية اذا كانوا حنفيين

« الباب الرابع في الطلبة »
« والمدرسين والموظفين »
الفصل الاول في قبول الطلبة وواجباتهم

(٦١) يشترط فى قبول الطالب في الجامعة الازهرية مايأتي :

اولا — ان لاينقص سنه عن عشر سنوات ولا يزيد عن ست عشرة سنة

ثانيا — ان يكون عارفا بالقراءة والكتابة بدرجة تؤهله للمطالعة في الكتب

ثالثا — أن يكون حافظا لنصف القرآن الكريم على الاقل وعليه حفظ القرآن عملا بنص المادة «٥٣»

رابعا — أن يكون سليم الجسم خاليا من الامراض

خامسا — ان يكون حسن السيرة

(٦٢) يجوز قبول العميان ضمن طلبة الجامع الازهر ويتلقون من العلوم ماينا سب حالتهم بحسب مايقرره مجلس الازهر الاعلى

ويجب ان تستوفى فيهم بقية شروط القبول وان يكونوا حافظين القرآن كله

(٦٣) لمجلس الادارة ان يقرر بصفة استثنائية قبول الطالب الذى يزيد سنه عن ست عشرة سنة بشرط ان لايتجاوز الشهر الخامس من السابعة عشر بحال من الاحوال متى كان ممتازا بصفات مخصوصة تقتضى معاملته بالاستثناء مع بيان أوجه الامتياز في قرار القبول

(٦٤) شروط انتساب الغرباء في الجامع الازهر يقررها مجلس الادارة وكذلك الامتحانات التي يجب عليهم أن يؤدوها ونوع الشهادة التي يمنحونها

(٦٥) يجوز قبول الطالب فى غير السنة الاولى من القسم الاولى بالشروط الآتية :

اولا — ان يجوز الطالب الامتحان في جميع مقرر السنين السابقة على السنة التى يطلب الدخول فيها أمام لجنة يعينها مجلس الادارة من المدرسين

ثانيا — ان يكون حافظا لنصف القرآن

(٦٦) لايسوغ لاحد ان يدخل في القسم الثانوى الا اذا كان حائزا الشهادة الاولية وأدي الامتحان في علوم السنة اوالسنوات السابقة على التي يريد الدخول فيها

ولا يسوغ لأحد أن يدخل في القسم العالي الا اذا كان حائزا للشهادة الثانوية

وادى الامتحان فى علوم السنة او السنوات السابقة على التى يريد الدخول فيها

(٦٧) لايجوز قبول اى طالب في سنة من السنوات طبقا لماهو مقرر بالمادتين السابقتين اذا كان سنه زائدا عن السن المقرر للسنة التي يريد الدخول فيها باعتبار نهاية السن المقرر لها مع مراعاة المادة (٦٢)

(٦٨) الطلبة مكلفون بمراعاة النظام والمحافظة على ماهو مقرر في هذا القانون وما يتقرر في اللائحة الداخلية وقرارات مجلس الازهر الاعلى ومجالس الادارة واوامر المشيخة

(٦٩) الطلبة ممنوعون منعاً باتاً من الاشتراك فى أية مظاهرة ومن كل اجتماع يوجب التشويش على الدروس او الاخلال بالنظام

وهم ممنوعون ايضاً من اعطاء أخبار للجرائد ومن ابداء ملحوظات بواسطتها ومن ان يكونوا مكاتبين او وكلاء لأية جريدة كانت

الفصل الثاني في المدرسين والموظفين

(٧٠) يجب ان يكون المدرس تحت تصرف مجلس الادارة فى جميع مايكلفه به من الدروس او الاعمال الاخرى المتعلقة بالتعليم

فاذا امتنع عن أداء عمل كلف به بعد انذاره من قبل المشيخة رفت وقطعت مرتباته

(٧١) كل عالم من غير المتقاعدين انتخب للتدريس في علم من العلوم المقررة في الجامعة الازهرية المبينة في المادة (٢٥) ولم يقبل ولم يكن له عذر مقبول لدى مجلس الادارة يمحي اسمه من سجل المدرسين وتقطع جميع مرتباته

(٧٢) المدرس أو الموظف الذي جاء دور ترقيته في معهد غير الذي هو فيه ولا يقبل النقل يفقد حق الترقية فى الدور الذى طلب نقله فيه

(٧٣) المدرسون والموظفون ممنوعون منعاً قطعياً من الاحتراف بأى حرفة فى الخارج غير حرفتهم التي هم فيها

ولا يجوز لهم ان يشتغلوا بالتعليم في الخارج ولا أن يقبلوا وظيفة كذلك الا باذن خاص من مجلس الادارة

ولا يرخص مجلس الادارة بما ذكر الا في حالة الضرورة الشديدة بشرط بيان ذلك فى المحضر

كل مدرس او موظف يوظف لدى

الحكومة في أية وظيفة يرفت حتما من المعهد الذى كان يدرس فيه وتقطع مرتباته ولا يجوز تكليفه بدروس في نظير مكافأة او بدونها الا بقرار من مجلس الادارة

وبشرط قبول الجهة التي صار الموظف تابعاً لها

ويجب تصديق مجلس الازهر الاعلى على ماذكر

(٧٤) المدرسون والموظفون ممنوعون من الاشتراك فى أية مظاهرة ومن مكاتبة الجرائد فى غير المسائل العلمية والدينية ومن اعطاء اخبار اليها مباشرة او بالواسطة

(٧٥) على المدرسين والموظفين ان يكونوا خاضعين لجميع اللوائح والقرارات والاوامر المختصة بالتعليم وبالنظام

«الباب الخامس في الاجازات»

«الفصل الاول في اجازات الطلبة»

(٧٦) لا يسوغ لاحد من الطلبة ان يتغيب عن المعهد الذى يتلقى العلم فيه في غير أوقات المسامحات المقررة الا باذن كتابي من المشيخة التابع لها

(٧٧) اذا تغيب الطالب بغير اذن او تأخر عن الحضور للدرس بعد انقضاء أيام المسامحات او بعد انقضاء المدة المرخص له بها فللمشيخة عقوبته باحدي العقوبات الاربع الاولى المنصوص عليها فى الفقرة الاخيرة من المادة (٨٩)

(٧٨) اذا طالت مدة الغيبة اكثر من خمسة عشر يوماً ولم يكن للطالب عذر مقبول ولم يكن قد اخبر المشيخة بسبب الغيبة يرفت وتقطع مرتباته في سنة الغيبة

وكذلك يرفت وتقطع مرتباته اذا تكررت غيبته بدون اذن وبغير عذر مقبول ثلاث مرات فأكثر في السنة الواحدة وزاد مجموع مدة التأخير في المرات الثلاث عن خمسة عشر يوماً

فاذا تكرر ذلك منه مرة ثانية في سنة اخرى بعد قبول انتسابه رفت ولا يجوز قبوله في الجامعة الازهرية

(٧٩) اذا مرض أحد الطلبة وكانت حالته تستلزم الراحة أو المعالجة فى الخارج جاز لشيخ المعهد ان يرخص باجازة مرضية لا تتجاوز ثلاثة اشهر بناء على شهادة طبية من طبيب المشيخة التابع لها الطالب او من طبيبه الخاص بشرط تصديق طبيب المشيخة عليها ويصح تمديد مدتها بالشروط المذكورة

(٨٠) لشيخ المعهد ان يرخص كتابة

للطالب بأجازة استثنائية لا تتجاوز مدتها خمسة عشر يوماً بناء على طلب بالكتابة من ولى امره ان كان له ولى امر متى تبين ان الاسباب الداعية لذلك قوية

الفصل الثاني

(في اجازات المدرسين والموظفين)

(٨١) يجوز للمدرسين والموظفين الحصول على اجازات استثنائية لمدة لا تتجاوز أسبوعا واحدا بشرط ان لا يتكرر ذلك اكثر من مرتين فى السنة

(٨٢) ويجوز لهم ان ينالوا اجازة مرضية لمدة اكثرها ثلاثة أشهر بمراعاة الشروط المنصوص عنها في المادة ٧٨

ويصح تمديد مدتها بالشروط عينها

(٨٣) كل مدرس او موظف تأخر عن العودة الى العمل المكلف به بعد انتهاء المسامحة او الاجازة المرضية او الاستثنائية المرخص له بها يحرم من مرتبه ابتداء من اليوم الخامس لانقضاء المسامحة او الاجازة اذا قدم عذراً مقبولا والا فمن اليوم التالى

فاذا بلغت مدة التأخير عشرين يوماً من دون اخطار وعذر مقبول يرفت وتقطع مرتباته

(٨٤) يكون الترخيص بالاجازات لمدرسي وموظفى الجامعة الازهرية فيما زاد عن أسبوع بأمر من شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلي

ولا يرخص لاحد مدرسي المعاهد الاخرى او موظفيها بأجازة الا بعد أخذ رأي شيخ المعهد التابع له المدرس او الموظف

(٨٥) يراعي في الترخيص للمدرسين والموظفين باجازات استثنائية أن لا يتغيب عنهم فى آن واحد عدد تستلزم غيبته تعطيل سير الدروس أو الاعمال الاخرى أو الاستعانة بمن يقوم مقامهم في وظائفهم من غير المدرسين

(٨٦) يقرر مجلس الازهر الاعلى مدة الاجازة الاعتيادية التى يجوز الترخيص بها للموظفين والكتبة مع مراعاة القواعد المدونة في هذا الباب

وكذلك يقرر مدة الاجازات المرضية التى يسوغ الترخيص بها بمرتب كامل او نصف مرتب او بدون مرتب كما يقرر المدة التى يجب بعدها رفت المدرس أو الموظف

بيان النهاية الكبرى والنهاية الصغرى في درجات امتحان العلوم

العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	العلوم	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
سلوك	٤٠	٤٠	تربية علمية عملية	٣٠	١٢
مواظبة	٤٠	٣٠	حساب	٣٠	١٢
توحيد	٤٠	٢٠	تجويد		٢٠
فقه مع حكمة التشريع	٤٠	٢٠	آداب اللغة		٢٠
أصول الفقه	٤٠	٢٠	آداب البحث		٢٠
تفسير	٤٠	٢٠	بديع		٢٠
حديث	٤٠	٢٠	عروض وقوافي		٢٠
نحو ووضع وصرف ومطالعة	٤٠	٢٠	هيئة		٢٠
انشاء	٤٠	٢٠	ميقات		٢٠
توثيقات شرعية	٣٠	١٢	تاريخ		٢٠
نظام القضاء والادارة والاوقاف والمجالس الحسبية	٣٠	١٢	تقويم البلدان		٢٠
			خط		٢٠
اجراءات قضائية	٣٠	١٢	رسم		٢٠
معانى	٣٠	١٢	هندسة		٢٠
بيان	٣٠	١٢	جبر		٢٠
املاء	٣٠	١٢	دروس أشياء		٢٠
سيرة نبوية واخلاق دينية	٣٠	١٢	خواص الاجسام		٢٠
منطق	٣٠	١٢	قواعد الصحة		٢٠

«الباب السادس في التأديب»

«الفصل الاول في تأديب الطلبة»

والمدرسين والموظفين

(٨٧) تأديب الطلبة والمدرسين والموظفين من خصائص مجالس الادارة ويقدمون للمجلس بتقرير من المشيخة التابعين لها

ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس المجلس الاعلى ان يأمر باحالتهم فى المعاهد الاخري علي مجلس التأديب مباشرة اذا تبين له مايقتضى ذلك

(٨٨) كل واحد ممن ذكروا في المادة السابقة خالف حكما من احكام هذا القانون اوغيره من القوانين اواللوائح الخاصة بالجامعة الازهرية او قرار مجلس الازهر الاعلى او مجالس الادارة او اوامر المشيخة او تعدى على غيره بالاذى او ارتكب امرا يخل بالنظام او بالمروءة وشرف العلم والدين يعاقب تأديبيا

(٨٩) العقوبات التأديبية التي يجوز الحكم بها علي الطلبة هي :

التوبيخ على انفراد أو بحضور الطلبة

الطرد من الدرس مدة اكثرها اسبوع

الانذار

قطع الجراية لمدة اكثرها ثلاثة اشهر

قطع الجراية مؤبداً

الاخراج من المساكن التابعة للمعهد لمدة اكثرها ثلاثة اشهر او مؤبدا

تقليل او الغاء اغتفار اعادة الدروس

محو الاسم من السجلات مدة اقلها سنة مع الحرمان من الامتحانات

الرفت

الرفت مع الحكم على المرفوت بالابعاد من البلد الكائن فيه المعهد مدة اكثرها سنتان

ولشيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخري توقيع العقوبات الاربع الاولى وللمدرسين توقيع العقوبتين الاوليين مع مراعاة ان الطرد من الدرس لايكون الا من الدرس الذى حصلت فيه المخالفة

(٩٠) العقوبات التأديبية التي يحكم بها علي المدرسين وبقية الموظفين الداخلين هيئة العمال هي :

الانذار

قطع المرتب لمدة اكثرها خمسة عشر يوما

الايقاف بلا مرتب لمدة اكثرها ثلاثة اشهر

تنقيص الراتب
الانزال من درجة الى التي دونها
الرفت والطرد

(٩١) يجوز لشيخ الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخرى توقيع العقوبتين الاوليين

(٩٢) تأديب الخدمة الخارجين عن هيئة العمال يكون بمعرفة شيخ المعهد

(٩٣) محو الاسم والرفت يقتضيان عدم قبول المحكوم عليه في اي معهد آخر

الفصل الثاني
في الاستئناف

(٩٤) يجوز للمدرسين والموظفين دون غيرهم ان يستأنفوا الاحكام الصادرة عليهم من مجالس الادارة بالايقاف وتنقيص الراتب والانزال من الدرجة والرفت

(٩٥) يرفع الاستئناف الى مجلس الازهر الاعلى بعريضة يقدمها المحكوم عليه شاملة لبيان اوجه تظلمه من الحكم بيانًا كافيًا

(٩٦) المدة التى يجوز فيها رفع الاستئناف ثمانية أيام من تاريخ علم المحكوم عليه بحكم مجلس الادارة

(٩٧) يثبت علم المحكوم عليه بالحكم الصادر في حقه بأخباره وقت النطق به في جلسة الحكم او بخطاب رسمى يرسله اليه رئيس المجلس الصادر منه الحكم

(٩٨) يحكم مجلس الازهر الاعلي في الاستئناف المرفوع اليه بعد اطلاعه على اوراق الدعوى واوجه تظلم المحكوم عليه المبينة فى عريضة الاستئناف اوالتي يقدمها بمذكرة خاصة

وله ان يسمع أقوال المحكوم عليه اذا تراءى له ذلك

(٩٩) يجوز لشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى أن يستأنف الاحكام الصادرة من مجالس التأديب فى ظرف شهر من تاريخ صدورها

الفصل الثالث
احكام تأديبية اخرى

(١٠٠) ينعقد مجلس الازهر الاعلي بهيئة مجلس تأديب خاص للنظر فيما ينسب لمشايخ المعاهد الاخرى والوكلاء والحكم عليهم بالنقل او باحدى العقوبات المنصوص عليها في المادة (٩٠)

وينظر المجلس في ذلك بناء علي تقرير

يقدم اليه من شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى

ويعرض قراره على تصديق الحضرة الفخيمة

(١٠١) الموظفون بارادة سنية يجوز فصلهم كذلك بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى

ويجوز لمجلس الازهر الاعلي أيضاً فصل الموظفين الآخرين والمدرسين بدون احالتهم علي مجلس التأديب اذا وجد ما يقتضي ذلك

ولمجالس الادارة فصل مشايخ الاروقة ومشايخ الحارات الذين يزيد مرتب الواحد منهم على عشرة جنيهات في الشهر

ولشيخ الجامع الازهر ولمشايخ المعاهد الاخري فصل من لم يزد مرتبه منهم عن ذلك

(١٠٢) اذا وقع من احد من العلماء أيا كانت وظيفته او مهنته مالا يناسب وصف العالمية يحكم عليه من شيخ الجامع الازهر باجماع تسعة عشر عالما معه من هيئة كبار العلماء المنصوص عليها في الباب السابع من هذا القانون بابطال شهادة عالميته ولا يقبل الطعن فى هذا الحكم

ويترتب علي الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامعة الازهرية وطرده من كل وظيفه وقطع مرتباته في أية جهة كانت وعدم اهليته للقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت او غير دينية

﴿ الباب السابع في هيئة كبار العلماء ﴾

(١٠٣) يكون بالجامع الازهر ثلاثون عالما اختصاصياً لكل واحد منهم بالازهر كرسي خاص في المحل الذي يخصص للتدريس العام بمعرفة شيخ الجامع الازهر

ويجوز ان يوجد البعض منهم فى المعاهد الاخرى بصفة شيخ المعهد او وكيله

(١٠٤) يطلق على العلماء الثلاثين المذكورين في المادة السابقة اسم (هيئة كبار العلماء)

(١٠٥) الفنون التي يختص كل عالم من هيئة كبار العلماء بواحد منها هي الآتي:

ا — الفقه واصول الفقه

ب — الحديث ومصطلح الحديث

ج — تفسير القرآن الكريم

د — علوم اللغة العربية

ه — التوحيد والمنطق

و — التاريخ والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

ويجوز ان يختص الواحد بفنين اثنين

ولا يعتبر بالنسبة للعدد أو المرتب الا فن واحد منهما باختيار صاحبها

(١٠٦) يكون للسادة الحنفية احد عشر كرسياً وللسادة الشافعية تسعة وللسادة المالكية تسعة وللسادة الحنابلة كرسي واحد

(١٠٧) يشترط ان يكون للفقه ثلاثة كراسي للحنفية واثنان لكل من الشافعية والمالكية وواحد للحنابلة

ويجب ان يخصص ثلاثة كراسي لعلوم اللغة العربية وكرسيان على الاقل لكل واحد من المجموعات الاربع الباقية وهي التفسير ثم الحديث ثم التوحيد والمنطق ثم التاريخ والسيرة النبوية والاخلاق الدينية

(١٠٨) يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء

اولا — ان لا يكون سنه اقل من خمس واربعين سنة ولا اكثر من ستين سنة

ثانياً — ان يكون قد مضي عليه وهو مدرس في الجامعة الازهرية عشر سنين على الاقل منها اربع على الاقل في القسم العالى

ثالثاً — ان يكون قد الف كتابا في احد العلوم التي تلقاها او المنوط به تعليمها وان يكون قد منح الجائزة العلمية المنصوص عليها في المادة (١٢٤) من هذا القانون

رابعاً — ان يكون معروفا بالورع والتقوي وليس في ماضيه ما يشين سمعته

خامساً — ان يشهد له ستة عشر من هيئة كبار العلماء انه اهل لان يكون واحدا منهم

(١٠٩) يكون تعيين كبار العلماء بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر

(١١٠) يعطي كل عالم دخل ضمن كبار العلماء راتباً شهرياً قدره عشرون جنيهاً وينعم عليه بكسوة التشريف من الدرجة الاولى ان لم يكن حائزاً لها من قبل

ويكون شيخ الجامع الازهر ومفتى الديار المصرية في جميع الاحتفالات الرسمية وفى التشريفات

(١١١) يجب علي كل من حضراتهم أن يلقى في كل أسبوع بالجامع الازهر أو بالمعهد المذكور ثلاثة دروس على الاقل في العلم الخصيص هو به وان يكون القاء الدرس في وقت يتمكن فيه العدد الاكبر من العلماء من حضوره وله ان يلقى درساً عالياً آخر في غير العلوم المنصوص عليها في المادة ١٠٥

(١١٢) يتلقى من يريدان يكون من هيئة كبار العلماء الدروس العالية على

من يشاء منهم او من غيرهم

(١١٣) يضع شيخ الجامع الازهر مع من يختاره من هيئة كبار العلماء نظام الوعظ والارشاد وقواعدها ويصدرها الى الجهة المختصة لتنفيذها

(١١٤) ترجع هيئة كبار العلماء في نظامها وسيرها وسائر ما يتعلق بها الى شيخ الجامع الازهر وحده وما يقرره يجب اتباعه مع ملاحظة ماهو متعلق بالنظام العام للازهر من نصوص هذا القانون.

(١١٥) تتألف هيئة كبار العلماء اول مرة من العلماء الذين ينتخبهم مجلس الازهر الاعلى مع مراعاة نص المادة (١٠٢) بالنسبة لاكمال العدد ونص المادة (١٠٨) بالنسبة لاستيفاء الشروط

(الباب الثامن في الميزانية والكتب ومراقبة الاوقاف والكساوى)

الفصل الاول

في الميزانية

(١١٦) تكون ميزانية الجامعة الازهرية مستقلة ومنقسمة قسمين الاول للايرادات ويكون شاملا لبيانها بالتفصيل والثاني لبيان المصروفات نوعا ويعرضها شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى على الحضرة الفخيمة الخديوية للتصديق عليها (صدر قبل الملكية)

(١١٧) لايجوز استعمال مبلغ مخصص لامر معين في الميزانية لغير ماوضع له الا بقرار من مجلس الازهر الاعلى وبشرط ان لايحصل طلب ذلك قبل حلول الشهر الخامس من السنة الدراسية

(١١٨) فبطل توزيع بدل الكساوى بالطريقة التي كانت متبعة قبل صدور هذا القانون الا فيما يختص بوظيفتي شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية فان ما هو مرتب لهما من ذلك يبقى لكل من يحل فيهما ويضم المبلغ الباقي بعد ذلك الى الميزانية

وكذلك يضم الى الميزانية كل مبلغ ينحل عن اولاد العلماء وكل مبلغ ينحل من ثمن الغلال القابل للانحلال

(١١٩) لايجوز الجمع بين راتبين مقررين في الميزانية ما عدا مرتب شيخ الجامع الازهر بصفته ايضاً من كبار العلماء

(١٢٠) يضع مجلس الازهر الاعلى لائحة لتقاعد الموظفين والمدرسين بالجامعة الازهرية ويخصص الميزانية اللازمة لذلك

وكذلك يخصص فيها مبلغ لاولاد العلماء

ويضع لأئحة شاملة لبيان القواعد التي يجب مراعاتها فى كيفية صرف المرتبات وبقية المصروفات المقررة فى الميزانية وبيان أوامر الصرف واستماراته وغير ذلك من القواعد المختصة بتنفيذ الميزانية وضبط حساباتها طبقاً لما هو مدون بالمواد السابقة

الفصل الثاني

فى الكتب وفى لجنة الكتب

(١٢١) لا يتقيد طلب العلم في الجامعة الازهرية بكتب مخصوصة ولكن يجب التصديق على مايدرس منها من مجلس الازهر الاعلى

ويجب أن لايدرس فى أى معهد كتاب لم يكن مقرراً على تدريسه فى المعاهد الاخرى

(١٢٢) تمنع قراءة التقارير العامة الازهرية منعاً ولا يجوز قراءة الحواشي الا القسم العالي

(١٢٣) يؤلف مجلس الازهر الاعلي لجنة من أربعة من أعضائه برئاسة شيخ الجامع الازهر لفحص الكتب التي يقدمها مؤلفوها وتقرير ماتستحقه من المكافأة

ويضم اليها اثنان يختاران من كبار علماء الفن المؤلف فيه الكتاب ان كان موضوعه علما من العلوم المختصة بها هيئة كبار العلماء

فان كان موضوع الكتاب علماً من العلوم الحديثة ضم اليها اثنان كذلك من الاختصاصيين في هذا العلم

(١٢٤) يخصص مبلغ سنوى لايقل عن خمسمائة جنيه لايجاد جوائز لا يقل مبلغ الواحدة منها عن عشرة جنيهات ولا يزيد عن مائة تعطي لمن يؤلفون كتباً في العلوم التي تدرس بالجامعة الازهرية يتقرر نفعها طبقاً لما هو مدون فى المواد الآتية

(١٢٥) على لجنة مكافآت الكتب ان تلاحظ في تقرير نفعها مايأتي :

اولا — ان تكون عبارة الكتاب علمية خالية من التعقيد

ثانيا — أن يكون ترتيبه وتبويبه بمقتضى قواعد التعليم من دون تشويش ولا اضطراب

ثالثا — أن لاتقرر مكافأة على كتاب ترى فائدة من تدريسه اذا كان مخالفاً في

ترثيبه وتبويبه بوجه عام للكتب التي سبق تقرير مكافأة عليها وتقرير تدريسها

(١٢٦) تفضل كتب فقه المذهب الواحد اذا اتفقت مع كتب المذاهب الاخري في التبويب والترتيب دون غيرهما مما سبق تقرير مكافأة عليه

(١٢٧) يجوز تقرير مكافأة لمؤلفي كتب يتقرر نفعها للجامعة بوجه عام ولو لم تخصص للتدريس

(٢١٨) للجنة أن تضع نموذج ترتيب الكتب التي ترى نفعاً من تأليفها وتوضح مضامينها العامة وتنشرها للكافة لينسجوا على منوالها

ولمجلس الازهر الاعلى أن يكلف اللجنة بوضع نماذج الكتب التي يرى تأليفها والنشر عنها

الفصل الثالث

في مراقبة نظار الاوقاف

(١٢٩) لمجالس الادارة مراقبة نظار الاوقاف فيما هو مخصص من ريعها للجامعة الازهرية ولشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر لمجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى عند الاقتضاء ان يأمر بتقاضيهم للحصول على حقوق الجامعة الازهرية وذلك بدون اخلال بما لديوان الاوقاف العمومية من الحقوق والاختصاصات المقررة في اللوائح والقوانين

(١٣٠) يؤلف مجلس الازهر الاعلى لجنة لفحص حجج الاوقاف التي للجامعة الازهرية فيها مرتبات حالا او مآلا من أى نوع كانت وحصرها فى دفتر خاص والنظر في طريقة توحيد المرتبات

وكذلك تنظر بالاتفاق مع مدير عموم الاوقاف فيما يخص العلماء في الجامع الاحمدى وغيره من صناديق النذور وطريقة صرفه

(١٣١) تختص اللجنة المذكورة أيضاً بالنظر في ابدال الجرايات بنقود ووضع القواعد التي يترتب بمقتضاها البدل النقدى لمن يستحقه من الطلبة والعلماء طبقاً لشروط الواقفين بحيث لا يحرم واحد من هذا البدل ان لو كان يستحق الجراية

(١٣٢) يأخذ شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى رأى مجالس الادارة فى نتيجة أعمال اللجان قبل أن تقررها ثم يقدمها بعد الاقرار عليها الى مجلس الازهر الاعلى وما يتقرر منه فى ذلك

يعرض على الحضرة الفخيمة للتصديق عليه بارادة سنية

(١٣٣) متى تقرر ابدال الجراية بنقود يستمر صرف مايترتب منها طول السنة

الفصل الرابع
في كساوى التشريف

(١٣٤) يصع مجلس الازهر الاعلى الشروط اللازم توفرها فى العلماء لنيل كساوى التشريف العلمية ويصدر بذلك ارادة سنية

(١٣٥) تمنح كساوى التشريف للعلماء الغير الموظفين في المصالح الاميرية بارادة سنية بناء على طلب شيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى بعد اقرار المجلس المذكور

وأما بالنسبة للموظفين في المصالح العمومية فان تقرير استحقاقهم للكساوى المذكورة ومنحها لهم يكون بناء على طلب رؤساء الدواوين التابعين لها بعد أخذ رأى شيخ الجامع الازهر

(١٣٦) لاتمنح كسوة التشريف لغير العلماء الحائزين لشهادة العالمية ويستثنى من ذلك القضاة الشرعيون

(١٣٧) تقرير كساوي التشريف المظهرية ومنحها يكون بمحض اراد الحضرة الفخيمة الخديوية بناء علي طلب شيخ الجامع الازهر (صدر قبل الملكية)

الباب التاسع
أحكام عمومية

(١٣٨) العالم هو من بيده شهادة العالمية

وكذلك كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة او بالقدم

(١٣٩) تبين أسماء العلماء المنوه بهم فى الفقرة الثانية من المادة السابقة في اللائحة الداخلية مع ايضاح القوانين التي حازوا هذا اللقب بناء على مادون فيها

(١٤٠) يجب أن تراعي شروط الواقفين في جميع ماتقرره مجالس الادارة ومجلس الازهر الاعلى

(١٤١) يضع مجلس الازهر الاعلي لائحة لنظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للجامعة الازهرية والكتاتيب

وكذلك يضع اللائحة الداخلية العمومية للجامعة الازهرية

(١٤٢) يضع مجلس ادارة الازهر النظامات الخصوصية لطلبة الاروقة والحارات وغيرهم ممن لهم نظامات او قوانين خاصة بهم

ويجب على كل حال ان لاتخرج تلك النظامات الخصوصية عما تجب مراعاته في الجامع الازهر من النظام العام بمقتضي هذا القانون

(١٤٣) يقرر مجلس الازهر الاعلى ترتيب درجات المدرسين الموظفين وكيفية تعيينهم وترقيتهم وتصدر بذلك ارادة سنية

(١٤٤) تشتمل اللائحة الداخلية للجامعة الازهرية على البيانات والقواعد اللازم مراعاتها فى تنفيذ هذا القانون بما لا يخالف نصاً من نصوصه

(١٤٥) على مشايخ أقسام الجامع الازهر ومشايخ المعاهد الاخرى ان يقدموا كل سنة لشيخ الجامع الازهر بصفته رئيس مجلس الازهر الاعلى تقريراً بما وصل اليه ارتقاء التعليم المنوطة بهم ادارته ومتضمنا ملحوظاتهم ومقترحاتهم المختصة بالنظام والتعليم والمدرسين وبقية الموظفين ويرفع شيخ الجامع الازهر الى الحضرة الفخيمة الخديوية تقريرا عاما عن سير التعليم ودرجة ارتقائه فى الجامعة الازهرية

(١٤٦) ينظر مجلس الازهر الاعلي في كل تعديل يراد ادخاله على هذا القانون قبل عرضه على مجلس النظار

الباب العاشر

فى الاحكام الوقتية

الفصل الاول

في احكام وقية عامة

(١٤٧) من بيده الآن شيء من المرتبات ولم ينل وظيفة من الوظائف بالجامعة الازهرية بقى له مرتبه الى أن ينحل عنه

(١٤٨) المرتبات الشهرية أو السنوية التي كانت من مرتبات الازهر وخرجت منه بأوامر سابقة علي أن تبقى في أعقاب أربابها تعود للازهر متي مات واحد منهم بلا اعقاب

(١٤٩) تنظر مجالس الادارة في أولاد العلماء الذين يقبضون الآن مرتباتهم عن آبائهم

فمن ثبت لها منهم انه مشتغل بالعلم حق الاشتغال أبقته على مرتبه الى أن يؤدى الامتحان طبقا لنصوص هذا القانون ومتي نال الشهادة ودخل فى صف العلماء صار

حكمه حكم حاملي الشهادات ويقطع مرتبه

ومن لم يكن مشتغلا اولم يكن مواظبا وطلب منه الاشتغال او المواظبة ولم يشتغل قطعت مرتباته ويراعي في ذلك كله اقضي السن المقرر للدراسة

ويجب التصديق من مجلس الازهر الاعلى على ماتقرره مجالس الادارة فيما ذكر

(١٥٠) اذا احد من اولاد العلماء الذين لهم مرتبات مات وترك أولاداً فلا حق لهم في شيء مما كان مرتباً لابيهم ولو كانوا مشتغلين بطلب العلم

(١٥١) يبطل تميز مخصصات الازهر من حيث المرتبات الى ماله حكومة ومال اوقاف ولا يكون هناك بعد الآن مرتب جديد لعالم يبقى كله او بعضه لورثته الا ما يتقرر بشأن ذلك في لائحة القواعد المنصوص عليها في المادة (١٢٠) من هذا القانون

(١٥٢) العلماء الذين لا تسمح لهم وظائفهم او اوقاتهم بالانقطاع للتدريس منوطابهم تدريس بعض العلوم مجانا او في مقابل مكافأة وقتية او مستمرة يقررون على ماهم عليه بقدر الحاجة اليهم

ولا يعين أحد منذ الآن بهذه الكيفية الا للضرورة القصوى وبشرط رضاء المصلحة التي يكون موظفا فيها

الفصل الثاني

في أحكام وقتية خاصة

(١٥٣) استثناء من النصوص السابقة تطبيق الاحكام الآتية على طلبة الجامع الازهر المنتسبين فيه وقت وجوب العمل بهذا القانون

(١٥٤) العلوم التي تدرس في الجامع الازهر للطلبة الموجودين به وقت وجوب العمل بهذا القانون ماعدا طالبي الانتساب في السنة الاولي الذين يقبلون بالتطبيق لنصوصه هي الآتية :

اولا — العلوم الدينية وهي الفقه وحكمة التشريع والتوثيقات الشرعية وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والسيرة النبوية والاخلاق الدينية والتوحيد

ثانيا — علوم اللغة وهي النحو والوضع والصرف المعاني والبيان والبديع والعروض والقافية والخط والاملاء والانشاء

ثالثا — العلوم الرياضية وغيرها وهي المنطق وآداب البحث والحساب والجبر والجغرافيا والتاريخ ومبادىء الهندسة

(١٥٥) يخصص مجلس ادارة الجامع

لكل سنة العلوم تدرس فيها والمدرسين الذين يدرسونها ويضع جدولا بأوقات الدروس وعددها فى كل يوم ويراعي فى ذلك تخصيص أوسع الاوقات لتدريس العلوم الدينية وكذلك يرتب الطلبة السنين باعتبار السنوات التي يكونون قضوها في طلب العلم الى وقت وجوب العمل بهذا القانون ويجوز له بناء على طلب يقدم من الطالب نفسه ان يضعه في سنة أدني من السنة التي يجب وضعه فيها طبقا لهذه القاعدة

(١٥٦) يعين مجلس الادارة من بين العلماء المدرسين بالجامع الازهر من يكل اليهم تفقد سير التدريس وانتظام الطلبة وله أن يعفيهم من جميع الدروس المكلفين بها او من بعضها

وذلك بدون اخلال بوسائل المراقبة الاخرى

(١٥٧) على العلماء المعينين لمراقبة التدريس وانتظام الدرس في اوقاتها ان يتعهدوا الطلبة وقت تلقيهم اياها ويقدموا لمجلس الادارة فى كل خمسة عشر يوما تقريرا بما يتبين لهم من حالة التدريس وانتظام الدروس فى اوقاتها وقيام المدرسين والطلبة بما هو واجب عليهم

(١٥٨) على مجلس الادارة ان يتخذ جميع الوسائل التي يشير بها المراقبون أو التي يستنبطها من تقاريرهم

(١٥٩) يخصص مبلغ فى الميزانية لشراء مايلزم من أدوات الدراسة والكتب لتصرف الى الطلبة الفقراء مجانا

ولا يعطي لواحد منهم من الكتب الا ماهو مقرر تدريسه بحسب السنين

(١٦٠) تمتحن الطلبة فى كل سنة بمعرفة أساتذتهم تحت ملاحظة المراقبين ومن يعينه مجلس الادارة لمساعدتهم فى ذلك ويقدم كل مدرس كشفا بنتيجة امتحان طلبته لمشيخة الازهر

(١٦١) يكون امتحان التلامذة السنوى فى الكتب وفي المقادير المقرر تدريسها في السنة

(١٦٢) النهاية الكبرى لدرجات الامتحان السنوى عشرون والصغري اثنا عشر

وكل طالب لم ينل النهاية الصغرى فى كل علم من علوم السنة يعتبر ساقطا

(١٦٣) يترتب على سقوط الطالب في الامتحان السنوى عدم الترخيص له بحضور دروس السنة التالية

وعليه أن يؤدى الامتحان مرة ثانية في نهاية السنة الثانية فاذا لم ينجح أيضاً محي اسمه من سجلات الازهر

وان نجح جاز له تلقى دروس السنة التي تلى سنته ولا يجوز أن يتكرر ذلك اكثر من مرتين لطلبة قسم شهادة الاهلية ولا اكثر من مرة واحدة لطلب قسم شهادة العالمية

في امتحان الشهادة

(١٦٤) ينقسم امتحان الشهادات الى قسمين القسم الاول يكون بعد مضى ثمان سنوات من وقت الانتساب بالجامع الازهر ويكون في الفقه والتوحيد والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف وشيء من التفسير والحديث والسيرة النبوية والحساب والخط والاملاء والانشاء

والثاني بعد مضي اثنتي عشرة سنة من التاريخ المذكور ايضاً ويكون في جميع العلوم المبينة فى المادة (١٥٤)

والامتحان واجب على كل طالب قضي فى الازهر احدى المدتين المذكورتين مع مراعاة ماهو منصوص عليه في المادة السابقة والمادة (١٥٣)

(١٦٥) من نجح فى الامتحان المنصوص عليه في الفرقة الاولي من المادة السابقة يعطي شهادة تسمى شهادة الاهلية وهي تؤهله لأن يستمر في الدراسة ولأن ينال شهادة العالمية مع مراعاة ماهو مدون فى المادتين (١٦٣) و (١٦٧)

وكذلك يكون أهلا للتعين في الوظائف المنصوص عليها في المادة (٥٨) مع مراعاة نص المادة (١٦٨)

(١٦٦) من نجح في الامتحان النهائي ينل شهادة العالمية وتؤهل الشهادة المذكورة لما هو منصوص عليه في المادة ٦٠ مع مراعاة نص المادة ١٦٨

(١٦٧) اذا لم ينجح الطالب في امتحان الاهلية او امتحان العالمية جاز له اعادته بعد مضى سنة من تاريخ سقوطه فان سقط ثانية فلا يقبل منه اعادة الامتحان بعد ذلك ويمحي اسمه من سجلات الازهر

ومع ذلك يجوز لمجلس الادارة ان يبقي طالب شهادة العالمية سنة ثالثة بشرط ان لا يكون ذلك موجباً لاطالة مدة الدراسة اكثر من خمس عشرة سنة

(١٦٨) طلبة الامتحان لنيل شهادة الاهلية والعالمية الذين أتموا دراسة السنة الرابعة عند وجوب العمل بهذا القانون

يعفون من الامتحان فى مواد الانشاء وآداب البحث وتقويم البلدان والتاريخ والهندسة والتوثيقات الشرعية الا اذا رغبوا الامتحان على مقتضي ماهو منصوص عليه في هذه الاحكام الوقتية

وأما الطلبة الذين انتهت مدة دراستهم بالجامع الازهر والجامع الاحمدي قبل وجوب العمل بهذا القانون فيعفون ايضا من الحساب والجبر

ومن أدى الامتحان على مقتضى هذه الاحكام الوقتية يفضل على غيره

(١٦٩) تلغى القوانين والاوامر والارادات السنية المبينة بالملحق المرفق بهذا القانون

(١٧٠) على رئيس مجلس نظارنا تنفيذ هذا القانون ويتم العمل بجميع نصوصه في اول السنة الدراسية المتداخلة فى سنتى ١٣٢٩ — ١٣٣٠ (١٩١٠ — ١٩١٢)

الازهرى هو أبو منصور محمد ابن احمد ابن الازهرى طلحة بن نوح ابن أزهر الازهري الهروى اللغوى الامام المشهور في اللغة

كان في مبدأ امره يشتغل بالفقه ثم غلبت عليه فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته وسعة اطلاعه وورعه

روي اللغة عن ابي الفضل محمد بن جعفر المنذري اللغوى وعن أبي العباس ثعلب وغيره

رحل الى بغداد وأدرك بها ابا بكر ابن دريد ولم يرو عنه شيئاً وأخذ عن أبي عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطوية وعن ابي بكر محمد السرى المعروف بابن السراج النحوى

وكان قد طاف في أرض جزيرة العرب يطلب اللغة من اهلها الاعراب الأقحاح

وحكي بعضهم انه رآي مكتوبا بخطه مايأتي:

امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطةُ الحاجَ بالحبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشأوا فى البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد المياه فى محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في أسرهم دهراً طويلا وكنا نشتي بالدهما، ونرتبع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر

كثيرة أوقعت اكثرها في كتابي (يعني التهذيب) وستراها في مواضعها

وذكر في تضاعيف كلامه انه أقام بالصمان شتويتين

كان الازهري جامعا لمتفرقات اللغة مطلعا على خفاياها له فيها كتاب التهذيب وهو من الكتب الجليلة القيمة يقع في اكثر من عشر مجلدات وله تصانيف في غريب الالفاظ التي استعملها الفقهاء وكان عمدة الفقهاء فيما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وله كتاب التفسير

ولد الازهري سنة (٢٨٢) وتوفي سنة (٣٧٠) هـ

زهير ابن أبي سلمي هو أبو كعب وبجير واسم أبي سلمي ربيعة ابن رباح بن قرة ينتهي نسبه لنزار هو احد الثلاثة المقدم على صاحبيه فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني

عن ابن عبد الله الليثي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في مسيره للجابية ابن ابن عباس قال فأتيته فشكا الي تخلف علي ابن ابي طالب رضي الله عنه. فقلت او لم يعتذر اليك قال بلى. قلت هو ما اعتذر به ثم قال ان أول من يرثكم عن هذا الامر ابو بكر رضي الله عنه ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة ثم ذكر رضي الله عنه قصة طويلة. ثم قال لي هل تروي لشاعر الشعراء؟ قلت ومن هو؟ قال الذي يقول:

ولو ان حمدا يخلد الناس خلدوا

ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير بن ابي سلمي. قال هو شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل في الكلام، وكان يتجنب وحشي الشعر، وكان لا يمدح احدا الا بما هو فيه

وفي رواية انه قال له أنشدني له، فانشدته حتى برق الفجر. فقال حسبك الآن، اقرأ القرآن. قلت وما اقرأ؟ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى

وسأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الشعراء. فقال زهير. قال وكيف ذاك؟ قال عن المادحين فضول الكلام. قال فماذا؟ قال بقوله:

فما يك من خير اتوه فانما

توارثه آباء آبائهم قبل

ويروى ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه نظر الى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال اللهم اعذني من شيطانه فما لاك بيتا حتي مات

وعن الاصمعي قال قال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان . أنشدني مدح زهير أباك فأنشده:

فقال عمر ان كان ليحسن القول فيكم فقال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء. فقال ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

قال وبلغني ان هرم بن سنان كان قد حلف أن لا يمدحه زهير الا اعطاه ، ولا يسأله الا أعطاه ، ولا يسلم عليه الا اعطاه غرة عبدا او وليدة او فرسا فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان اذا رآه في ملأ قال انعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت

وعن ابن شيبة قال قال عمر رضى الله عنه لابن زهير ما فعلت بالحلل التي كساها هرم أباك ؟ قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر فقال ابو زيد الطائى ، أنشد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قول زهير :

ومهما يكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

قال احسن زهير وصدق . ولو ان الرجل دخل بيتا فى جوف بيت لتحدث به الناس

قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تعمل عملا تكره أن يتحدث الناس به عنك

وعن المديني ان عروة بن الزبير رضى الله عنه لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله رضى الله عنهما فكان اذا دخل عليه منفرداً اكرمه واذا دخل عليه وعنده أهل الشام استخف به. فقال له يوما يا أمير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك فى الخلا ، وتهينه في الملا . ثم قال لله در زهير حيث يقول :

فحلى من ديارك ان قوماً
متي يدعوا ديارهم يهونوا

ثم استأذنه فى الرجوع الى المدينة المنورة فقضي حوائجه وأذن له

وقال ابن الاعرابي كان لزهير فى الشعر ما لم يكن لغيره كان ابوه شاعراً وهو شاعر وخاله شاعر وابناه كعب وبجير شاعران واخته سلمي شاعرة واخته الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيه :

وما يغني توقي المرء شيئا
ولا عقد التميم ولا الغضار

اذا لاقي منيتـه فأمسى
يساق به وقد حق الحذار
ولاقاه من الايام يوم
كما من قبل لم يخلد قدار

وكان زهير يضرب به المثل في التنقيح فيقال حوليات زهير لانه كان يعمـل القصيدة في ليلة ثم يبقى سنة ينقحها

ومما يعد من محاسنه قوله :

وأبيض فياض نداه غمامة
على مقتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ماجئتـه متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وقوله أيضا:

كم زرته وظلام الليل منسدل
مسهم راق اعجابا بأنجمه
وأبت والصبح منحور بكوكبه
وسائق الشفق المحمر من دمه

وكان قدامة بن موسي عالما بالشعر وكان يقدم زهيرا ويستجيد قوله :

قد جعل المبتغون الخير في هرم
والسـائلون الي أبوابه طرقا
من يلق يوما على عـلاته هرما
يلق السماحة فيه والندي خلقا

قال عكرمة بن جرير قلت لأبي من أشعر الناس؟ قال أجاهلية ام اسلامية ؟ قلت جاهلية . قال زهير. قلت فالاسلام قال الفرزدق قلت فالاخطل. قال الاخطل يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر. قلت له فأنت ؟ قال أنا بحرت الشعر بحرا

قال عبـد الملك لقوم من الشعراء اى بيت أمدح فاتفقوا علي بيت زهير وهو تراه اذا ماجئتـه متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله

قيل لخلف الاحمر زهير أشعر أم ابنه كعب ؟

قال لولا ابيات لزهير اكبرها الناس لقلت ان كعبا اشعر منه . يريد قوله:

لمن الديار بقنـة الحجر
أقوين من حجج ومن دهر
ولأنت أسمع من اسامة اذ
دعا النزال ولج في الذعر
ولأنت تفرى ماخلقت وبعـ
ـض القوم يخلق ثم لا يفرى
لو كنت من شيء سوى بشر
كنت المنور ليلة البـدر

وكان زهير يتأله ويتعفف فى شعره ويدل شـعره على ايمـان بالبعث وذلك قوله :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
ليوم الحساب او يعجل فينقم

وشبه زهير امرأة في الشعر بثلاثة أصناف في بيت واحد فقال :

نازعت المها شبها ودرا
بحور وشاكهت فيها الظباء
فلنا مافويق العقد منها
فمن ادمان مرتعها الخلاء

ففسر ثم قال :

وأما المقلتان فمن مهاة
وللبدر الملاحة والصفاء

وقال بعض الرواة :

لو ان زهيرا نظر في رسالة عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري مازاد على ماقال :

فان الحق مقطعه ثلاث
يمين او نفار او جلاء

يعني يمينا او منافرة الى حاكم يقطع بالبينات او جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحق وتتضح الدعوى

ومما يتمثل به من شعره :

وهل ينبت الخطى الا وشيجة
وتغرس الا في معادنها النخل

ويستحسن قوله:

ما ارثم يطعنهم حتي اذا طعنوا
ضارب حتي اذاماضاربوا اعتنقا

ويستحسن ايضا قوله :

هو الجواد الذى يعطيك نائله
عفوا ويظلم أحيانا فينظلم

سبق زهير جميع الشعراء الى هذا المعنى لاينازعه فيه غير الشاعر كثير فانه قال يمدح عبد العزيز بن مروان :

رأيت ابن ليلى يعترى صلب ماله
مسائل شتي من غني ومصرم
مسائل ان توجد لدين تجدبها
يداه وان يظلم بها يتظلم

وزهير أحد السبعة اصحاب المعلقات قالها يمدح بها هرم بن سنان والحرث بن عوف على أثر مكرمة أتياها بحقن الدماء بين عبس وذبيان واولها :

أمن ام اوفي دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم

توفي سنة (٦٢١) للميلاد

الزهري هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبد الله بن شهاب ابن عبدالله بن الحرث بن زهرة القرشي الزهرى

كان فقيها من مشهوري الفقهاء ومحدثا

من ثقات المحدثين بالمدينة وهو معدود من أجلاء التابعين قابل عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عنه جماعة من الأئمة منهم مالك بن انس وسفيان ابن عيينة وسفيان الثوري. وروى عن عمرو ابن دينار انه قال اى شيء عند الزهري، انا لقيت ابن عمر ولم يلقه، وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه، فقدم الزهري مكة فقال عمرو احملوني اليه، وكان أقعد، فحمل اليه فلم يأت أصحابه الا بعد ليل. فقالوا كيف رأيت؟ فقال والله مارأيت مثل هذا القرشي قط؟

وقيل لمكحول من اعلم من رأيت؟ قال ابن شهاب. قيل له ثم من؟ قال ابن شهاب. قيل له ثم من؟ قال ابن شهاب (يعني الزهري)

وكان الزهري قد حفظ علم الفقهاء السبعة

وكتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق عليكم بابن شهاب (الزهري) فانكم لاتجدون احدا اعلم بالسنة الماضية منه

وحضر الزهري يوما لمجلس هشام ابن عبد الملك وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان. فقال هشام اى شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة. فقال الزهري لاأدري. فسأل أبا الزناد. فقال في المحرم. فقال هشام للزهري يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم. فقال مجلس امير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم

وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا. فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر

وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدراً وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله ليقتلنه أو ليقتلن دونه

روي انه قيل للزهري هل شهد جدك بدرا. فقال نعم ولكنه من ذلك الجانب يعني انه كان في صف المشركين

وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام ابن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه

قيل ولد سنة احدى وخمسين وتوفي سنة (١٢٣) وقيل سنة (١٢٥)ه

ابن زهر هو ابو مروان عبد الملك بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر

الايادي الاشبيلي كان طبيبا حاذقا مشهورا باصابة التشخيص والعلاج

رحل ابو مروان بن زهر الي المشرق من الاندلس ودخل القيروان ومصر واشتغل بصناعته فيها زمانا طويلا ثم رجع الى الاندلس وقصد مدينة دانية وكان ملكها في ذلك الوقت مجاهد فأكرمه واحسن مثواه وامره بأن يقيم عنده ففعل واشتهر في دانية بعلو الكتب في العلوم الطبية وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس

لابي مروان في الطب آراء خالف بها جمهور اطباء زمانه منها منعه من الحمام واعتقاده فيه انه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة، وهذا الرأي يوافقه عليه اطباء العصر الحاضر من بعض الوجوه

انتقل ابو مروان بن زهر من دانية الي مدينة اشبيلية ولم يزل بها الي ان توفي وكان اغنى اهلها

ابن زهر هو ابو العلاء بن زهر بن ابي مروان عبده الملك المتقدم ذكره كان طبيبا بارعا مشهورا بالحذق في المعالجة وكانت له نوادر في مداواته مرضاه، وغرائب في معرفته بأمراضهم وما يشعرون به من الاعراض بدون ان يستخبرهم عنها بل بنظره الى قواريرهم او عند ما يجس نبضهم

اشتهر بالاندلس في دولة الملثمين المعروفين بالمرابطين فنال في أيامهم المنزلة الرفيعة

اشتغل ابو العلاء بن زهر بصناعة الطب وهو صغير السن ايام المعتضد بالله ابي عمر عباد بن عباد واشتغل ايضا بعلم الادب

قال ابو يحيي اليسع بن عيسي بن حزم اليسع في كتاب المغرب عن محاسن اهل المغرب ان ابا العلاء بن زهر كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره، وتخطب المعارف بشكره، ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهما، ويلقى الشيوخ مستعلما، والسعد ينهج له مناهج التيسير، والقدر لا يرضي له من الوجاهة باليسير، حتي برز في الطب عن غاية عجز الطب عن مراها، وضعف الفهم عن ابرامها، وخرجت عن قانون الصناعة الى ضروب من الشناعة، يخبر فيصيب، ويضرب في كل ما ينتحله من التعاليم بأو في نصيب الخ

لابي العلاء بن زهر شعر منه قوله :

يامن كلفت به رذلت عزتي
لقوامه وهو العزيز القاهر
رمت التصبر عندما القى الجفا
ويقول ذاك الحسن مالك ناصر
ما الجاه الا جاه من ملك القوى
وأطاعه قلب عزيز قادر

وقال ايضا :

ياراشقي بسهام مالها غرض
الا الفؤاد وما منه له عوض
ومرضى يجفون حشوها سقم
صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امنن ولو بخيال منك يطرقني
فقد يسد مسد الجوهر العرض

وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشبيلية وقد وصله عنه انه قال أيمرض بن زهر ؟ علي جهة الاستهزاء :

قالوا ابن منظور تعجب دائبا
اني مرضت فقلت يعثر من مشي
قد كان جالينوس يمرض دهره
فمن الفقيه المرتضى اكل الرشا

ومن شعره ايضا :

سمعت بوصف الناس هندا فلم أزل
اخا صبوة حتي نظرت الى هند
فلما أراني الله هندا وزينها
تمنيت ان ازداد بعدا على بعد

(مؤلفات ابي العلاء بن زهر) كتاب الخواص وكتاب الادوية المفردة ، وكتاب الايضاح بشواهد الافتضاح، في الرد على ابن رضوان فيما رده علي حنين بن اسحق في كتاب المدخل الى الطب ، وكتاب حل شكوك الرازي على مذهب جالينوس ومقالة في الرد على ابي علي بن سينا في مواضع من كتابه في الادوية المفردة الفها لابنه ابي مروان. وكتاب النكت الطبية كتب بها الي ابنه ابي مروان ، ومقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن اسحق الكندي في تركيب الادوية

وله مجربات امر بجمعها علي بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة ابي العلاء ، فجمعت بمراكش من اثر بلاد العدوة والاندلس وانتهت في جمادي الآخرة سنة ست وعشرين وخمسمائة (٥٢٦) هـ

ابن زهر هو ابو مروان بن ابي العلاء بن زهر المتقدم ذكره وحفيد الاسبق لحق بأبيه في صناعة الطب وكان حسن الاستقصاء في الادوية المفردة والمركبة شاع صيته في بلاد الاندلس وغيرها وعني الاطباء بمؤلفاته وبزائمة زمانه في

هذه الصناعة. وله نوادر كثيرة فى اصابة التشخيص

خدم دولة الملثمين وحصل منها ثروة عظيمة . ولما دخل عبد المؤمن زعيم الملثمين الاندلس وتلقب بامير المسلمين قرب اليه ابن زهر هذا واعتمد عليه في الاستشفاء فألف له ابن زهر الترياق السبعيني واختصره عشاريا ثم اختصره سباعيا ويعرف بترياق الانتلة

حدث أبو القاسم المعاجيني قال: أحتاج الخليفة عبد المؤمن الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر واتي الى كرمة في بستانه فجعل الماء الذى يسقيه به ماء قد اكسبه قوة أدوية مسهلة أرادها فطلع فيها العنب وله تلك القوة . أحمى الخليفة ثم أتاه بعنقود منها وأشار اليه ان يأكل منه وكان حسن الاعتقاد في ابن زهر . فلما اكل منه وهو ينظر اليه . قال له يكفيك ياأمير المؤمنين فانك قد اكلت عشر حبات من العنب وهي تخدمك عشرة مجالس فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به ثم قام علي عدد ماذكره له ووجد الراحة فاستحسن منه فعله هذا وتزايدت منزلته عنده

وحدث الشيخ محيي الدين أبو عبد الله ان ابا مروان عبد الملك بن زهر كان في وقت مروره الي دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد فى طريقه عند حمام ابي الخير بالقرب من دار ابن مؤمل مريضا به قد كبر جوفه واصفر لونه فكان ابدا يشكو اليه حاله ويسأله النظر في امره فلما كان في بعض الايام سأله مثل ذلك فوقف ابو مروان ابن زهر عنده ونظر اليه فوجد عند رأسه ابريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب مرضك . فقال له لا بالله ياسيدى فان مالى غيره فامر بعض خدمه بكسره فكسر فظهر منه لما كسر ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان فقال له ابن زهر خلصت ياهذا من المرض انظر ما كنت تشرب ، وبريء الرجل بعد ذلك

وحدث القاضي ابو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمى قال حدثني من أثق به انه كان باشبيلية حكيم فاضل في صناعة الطب يعرف بالفار وله كتاب جيد في الادوية المفردة مجلدان . وكان ابو مروان بن زهر كثيراً مايأكل التين وكان أبو مروان كثيراً يأكل التين ويملل

اليه ، وكان المعروف بالفار لايغتذى منه بشئ وان أخذ منه شيئا فيكون واحدة في السنة . فكان يقول هذا لابي مروان ابن زهر انه لابد أن تعرض لك نغلة صعبة بمداومتك اكل التين . والنغلة هي الدبيلة بلغتهم . وكان أبو مروان يقول لابد لكثرة حميتك وكونك لم تأكل شيئا من التين ان يصيبك الشناج . قال فلم يمت المعروف بالفار الا بعلة التشنج وكذلك ايضا عرض لابي مروان بن زهر دبيلة في جنبه توفى بها . وهذا من أبلغ مايكون في تقدمة الانذار

(مؤلفاته) لابي مروان بن زهر من المؤلفات كتاب التيسير في المداواة والتدبير الفه للقاضي أبي الوليد محمد ابن أحمد بن رشد وكتاب الاغذية الفه لابي محمد عبد المؤمن ابن علي ، والزينة تذكرة الى ولده أبي بكر في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه وذلك في صغر سنه . ومقالة في علل الكلي ، ورسالة في علتي البهق والبرص وكتاب تذكرة ذكرها لابنه ابي بكر أول ماتعلق بعلاج الامراض

ابن زهر هو الوزير الحكيم ابو بكر محمد بن أبي مروان بن ابى العلاء بن زهر الملقب بالحفيد

ولد بمدينة اشبيلية من الاندلس وتعلم بها وأخذ صناعة الطب عن أبيه وكان معتدل القامة قوى البنية وصل الي الشيخوخة ولم تتغير نضارة لونه وخفة حركاته وانما عرض له فى آخر ايامه ثقل في السمع

كان ابن زهر يحفظ القرآن وسمع الحديث واشتغل بعلم الادب والعربية ولم يكن في زمانه اعلم منه باللغة . له موشحات يغني بها وهي من أجود ماقيل في معناها

كان قوي الدين ملازما لحدود الشرع محبا للخير مهيبا جزيئا بز جميع الاطباء في صناعة الطب فشاع ذكره وطار صيته

خدم ابن زهر دولتى الملثمين والموحدين وذلك انه أدرك دولة الملثمين ولحق بخدمتهم مع أبيه في آخر دولتهم ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن وذلك انه كان فى خدمة عبد المؤمن هو وأبوه وفي أيام عبد المؤمن مات ابوه وبقى هو فى خدمته ثم خدم ابن عبد المؤمن أبا يعقوب يوسف ثم ابنه يعقوب أبا يوسف الذى لقب بالمنصور ، ثم خدم ابنه أبا عبد الله محمد الناصر وفي أول دولته توفى أبو بكر ابن زهر

الف ابو بكر بن زهر الترياق الحسيني المنصور ابي يوسف يعقوب

كان المنصور صاحب الاندلس شديد الكراهية للفلسفة القديمة فأمر ان لا يشتغل بها احد وان تجمع كتبها من الايدي واشاع ان من وجد عنده شيء منها ناله ضرر فصدع ابن زهر بالامر وقام بما عهده اليه ولكن كان باشبيلية رجل يكره جد الكراهة فعمل محضرا واشهد عليه جمهورا من الناس بان الحفيد ابا بكر بن زهر لديه كثير من كتب المنطق والفلسفة وانه دائم الاشتغال بها ورفع المحضر الى المنصور فلما قرأه امر بالقبض على مقدمه وسجنه ثم قال والله لو شهد جميع اهل الاندلس علي ما فيه ووقفوا امامي وشهدوا علي ابن زهر بما في هذا المحضر لم اقل قوله لما اعرفه من متانة دينه وعقله

كانت للحفيد ابي بكر بن زهر اخت عالمة بصناعة الطب تعالج النساء وكان لها بنت مثلها في الصناعة وكانتا تعالجان نساء المنصور صاحب الاندلس

كان لابن زهر شعر جيد منه قوله يتشوق الى ولده :

ولي واحد مثل فرخ القطا
صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فياوحشتي
لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقتني وتشوقته
فيبكي علي وابكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا
فمنه الى ومني اليه

ومنه قوله وقد اسن:

اني نظرت الي المرآة اذ جليت
فأنكرت مقلتاي كلما رأتا
رأيت فيها شيخا لست اعرفه
وكنت اعرف فيها قبل ذاك فتى
فقلت اين الذي مثواه كان هنا
متى ترجل عن هذا المكان متي
فاستجهلتني وقالت لي وما نطقت
قد كان ذاك وهذا بعد ذاك اتي
هون عليك فهذا لا بقاء له
اما ترى العشب يفني بعد ما نبتا
كان الغواني يقلن يا اُخيَّ فقد
صار الغواني يقلن اليوم يا ابتا

ومن شعره ايضا

لله ما صنع الغرام بقلبه
اودي به لما الب بلبه
لباه لما ان دعاه وهكذا
من يدعه داعي الغرام يلبه

يأبى الذى لا يستطيع لعجبه ... ياما اميلحه وأعذب ريقه
ردالسلام وان شككت فعج به ... وأعزه وأذلني في حبه
ظبى من الآرام ماترك الضنا ... أوما أليطف ورده في خده
ألحاظه من سلوة لمحبه ... وأرقها وأشد قسوة قلبه
ان كنت تنكر ماجنى بلحاظه ... كم من خمار دون خمرة ريقه
في سلبه يوم الغوير فسل به ... وعذاب قلب دين رائق عذبه
أوشئت ان تلقى غزالا غيدا ... نادى بنفسج عارضيه تعمدا
فى سربه اسد العرين فسر به ... ياعاشقين تمنعوا من قربه

ومن موشحاته قوله :

زعمت أنفاسى الصعدا ... ان افراح الهوى نكد
هام قلبي في معذبه ... وانا اشكو لمطلبه ... ان كتمت الحب مت به
واذا ماصحت واكبدا ... فرح الاعداء وانتقدوا
ايها الباكي على الطلل ... ومدير الراح بالامل ... انا من عينيك فى شغل
فدع الدمع السفوح سدى ... وضرام الشوق تتقد
مقلة جادت بما ملكت ... عرفت ذل الهوى فبكت ... وشكت مما بها ورثت
وفؤادى هائم ابدا ... ما عليه لتسويد
ان عيني لاأذنبها ... اتعبت قلبي واتعبها ... لنجوم بت ارقبها
رمت ان احصي لها عددا ... وهى لا يحصي لها عدد
وغزال يغلب الاسدا ... جئت لاستنجاز ماوعدا ... فانزوى عنى وقال غدا
أترى ياقوم ما شهوغدا ... في اى مكان يسكن اويجد

وقال ايضا :

شمس قارنت بدرا ... راح ... ونديم
اراد كؤس الخمر عنبرية ... النشر ... ان الروض ذو بشر
وقد درّع النهرا ... هبوب ... النسيم

وسلت على الافق يد الغـرب والشرق سيوفا من البرق
وقد أضحـك الزهرا بكـاء الغيوم
الا ان لى مولى تحكم فاستولى اما انه لولا
دمع يفضح السرا لكنت كتوم
اني لى كتمان ودمعي طوفان شبت فيـه نيران
فمن أبصر الجمرا فى لج يعوم
اذا لامنى فيه من رأى تجنيه شدوت اغنيـه
لعل له عذرا وأنت تلوم

وقال أيضا :

أيها الساقي اليك المشتكي قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم هممت فى غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكره
جذب الزق اليه واتكا وسقاني اربعا في اربع
غصن بان مال من حيث استوى بات من من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوي
كلما فكر في البين بكي ماله يبكي لما لم يقع
ليس لى صبر ولا لى جلد يا لقومى عذلوا واجتهدوا انكروا شـكواى مما أجد
مثل حالى حقه أن يشتكي كمد اليأس وذل الطمع
مالعيني عشيت بالنظر انكرت بعدك ضوء القمر واذا ماشئت فاسمع خبرى
شقيت عيناى من طول البكا وبكي بعضي علي بعضى معي
كبد حرا ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف أيها المعرض عمـا أصف
قد نمي حبك عندي وزكا لا يظن الحب اني مدعي

وقال :

هل ينفع الوجد أو يفيد ام هل على من بكي جناح
يامنية القلب غبت عنى فالليل عندي بلا صباح

افديه من معرض تولى
لاعين منه ولا أثر
عذبني في هواه كلا
لم يبق مني ولم يذر
ياعين عيني فليس الا
صبر علي الدمع والسهر
ويفعل الشوق ما يريد
فى كبد كلها جراح
يامخجل البدر لاتسلني
عن جور ألحاظك الملاح
زاد على بهجة النهار
من حسنه الدهر في ازدياد
لحظ له سطوة العقار
يفعل في العقل ماأراد
خداه كالورد فى البهار
يعطف باللحظ أم يكاد
وذلك المبسم البرود
حصاه در وصرف راح
او مثل ماقلت ماء مزن
يسقى به يانع الاقاح
يامن له أبدع الصفات
ياغصن يادعص ياقمر
غبت فلم يأت منك آت
فاستوحش السمع والبصر
لولا صبا تلثم الجهات
لذاب قلبي من الفكر
يا أيها النازح البعيد
جاءت بأنبائك الرياح
ان الصبا عنك أخبرتني
ما اهتز ورد الربا وفاح
ياساحراً فوق كل ساحر
ومن له حسنه أصف
وجعله كالصباح باهر
أردية الحسن يلتحف
كالروض حفت به الازاهر
يقطف باللحظ ام قطف
كالبدر في ليلة السعود
أشرق لألاؤه ولاح
كالغصن اللدن فى التثني
تهز أعطافه الرياح
من لى بمخضوبة البنان
ممشوقة القد والدلال
من هجرها مشبه الزمان
ماض ومستقبل وحال
فيها رثى عاذلى لشاني
ثم انثنى ضاحكا وقال
عاشق ومسكين الله يريد
وارض لمن يعشق الملاح

فدعه يهجر أو يصلني
ليس علي ساحر اقتراح

توفي الحفيد بن زهر في سنة(٥٩٦) بمراكش وكان أتاها ليزور بها. وقيل ان سبب موته ان ابا زيد عبد الرحمن بن بوجان وزير المنصور كان معاديا لابن زهر وحاسداً له لما يري من اقبال الخليفة عليه وتعويله عليه فاحتال بان وضع له السم في بيض وصيره اليه فلما اكل منه هو وابنة اخته ماتا

ابن زهر هو ابو المجد بن الحفيد ابو بكر بن زهر كان جيد الفطرة حسن الرأى جميل الصورة مفرط الذكاء محبا للبس الثياب الفاخرة اشتغل بالطب على والده فبرع فيه براعة قل من يلحقه فيها وكان شديد النظر لدقائقها وخافياتها . قرأ كتاب النبات تأليف ابي حنيفة الدينوري على ابيه واتقن معرفته . وكان الخليفة ابو عبد الله محمد الناصر بن المنصور ابي يعقوب يحترمه كثيراً ويعرف مقدار علمه

حدث القاضي ابو مروان الباجي قال لما توجه ابو محمد عبد الله بن الحفيد الى الحضرة خرج منه فيما اشتراه لسفره ونفقته في الطريق نحو عشرة آلاف دينار . قال ولما اجتمع بالخليفة الناصر بالمهدية لما فتحها الناصر خدمه على ماجرت به العادة . وقال له انني يا أمير المؤمنين بحمد الله بكل خير من انعامكم واحسانكم على وعلى آبائي وقد وصل الي مما كان بيد أبي من احسانكم مايغنيني مدة حياتي واكثر وانما اتيت لأكون في الخدمة كما كان أبي وأن اجلس في الموضع الذى كان يجلس فيه بين يدى أمير المؤمنين فاكرمه الناصر اكراما كثيراً وأطلق له من الاموال والنعم مايفوق الوصف وكان مجلسه اذا حضر قريبا منه في الموضع الذى كان يجلس فيه والده الحفيد فكان يجلس الى جانب الخليفة الناصر الخطيب ابو عبد الله محمد ابن الحسن بن أبى على الحسن بن ابي يوسف حجاج القاضي . وكان يجلس تلوه القاضى الشريف أبو عبد الله الحسيني وكان يجلس تلوه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ابو بكر بن زهر صاحب الترجمة وكان يجلس الى جانبه ابو موسي عيسى بن عبد العزيز الجزولى صاحب المقدمة المشهورة فى النحو المعروفة بالجزولية . وكان هذا في النحو يشتغل عليه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ويجلس بين يديه ويتعلم منه

والد أبي محمد عبد الله بن الحفيد سنة (٥٧٠) هـ بمدينة اشبيلية وتوفي مسموما سنة (٦٠٣) هـ في مدينة سلا في الجهة المسماة برباط الفتح وكان متوجها الى مراكش ثم حمل الي اشبيلية ودفن عند آبائه فكانت مدة حياته خمسا وعشرين سنة

قال العلامة ابن أبي اصيبعة صاحب طبقات الاطباء : ومن اعجب ماحدثني القاضي ابو مروان الباجي عنه قال كنت يوما عنده واذا به قد قال لي انني رأيت البارحة في النوم اختي ، وكانت اخته قد ماتت قبله ، قال وكأنني قلت لها ياأختي بالله عرفيني كم يكون عمري فقالت لي طابيتين ونصفا ، والطابية هي حشبة للبناء معروفة في المغرب بهذا الاسم طولها عشرة اشبار ، فقلت لها انا اقول لك جدوانت تجيبيني بالهزء . فقالت لا والله ماقلت لك الا جدا ، وانما انت مافهمت اليس ان الطابية عشرة اشبار والطابيتين ونصفا خمسة وعشرون يكون عمرك خمسا وعشرين سنة

قال القاضي ابو مروان فلما قص علي هذه الرؤيا قلت له لاتتوهم من هذا فلعله من اضغاث الاحلام . قال ولم تكمل تلك السنة الا وقد مات فكان عمره كما قال خمسا وعشرين سنة لاازيد ولا انقص وخلف ولدين كل منهما فاضل في علمه كريم في نفسه

الزهري هو الداء المعروف بالافرنجي وهو يحدث للانسان من ملامسة من هو مصاب به فهو داء معدى يسري الي الاصحاء من الشرب من اناء شرب منه مصاب به أو من لمسه لمادة المصاب بيد فيها خدش الى غير ذلك من الاسباب وقد يكون موروثا من احد الابوين وقد يتعدي من المرضعة الى الولد . ومن الناس من لايعديه هذا الداء اصلا

اعراض هذا الداء التي تظهر بمجرد الملامسة نزول سائل ابيض من مجرى البول أو المهبل عند المرأة ويكون مصحوبا بأكلان والم أو حرقان لاسيما وقت البول ثم تتمكن هذه الاعراض وتظهر البثور في القضيب أو في الحشفة أو العانة أو في الصفن وهو الكيس . ويكون لونها نحاسيا وحوافيها مرتفعة باستقامة وتكون صغيرة ثم تتسع بسرعة . وقبل ظهور البثور يظهر شيء يقال له الخيارة وهو ورم الاوربية يزيد حجمه مدة ثمانية ايام أو عشرة ثم

يغيب او يتقيح او يبقى كذلك مدة بدون ألم. هذه الاعراض ان عولجت علاجا جيدا زالت والا ظهرت اعراض اشد منها فظهر بعد أشهر أو سنين قروح في الشفتين والحنك واللسان وسقف الحنك وبثور تظهر في الوجه وفي الجسم كله وتسوس في العظام والقص وتتأكل ارنبة الانف وتحصل أورام في العظام وألم يزيد بالليل وان أزمن الداء سقطت منه ارنبة الانف وانثقب سقف الحنك وتشوه الوجه وان دامت الاعراض نحف المصاب ثم أصيب باسهال ومات

هذا وقد اكتشف الدكتور ارليخ الالماني دواء يحقن به المصاب بالزهري صار له شأن كبير في العالم الطبي ننشر عنه مقالة ترجمها عن الروسية حضرة سليم افندي قبعين فانها حاوية تاريخ هذا الاكتشاف قال حضرته :

قد قرأنا في اعداد جريدة روسكويه سلوفر الواردة لنا مع بريد الشهر الماضي ان احد الدكاترة الروس المسمى ارليخ اخترع علاجا يشفي المصابين بداء الزهري مهما كان شديدا حتى لو بلغ الدرجة الاخيرة سماه اسما غريبا وهو (٦٠٦)

قضي هذا الاستاذ عدة اعوام وهو يزاول الابحاث البكتريولوجيه حتى تمكن في العام الماضي من ابراز اختراعه الى الوجود وتكللت جميع أعماله بنجاح باهر وأجري عدة تجارب في مرضي عديدين فشفوا جميعا شفاء تاما ولما ايقن بنجاح مشروعه عرضه على وزارة الصحة في بطرسبرج فأحلته مكانا ساميا من الاعتبار وألفت لجنة طبية من كبار الاساتذة في فن الطب وعهدت اليهم تجربة اختراع الاستاذ ارليخ وبعد تجربته في عدة مرضي شفوا جميعاً ورفعوا تقريرا لوزارة الصحة أيدوه بتوقيعهم وأثبتوا فيه نجاح هذا العلاج الشافي

وماذاع ذلك في روسيا حتي تواردت على المخترع الوف التلغرافات المتضمنة عبارات الشكر والثناء وقد كافأته الحكومة الروسية مكافأة مالية جزيلة وأنعم عليه جلالة القيصر بوسام ستانسلاس من الدرجة الاولى وعهدت الحكومة الروسية لذلك الاستاذ تعميم استعمال اختراعه في جميع المستشفيات الروسية وتدريب الاطباء عليه وبعد أن أتم ماعهد اليه في مستشفيات بطرسبرج انتقل بأمر الحكومة الى مدينة موسكو حيث أمر محافظها بعقد لجنة طبية يلقي عليها المخترع خطبة بشأن اختراعه الجليل

فاجتمعت اللجنة في مستشفى الامبراطور اسكندر الثاني والقى عليهم الاستاذ ارليخ محاضرة اضافية كان لها أحسن وقع

ثم عالج الاطباء بعلاج « ٦٠٦ » مريضا اكل الزهري جسمه ودق عظمه وقد سبق له ان عمل ٢٢٤ حقنة زئبق تحت الجلد فلم يستفد شيئا وبعد ايام ظهرت علي الرجل علامات التحسن واخذت قواه تتجدد ويؤكدون شفاءه في القريب العاجل

وقد كان لهذا الاختراع الحديث دوى هائل في جميع انحاء اوروبا واخذ اطباؤها يتوافدون على روسيا للوقوف عليه ودرسه على صاحبه ليستعملوه في بلادهم وكان من بينهم وفد من أشهر أطباء باريس زاروا بطرسبرج واجتمعوا بارليخ وطلبوا اليه ايقافهم على اختراعه الجليل فلم يضن عليهم بما طلبوا والقى عليهم محاضرة واوقفهم على تركيب علاجه وطلب منهم ان يستعملوه بالاسم الذى وضعه له وهو « ٦٠٦ » كما قدمنا واوقفهم علي طريقة استعماله واحضر لهم عدة اشخاص كانوا مصابين بهذا الداء العضال ونالوا بواسطته تمام الشفاء ثم عادوا الى وطنهم وأذاعوا أمر هذا الاختراع

وقد ورد على الجريدة التي ننقل عنها هذه المعلومات تلغراف خصوصي من مكاتبها في باريس بتاريخ ٢٧ اغسطس الماضي قال فيه «عاد الوفد الطبي الي باريس بعد ان درس اختراع الدكتور ارليخ وقد قدم معهم نفس الدكتور لكي يساعدهم بنفسه على عملهم واختارت الحكومة الفرنسية مستشفى سجن سان لازار الذى يحجر فيه علي بنات الهوى اللواتي يصبن بالزهرى وقد بدئت التجارب منذ أيام فأتت بنجاح باهر أدهش الاطباء الفرنسيين وشغل صحف باريس التي خصصت له قسما كبيرا من أعمدتها وأجمعت كلها على الثناء على طبيبنا النطاسى الذي أفاد الانسانية فائدة جزيلة ورقي الطب ترقية فجائية غير منتظرة

وقد قدم باريس الدكتور اميرى من فرنكفورت ليحضر التجارب فى مستشفى سان لازار وقد قابل طبيبنا المخترع وحادثه مليا بشأن اختراعه ومن جملة ماقاله : حضر لى مصاب بزهري شديد أكل جسمه حتي حوله الى هيكل من العظام وانا اتعهد بشفائه فى ايام معدودة

اما الدكتور اميرى فحضر التجارب

بنفسه ودقق النظر والملاحظة بها فاندهش من نجاحها السريع ولا سيما مع بعض المرضي الذين استعملت لهم جميع علاجات الزهرى المستعملة عند اشهر الاطباء ولم تجدهم نفعا ولكن علاج « ٦٠٦ » شفاهم باسرع الاوقات

وقد انعم على الطبيب ارليخ اكثر ملوك اوروبا بوسامات مختلفة وآخر من انعم عليه كان الملك بطرس ملك الصرب الذى اهداه وسام القديس سابا من الدرجة الاولى

لا يرتاب احد فى ان مقالتنا هذه ستقع موقع الاستحسان عند جميع اطبائنا الكرام ولا نرتاب بان الحمية وخدمة العلم ستدفع كثيرين الي السفر لروسيا للوقوف على هذا الاختراع الجليل الشأن واستعماله في مصر حيث انتشر فيها داء الزهري وعمل فى الاجسام مالم يعمله الوباء

واننا نقترح على جمعية مقاومة البغاء أن توفد على نفقتها بعض الاطباء الى بطرسبرج بمعاضدة الحكومة المصرية ليدرسوا هذا الاختراع درساً دقيقاً فاذا عادوا الى مصر استعملوه فى مستشفاها ولعل كلماتنا هذه تصادف آذانا مصغية وقلوبا واعية فتعمل بها

واننا لانرى أولى بهذه البعثة من الدكتور النطاسي الشهير يوانيدس بك طبيب مستشفي الجمعية المذكورة فان شهرته فى هذا القطر قد ظهرت لدى العموم كنار علي علم

٢

لما ذاع خبر ذلك العلاج الناجع ضد الزهرى الذى أدهش العالم الطبي توافد الاطباء من جميع أنحاء العالم لمقابلة الدكتور ارليخ للوقوف علي علاجه الجديد . وقد دلت التجارب العديدة التي أجريت في جميع مستشفيات اوروبا الاميرية على نجاح هذا العلاج الباهر وقد وقفنا فى جريدة روسكويه سلوفر على مقالة أخرى بشأن هذا العلاج ومخترعه ننقلها لحضرات القراء لفائدتها الجليلة وقبل ذلك نقول انه قام جدال عنيف فى هذه الايام بين الجرائد الروسية والالمانية وكل منها تدعي ان لدكتور ارليخ من أبناء وطنها . تفصيل ذلك ان الدكتور المذكور مولود من ام روسية واب الماني فالروسيون يقولون انه روسي من جهة أمه والالمانيون يقولون انه الماني من

جهة ابيه ونحن ندع تلك الجرائد تدعي ماتريد ونكتفي بالقول بان هذا الدكتور افا الانسانية بعلاجه ويكفيه شرفًا انه يستحق ان يدعي «انسانًا كاملا» ونسبته الى الانسانية الحقة اعم من نسبته الي روسيا والمانيا واليك المقالة التي اشرنا اليها آنفا

قضي الدكتور ارليخ ٢٥ عاما في ابحاثه الكيماوية حتي تمكن من اختراع هذا العلاج النافع الشافي

ومعلوم ان الاطباء يعالجون الى يومنا هذا امراض الزهري والنوم والتيفوس والراجعة بتراكيب كيماوية تفيد بعض الفائدة في معالجة تلك الامراض ولكنها تؤثر في الجسم تأثيراً سيئاغير محمود العواقب فوضع الدكتور نصب عينيه هذه المسألة وعمل بجد ونشاط لازالة ذلك التأثير بجعل علاجه نافعا سريع الشفاء دون أن يؤثر على الجسم اقل تأثير

فابتدأ تجاربه في الحيوانات بان كان يلقحها بمكروب تلك الامراض اولا ومتى افسد دمها فسادا ظاهراً وعلق المرض باجسامها كان يلقحها بالمصل الذى اخترعه فصادف نجاحا باهراً وكان يشرح تلك الحيوانات وينظر تأثير العلاج في أجزاء أجسامها فاذا وجد تقصيرا أوعدم فائدة اعمل الفكرة لازالته وما زال دائبا مجداً يحسن في اختراعه حتي جعله ضامنا للشفاء وافيا بالغرض المقصود من شفاء الزهرى والحمي التيفوسية الراجعة ومرض النوم الذى ظهر فى الايام الاخيرة في البلاد الحارة

ماضى وحاضر ارليخ

عند مازار الدكتور كوخ الشهير كلية بريسلا فال الطبية منذ سنين مضت وجه التفاته غلام كان واقفا حول منضدة يجرى بعض التجارب بدقة وانتباه فقال الدكتور كوخ ان هذا الغلام سيكون نابغة الكيماويين في القرن العشرين ولم يكن ذلك الغلام غير الدكتور ارليخ الذى بلغت شهرته الآن الخافقين وحمل البرق اسمه الي جميع انحاء العالم

درس ارليخ الطب في كليات بريسلا وستراسبورج وفريتورج ثم عين مديراً لكلية كوخ واشتغل مع الدكتور كوخ المشهور ولما بلغ العام التاسع والاربعين احرز المداليات الدوليه وله الآن من العمر ٥٧ سنة وقد كرس حياته لخدمة العلم

بجميع معنى الكلمة يقضي نهاره وجزءاً من الليل في معامله الكيماوية يجرى التجارب المختلفة وينسي نفسه من غير طعام ولولا تنبيه الخدم له للبث غارقا في بحر تجاربه ولا يهمه شئ من ملاهى الدنيا وزخارفها ولم يره احد في ملهى أو حديقة موسيقى أو مسافراً لطلب الراحة من عناء الاعمال ولكن له شغف بالتبغ شديد فلا يرمي السيجارة من يده اثناء العمل

وعند ما أتم اختراع علاجه لم ير أن يحتكره لنفسه ولم يعرضه على الحكومات لكي ينال منها المكافآت بل جعل يعرضه على اطباء دول أوروبا ويقدم لهم منه كميات وافرة بلا ثمن ليجربوه مع مرضاهم وطلب منهم في مقابل ذلك أن يرفعوا اتقارير رضافية يضمنونها ملاحظاتهم الخصوصية بشأن مفعول الدواء في المرضى

مستقبل ٦٠٦

وما زال الدكتور ارليخ مجداً في ايصال اختراعه الى الغاية القصوى من النجاح والكمال والغرض الذى يرمي اليه الآن في ابحاثه هو تقليل المواد السامة في علاجه الي النهاية الصغرى الممكنة حتى يمكن حقن الاجسام المصابة بكميه وافرة من العلاج دون أن يصيبها أقل اذى من ذلك وقد عمل حتي الآن تجارب باجسام الوف من الحيوانات وعمل التجارب كذلك في أجسام أربعة آلاف نفس من الناس وقد توصل بعدها الي نتيجة باهرة بحيث صرح جهراً بان علاجه يشفى لامحالة من الزهرى والحمي الملارية والحمي التيفوسية الراجعة ومن مرض النوم الذي انتشر فى أواسط وجنوب أفريقيا

ويقول ان بلوغ اختراعه غاية الكمال متوقف على الجدوالهمة وكثرة التجارب والمهارة فى حقن المصابين بكميات مناسبة بالنسبة الى قوة المرض وشدته وضعفه ومساعدة الاطباء في ملاحظتهم له عما يشاهدونه بانفسهم من تأثير العلاج في المصابين

والرجل يعمل ليلا ونهارا لتحقيق أمانيه وامانى الانسانية فانه اذا فرغ من ابحاثه الكيماوية وتجاربه البكتريولوجية يجلس وراء مكتبه يحرر الرسائل الضافية الى الاطباء الذين يختارهم يودعها تعليماته الدقيقة بشأن استعمال الدواء وقد قال في احدى رسائله انه لا يستطيع التصريح بنجاح علاجه النجاح التام الذى ليس بعده

نجاح الا اذا اتم تجربته في عشرين الف مريض ونجح في شفائهم جميعا يقول ذلك هذا الدكتور الفاضل مع علمه حق العلم بانه شفى بعلاجه الوف من المرضى وهذا منتهي ماوصل اليه النشاط ومواصلة السعى لبلوغ درجة الكمال

وقدعم استعمال هذا العلاج الحديث فى مستشفيات اوروبا وجربه اطباء روسيا وفرنسا والمانيا والنمسا وانكلترا وغيرهم فجاء بفوائد عظيمة ولا سيما في شفاء المصابين بالزهرى وبلغ عندهم للدرجة الثالثة

وقد ذكرت الجرائد في خلال الشهر الماضى ان الدكتور بترجرب هذا العلاج الجديد في مستشفى القصر العيني وسيقدم بشأن ذلك تقريرا عن قريب واننا نرجو ان تكون نتيجته حسنة حتي يدعو ذلك اطباءنا الكرام الى السفر لأوروبا لمقابلة الدكتور ارليخ مخترعه والمفاوضة معه بشأن علاجه وهو لا يضن على أحد في افادته عما يريد كما اننا نوجه التفات اطبائنا الكرام الذين لا يتمكنون من السفر الى مخابرة ذلك الدكتور كتابة كما فعل كثيرون من أطباء أوروبا وذلك انقاذا للمصابين بداء الزهرى الوبيل الذى انتشر فى هذا القطر انتشاراً هائلا وفتك بالاجسام فتكا ذريعا ولعل كلماتنا هذه تصادف آذانا صاغية وقلوبا واعية والله لا يضيع اجر من أحسن عملا . انتهى

هذا وقد اعتني اطباؤنا بتجربته وشرح تركيبه فكتب عنه حضرة الدكتور حافظ بك عفيفى تحت عنوان ٦٠٦ قال حضرته :

هو مركب زرنيخي اكتشفه الاستاذ أهرليخ المدرس بفرنكفور (بألمانيا) لشفاء الزهرى والامراض الاخري الناشئة عن فصيلة المكروبات المسماة (*Spiro Chètes*) كالحمى الراجعة ومرض النوم ولم يجعل لهذا الاكتشاف هذه القيمة العظيمة الا انه دواء لداء هو من اكبر آلام الانسانية في الوقت الحاضر فلو اكتشف علاج مثل هذا للدرن والسرطان وكوليرا الاطفال الرضع لخفت آلام الاجسام والعقول فارتقى العالم بسرعة مدهشة لا تحلم بها الآن

وانى اريد الآن ان اشرح بكل اختصار نقلا عن المجلات الطبية الاوربية الاخيرة طريقة استعمال هذه المادة الجديدة وتأثيرها على الزهرى

الطريقة التى استعملها المكتشف في

اغلب الاحوال هي ان يضاف ٦٠ من جرام اوسبعين من جرام من محلول ٦٠٦ على ٢٥٠ جرام من محلول ملح الطعام الفسيولوجي ويحقن المتحصل فى وريد من أوردة الذراع وقد استعمل في بعض الاحوال طريقة أخرى هي ان يحقن ٤٠ر٠ سنتي جرام او ٦٠ر٠ من محلول ٦٠٦ في الوريد ثم يحقن بعد ذلك بمدة ٤٨ ساعة ٣٠ر٠ من محلول ٦٠٦ في عضلات الالية

وقد لوحظ ان الحقن في الوريد لا يؤلم المريض مطلقا بخلاف الحقن تحت الجلد او فى العضلات لان المحلول قوى ولذلك اقترح لدكتور لويب *Loeb* اضافة من سنتيمتر مكعب الى ٢ سنتيمتر مكعب من حمض الخليك (١ في المائة) على المحلول فتصير الحقنة بعد ذلك أقل ألما

وعلي أثر حقن هذا الدواء ترتفع حرارة المريض فى اليوم الاول والثاني والثالث فتصل من ٣٨ الى ٤٠ سنتيجراد ويصحب ارتفاع الحرارة آلام في الرأس وقيء مستمر واحساس بالعطش الشديد

ويقول الاستاذ (نيسر *Neisser*) ان هذه العوارض هي ناشئة عن تأثير الدواء على ميكروب الزهري وعن افراز *Toxine* هذه الميكروبات

وقد حصلت بعد الحقنة بعض اضطرابات قلبية وظهر طفح قرمزى مدة يومين بعد الحقنة ولكن لم يمكث هذا الطفح الا ساعتين ولم يترك بعد ذلك أثرا

اما وزن المريض فيزيد دائما بعد الحقنة وتتحسن حالته العمومية ولذلك فلا ضرر مطلقا فى عمل هذه الحقنة للمصابين بالتدرن مع الزهرى

أما انفصال هذا الداء من الجسم فيتم بواسطة البول والامعاء فبامتحان بول المريض يوميا تنتهي آثار الزرنيخ منه بعد ١٢ يوما اذا حقن الدواء في العضلات وبعد أربعة أيام فقط اذا حقن الدواء فى الوريد أما فى البراز فيبقى آثار الزرنيخ عشرة أيام بعد الحقنة

تأثير ٦٠٦ على الزهرى

بعد حقنة واحدة تلتحم القروح الزهرية واللطخ المخاطية بسرعة مدهشة أما الوردية *Roséole* فيبهت لونها وتختفي فى مدة وجيزة ولكن آثار هذا الدواء تظهر بشكل أجلى وضوحا في أحوال الزهرى الثلاث خصوصا فى زهرى المخ وزهري الخصية

وقد لوحظ باستعمال طريقة واسرمان ان مكروب الزهري لا يظهر مطلقا في الدم بعد الحقن بأربعة اسابيع في المتوسط

اما في الزهري الوراثي فيظهر ان هذا الدواء لم ينجح نجاحه في أنواع الزهري الاخرى فقد ذكرت أحوال وفيات أطفال عديدة بعد استعمال حقن الدواء فكانت أسباب الوفاة في اغلب هذه الاحوال هي الحمى الشديدة والاسهال

ومن حسن الحظ ان عوارض هذه النظر التي أعقبت استعمال المركب الزرنيخي الاخرى المسمى بالاكسيل Uhlmann لم تشاهد بعد استعمال هذا الدواء الجديد

ولكن هل خلا خطر من استعمال هذا الدواء؟ هذا لم يمكن الجواب عليه بطريقة قطعية في الوقت الحاضر فانه حدثت بعض عوارض خطرة في بعض الاحوال على أثر استعمال هذا الدواء

فقد ذكر طبيب مستشفى الزهري والامراض الجلدية بمدينة براج بالنمسا انه لاحظ عوارض زرنيخية حادة في ٨ حالات عالجها بهذه المادة فلما ظهرت العوارض كانت ارتفاعا شديدا في الحرارة وقيأ شديدا

في محل المقعد احتباس البول ووجود زلال بالبول وهي كلها تدل من غير شك وقد أضاف هذا الطبيب ان هذه العوارض حصلت مع استعمال مقادير صغيرة من ٦٠٦

كذلك حصلت عوارض أخطر من ذلك على الاطلاق عند ثلاثة وسبعين انه مات منهم اطفال من غير شك هذه المادة بل مات بعضهم بعوارض أخرى لم تظهر للان

ولكن مهما يكن من رجحان هذه الاخطار فانها لا تساوي بجانب ما تأتي به هذه المادة من الفوائد العظيمة في علاج الزهري وأن تكون ناشئة عن حقن نوع غير جديد من ٦٠٦ على اي حال فهذا الدواء الحديث له تأثير واضح لا شك فيه على مكروب الزهري Spirochaete pallida هو في الوقت الحاضر احسن علاج للزهري لا نزاع في هذا المرض لتوقيعه على الزهري وبوجود البوباسيوم وجوده سريعا وقد أفاد في جميع الاحوال فوائد جمة لا تعد ولا تحصى في العلاج أما مساوئ هذا الدواء فقد ذكرنا بعضها من الزهري ولم يمكن ابداؤه لانه لم يمض على تجربته الا من الكافي لمعرفة ذلك ولكن المؤكد انه في جميع الاحوال التي استعمل

فيها مالم يظهر مكنون المرض في الدم كما تؤكد ذلك طريقة ومرحان تجرى الله اهر ليخ عن الانسانية خيرا . انتهى

وكتب عنه حضرة الدكتور محمود افندى صدقي : ان من حسنات القرن الحالي التي قدمها للجنس البشري وذاع خبرها في آفاق المعمورة في هذه الايام الاكتشاف الطبي الحديث (دواء ٦٠٦) الذى توصل لايجاده الدكتور الالماني أرليخ والذي يعتبر حادثة في عالم الطب لاغرابة اذا زار أينا الجرائد الاوربية ومجلاتها العلمية تكتب فيه الفصول الضافية وتتبع التجارب التي تعمل بواسطته وتنقل لقرائها اولا فأولا مايكون من نتائج هذه التجارب ويحق لنا أن نأتى هنا على ذكر شيء عن هذا الترياق حتى يقف على حقيقته من لم يتبع ما كتب عنه من مكان آخر

كلنا يعلم ماهو الزهري (الافرنكي) هذا الداء الذى فتك بكثير من العائلات وافقدهم ثمرة حياتهم وقضى على نسلهم وذريتهم اذ نرى ذرية المصاب بهذا الداء العضال ضعافا وحياتهم مهددة بالخطر وقد تصيب خلقتهم تشوهات تضيع محاسنها وبهاءها ولا ذنب لهؤلاء المساكين وي لهم ذرية لتحقن أحيانا بهذا الداء الخبيث . يعالج الاطباء هذا الداء الآن بواسطة اليودور والتركيبات الزئبقية بالحقن تحت الجلد وغيره سنوات متوالية يقاسي في بحرها الحكيم والمريض الصعوبات العظيمة للوصول الى الشفاء واليوم بفضل هذا الاكتشاف يمكن استئصال هذا المرض بحقن المريض من تركيب ٦٠٦ فينال الشفاء بعد مضي اسبوع تقريبا وهذا الدواء هو من مركبات الزرنيخ الكيماوى (ذى اميدو ارسينوفنزول) شكله مسحوق اصفر اللون موضوع بأنابيب معقمة ومحكمة وتحتوى كل انبوبة على ٣٠ سنتجرام او بسنتيجرام وكيفية تحضيره للحقن هو ان يوضع أنبوبة معقمة سعتها ٥٠ سنتيمترا مكعبا بمقدار ٣٠ سنتيجرام او ٥ سنتيجرام من ٦٠٦ ويضاف اليه بعض نقط من كحول متيلك ويزاد عليها من ١٠ الي ٢٠ سنتيمترا من محلول السودا بنسبة ١٠ ٪ ويضاف الي الجميع ٢ سنتيمتر مكعب من الماء وهذا التركيب يجب تحضيره وقت الحقن مباشرة لانه سريع العطب وهو مؤلم بالنسبة لقلويته وقد فكر بعض العلماء كوشالمان ونيكابلس في ايجاد طريقة

لتخفيف الآلام وذلك باضافة جزء من الخليك واني استحسن الطريقة السهلة التي يتبعها زميلي الفاضل الدكتور حامد بك واصف في تحضير هذه الحقنة التي يستعملها بمستشفى منع انتشار البغاء وهي عدم وضع الكؤول متيليك (الذي ينسب اليه بعض الوفيات) مع الاعتناء الكثير بكيفية التعقيم وموضع الحقن يكون عادة في عضلات الاليتين او في اوردة المرفق ويستعمل الحقن بالطرق العديدة وبعد التطهير التام ويقول بعضهم ان الحقن في الاوردة اقل ايلاما ويطرأ على المريض بعد الحقن بيوم في الغالب ألم شديد يمكث أحيانا من اربعة ايام الى ثمانية ايام لدرجة ان المريض لا يقدر على الوقوف او المشي ويرى بعض الاطباء ان هذا الدواء صعب الاستعمال وان الآلام الشديدة التي يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعا من استعماله وان الآلام الشديدة التي يعانيها المريض بعد الحقن قد تكون مانعا من استعماله فيجب عليهم ان لا ينسوا ان هذا الاكتشاف لا يزال في دور النشوء وان الاطباء لا يزالون يشتغلون في تخفيف وطأته ومع ذلك فان هذه الآلام الوقتية لا تذكر مطلقا بجانب النتيجة التي ينالها المصاب من الشفاء التام في مدة وجيزة بعد ان كان لا يحلم بها من قبل ومن العوارض التي تحدث أيضاً بعد الحقن الورم في موضع الحقنة وقد يصحب هذا الورم بعض ارتشاح لا يلبث ان يزول ثم ارتفاع درجة الحرارة من ٣٨ الى ٤٠ مصحوبا بالآلام بالرأس ودوخان وقلق واضطراب شديد وينسب الدكتور نيسر هذه الحركة الحمية الى تأثير الدواء في قتل ميكروب الزهري وقد شوهد ايضا ضعف وعدم انتظام في ضربات القلب

اما تأثير الحقنة على الزهري فيشاهد بعد استعمالها الالتحام السريع للقرح الزهرية واللطخ المخاطية وكذا ترى تأثيرا سريعا في العوارض الاخري لهذا المرض اما تأثيره في الزهري الوراثي فهو اقل منه في غيره

بقي علينا الآن ان نبحث فيما اذا كان الدواء له تأثير فعلي حقيقي في شفاء هذا المرض من عدمه وهذا لا يمكن اعطاء حكم بات فيه الآن بالنسبة لقرب عهد المشاهدات عليه ومع ماشوهد من بعض احوال الوفيات التي تعقب الحقن وكل ما يمكننا ان نقوله هو انه لكي يكون الدواء

فعالا فى شفاء لامراض يجب أولا ان يشفي بنجاح تام كل الاحوال التى يستعمل فيها وثانيا ان لا يحدث أدنى ضرر للمريض وهذان الشرطان غير متوفرين للآن فى «٦٠٦» الا أنه لا يلزمنا مع ذلك أن نيأس من نجاح هذه الحقنة التى ربما بتحسينها فى المستقبل تؤدي للفائدة المطلوبة ومهما يكن من هذه الآراء فالامر الجدير بالذكر اننا نشاهد في كل يوم الاكتشافات والاختراعات الاوربية ونقتصر في اغلب الاحوال على ذكرها ونقل ما يكتب عليها فى الجرائد الاجنبية مع اننا سرنا في سبيل الرقي وينقصنا العناية التامة بالتعليم الراقي الذي يسمح باعداد العلماء وتأسيس المستشفيات والمعامل التى تساعد كثيراً في عمل الابحاث والتجارب العلمية وأملنا عظيم فى جامعتنا المصرية أن تسد هذا النقص الكبير

وكتب عنه حضرة الدكتور ملوك تحت عنوان حديث مع الدكتور غوشيه

«هذا الدواء عبارة عن مركب عضوى من مركبات الزرنيخ وليس فيه شئ من الزئبق علي الاطلاق خلافا لما تعتقده العامة ويطلق عليه أيضا اسم علاج هاتا نسبة الى الدكتور هاتا الياباني مساعد الاستاذ ارليخ وترجع التجارب الاولى في الانسان الى ثلاثة عشر شهراً واول من اجراها الدكتور « الط »فانه امتحن هذا العلاج فى نفسه واثنين من مساعديه وذلك انهم حقنوا أنفسهم بالدواء الجديد للتأكد من عدم اضراره بالجسم وبعد هذه التجربة بستة اشهر شرعوا يعالجون به مرضى الزهري ولم تذع شهرته التي ملأت الاسماع الا بعد أن نشر نطس الاطباء الاخصائيين فى فينا وبرلين اختباراتهم علي مئات من المرضي ولم يحدث من كل هذه التجارب سوي ثلاث وفيات من الاطفال الرضع وأجمعوا على أن لهذا العلاج فعلا عجيبا في شفاء اعراض الزهري التى كانت تزول بسرعة مدهشة الى حد يصح عنده القول ان عهد الزئبق قد انقضى

وعليه خطر لى قبل مزايلتي باريز ان أقف على حقيقة هذا العلاج واطلع بنفسى على النتائج التى ترتبت عليه بعد استعماله في مستشفياتها فقصدت النطاسى الكبير غوشيه استاذ الامراض الزهرية في كلية باريز لأستطلعه آراءه فى هذا العلاج

خصوصا لما له من المنزلة في هذه المباحث ولسابق معرفتي به. فتفضل علي بان أعطاني هذا الدواء الجديد وهو على شكل مسحوق أصفر في أنبوبة مختومة تتضمن ٦٠ سنتغراما وهي الجرعة الاعتيادية منه . وقد أخذ علي العلاج عدم ذوبانه في الماء بحيث انه يكون عند الحقن به على هيئة سائل كثيف القوام ولانه يحدث في موضع الحقن داخل العضلات المآ شديداً يورث التهابا موضعيا لا يزول قبل اسبوع أو أسبوعين . وقد أكد لي الاستاذ المشار اليه ان لهذا العلاج نتائج عجيبة في الاعراض الجلدية للزهري وهو أقل منه فعلا في الاعراض الزهرية الباطنية وذكر بعض حوادث أفضى فيها استعماله الي الموت رغما عن جميع التحوطات الفنية عند الحقن به منها ومات احد المصابين بالسكتة الدماغية ورضيع ورث ازهرى عمره سنة كان بصحة جيدة في الظاهر ولم يحقن الا بجرعة لا تتعدى خمسة سنتغرام . وختم الاستاذ كلامه بقوله : لا بد في الحالة الحاضرة من التروى خصوصا لان للزهري علاجا ناجعا لا ضرر له وهو الزئبق . واعترف لي بكل صراحة بانه لا يأمن استعمال هذا الدواء في نفسه وبالنتيجة لا يود استعماله في مرضاه خوفا من عاقبة سيئة ولو بندر حصول ذلك وعاني في الختام الى زيارة مستشفى سان لويس حيث يعالج فيه الامراض الزهرية وعرفني بتلميذه ومساعده الدكتور مليان فاستطلعت آراء المساعد المشار اليه فوجدتها تخالف آراء استاذه اذ اثنى على فوائد هذا العلاج ثناء كثيراً وأيد كلامه بالبرهان فأراني عدداً من المرضى الذين كانوا مصابين باعراض الزهري الجلدية وتحسنوا تحسنا عظيما بسرعة غريبة . وفي عدادهم رجل مسن كان جسمه مغطى بقروح زهرية أخذت في الالتئام بعد اربعة ايام من حقنه واحدة . ولا ريب في ان هذا امر مدهش لكن هل تعتبر هذه النتائج كافية لتسويغ استعمال هذا الدواء الذى لا يخلو من اضرار . اما اعجاب الدكتور مليان فعائد الى كونه طبيبا في ريعان الشباب والشاب على ما نعهد سريع الاندفاع خصوصا لانه لم يترتب على استعمال هذا العلاج نتائج سيئة البتة مع انه استعمله أحيانا بجرعات كبيرة

* وانى أوافق الدكتور غوشيه على وجوب التروى وأرى عدم استعمال ٦٠٦

الا في حوادث استثنائية يتعذر فيها استعمال الزئبق أو اجابة الالحاح المريض بعد اطلاعه اياه على الخطر قد يترتب عليه ولو نادراً ولا سيما ان للزهري علاجاً ناجعاً وهو الزئبق الذي نجح على ايدي الاطباء نجاحا ثابتاً منذ قرون عديدة . الا انه يقال في جنب ذلك ان «٦٠٦» يشفي الاعراض الزهرية بسرعة غريبة بحقنة واحدة غير ان هذا الشفاء السريع دليل على شدة فعله وهذه الشدة تدعو الى التبصر الكثير في استعماله خصوصا لان العلماء لم تأت على ذكر الحوادث التي لا يجوز استعماله فيها

وهناك اعتبار آخر وهو ان الزهري علة مزمنة بطيئة السير خالية من المفاجآت الخطرة ولدينا في شفائه علاج اكيد وهو وان لم يكن بسرعة «٦٠٦» فهو خال من الاخطار ولو كانت فوائد هذا الدواء في داء عضال كالسرطان أو الشلل أو الجذام أو غيرها من العلل التي لم يكتشف العلم دواء ناجعاً لها لحد الآن لكنا في مقدمة المتهافتين على استعماله رغماً عما يكون فيه من الخطر . ولي وطيد الأمل أن مخترعه الذائع الصيت ارليخ الذي لم يتبع البحث والامتحان بشأن اكتشافه يتوصل قريباً الى اتقان علاجه الى حد تزول معه الآلام الموضعية ويكون خالياً من كل خطر وسهل الاستعمال فيخلد اسمه على صفحات التاريخ ويكسب صيت كبير المخترعين الاثناء »

٦٠٦

«قرأنا في مجلة المستشفيات الامور التالية التي رأينا من الواجب نشرها لحضرات القراء كملحق لمقالاتنا السابقة بشأن هذا المركب القتال ، تلك المقالات التي لم تزل عالقة باذهان حضرات القراء .

يقول المسيو جوشيه انه منذ تقريره السابق المقام لمدرسة الطب بشهر ابريل حوادث موت البغتة كثيرة سببها المركب ٦٠٦ ففي المانيا لوحدها قد اعترف بوقوع ١٣ حادثة اما في فرنسا فاغلب حوادث الوفاة لم تزل مجهولة وقد علم منها بواسطة اربعة أطباء كانوا يعالجون المرضى وهم الدكاترة ميلان وكبار دوريجيه وطزار وقد أعلن المسيو جوشيه ان لا شيء في الدنيا يمنعه من عمل الواجب عليه نحو الانسانية ولخيرها بمحاربة هذا الدواء القتال ولذلك فهو ينشر تلك الحوادث موت لم تعلم للجمهور وقد ارسل اليه غيرها

حتي يبلغها للأكاديمية

فالحادثة الاولى اخبرته بها عائلة حزينة لاتعرف المسيو جوشيه ولكنها سمعت بذكره بواسطة الجرائد التي تكلمت عنه وعن رأيه في المركب ٦٠٦ وانه يجمع الادلة والبراهين علي فساد هذا الدواء فأخبرته بتلك الحادثة لتعزيز مستنداته وتقوية براهينه ضد استعمال هذا الدواء . أما الحادثة فهي حادثة شاب عمره ٢٤ سنة وبصحة اعتيادية جيدة وليس به أمراض أصيب بالزهري منذ سنتين . تعالج جيداً فلم يحدث له حادث

وبالرغم عن عائلته وضد ارادة طبيبه حضر لباريس يتعالج بالمركب ٦٠٦ فبعد أن عملت له الحقنة بستة ايام أصيب بآلام شديدة في الرأس وتشنجات عقبها الموت

اما الحادثة الثانية فابلغها له الدكتور فوبوردول من بليريه واليك بيانها . رجل عمره ثلاثة وخمسون سنة اصيب بالزهري في سنة ١٨٩٤ وبعدا هذا التاريخ بثلاث سنوات حصل له شلل نصفي سببه التهاب في الشرايين ولكنه عولج فشفي . ومن سنة ١٨٩٧ لم يشعر هذا الرجل بشيء ولكنه بالرغم عن الدكتور فوبوردوا رغب في المعالجة بالمركب ٦٠٦ وفعلا عملت له حقنة داخل العضل مقدارها ٦٠ سنتيغرام في كل مرة وبعد مرور يومين شعر بآلام عمومية في أعضائه وآلام شديدة في الرأس ثم مات فجأة في اليوم الثاني عشر

والحادثة الثالثة ابلغها المسيو جوشيه المسيو ياهوب رئيس جراحي المستشفى البلغاري بالآستانة وقد شفع الدكتور المشار اليه ذلك بخطاب للمسيو جوشيه أعلن فيه أنه بعد أن كان من أول القائلين بنفع هذا المركب أصبح الآن يرى أن ضرره بليغ ولذلك ينضم الى المسيو جوشيه بعد تلك الحادثة التي عاينها بنفسه واليك تفصيلها

امرأة عمرها ٢٥ سنة متزوجة من خمس سنين اصيبت بالزهري من زوجها الذى سبق اصابته بهذا الداء قبل زواجه بسنة . حملت فاسقطت ثم رزقت ولداً حيا فمات في الشهر العاشر بالتهاب السحايا ثم حملت للمرة الثالثة وقد مر على ذلك ستة أشهر ونصف فاشار الدكتور ياهوب عليها أن تتعالج بواسطة المركب ٦٠٦ وما كان بها اى مرض في الجهاز الهضمي

عملت لها حقنة ٤٠ ر . غرام من

تركيب ٦٠٦ وبعد ذلك بثلاثة أيام أصيبت بغشيان واستفراغ وآلام شديدة فى الرأس وكوما اعقبتها الوفاة

وقد زاد مكاتب المسيو جوشيه على ذلك قوله أنه يشعر بتأنيب الضمير تأنيبا حقيقيا من تلك الحادثة . وختم المسيو ياهوب قوله بأن تمني ان تختم هذه السلسلة السوداء ولكنه لم يجسر ان يتعشم بتحقيق آماله

***

نقول ورغما عن كل ما مر فان العلاج ٦٠٦ اصبح اليوم شائعا ويكاد لا يوجد طبيب ممن يعلنون عن اسمائهم لا يذكر عن استعداده للحقن بدواء ٦٠٦ ويظهر لنا ان مضاره اقل من منافعه كثيرا فعلى المريض ان يتحرى الحال قبل ان يقدم عليه ومما يفيد في هذا الصدد نقل ما نشرته النقابة الطبيه تحت عنوان دواء ٦٠٦ فقد قالت :

« لقد شاع الي الآن عند الجمهور أن دواء ٦٠٦ او حقنة الاستاذ ايرليش تشفي داء الزهري شفاء قاطعا بحقنة واحدة وان هذا الدواء خال من المحذورات ولما كان ذلك لا ينطبق على حقيقة الواقع انطباقا تاما رأت النقابة الطبية المصرية خدمة للانسانية وهي حفظ صوالح الجمهور أن ترشد الناس الى الحقيقة بما يأتي :

اولا — ان حقنة واحدة لا تشفي هذا الداء شفاء تاما على الدوام اذ قد ظهر بعد الحقنة نكبات فى مدة تختلف بين شهرين فأكثر ويحتاج الحال الي الحقنة مرتين فأكثر حسب اللزوم

ثانيا — ان هذا الدواء لا يشفي على الدوام جميع أشكال الزهري وعوارضه في جميع أدواره بلا استثناء فقد اتضح أن بعض تلك الاشكال أو العوارض قد استعصى على الشفاء به وأستعين على ذلك بالعلاج بالزئبق في غالب الاحوال

ثالثا — ان استعمال هذا الدوا يعقبه أمراض مختلفة النوع والشدة بحيث تستلزم استمرار المراقبة الدقيقة على المريض من الطبيب مدة أسبوع الي عشرة أيام

رابعا — يجب الاحتراس التام الدقيق فى استعمال هذا الدواء عند المتقدمين فى السن والمنهوكي القوى المصابين بمرض فى الكليتين اصله غير زهري وعند المصابين بأدواء قلبية متقدمة والذين لهم استعداد لضمور العصب البصري من سبب آخر غير الزهري وعند

المصابين بأمراض في النخاع والمخ والشلل المزمن من غير الزهري ايضا وعند الحوامل والمراضع والمصابين بفقر الدم الخبيث الخ وعليه يلزم المريض قبل استعمال هذا الدواء ان يتحقق من خلوه من هذه الامراض وذلك بأن يعرض نفسه لمختصين بها لفحصه وتبيان حالته واستعداده لتحمل الدواء

هذا ما اهتدى اليه بعض افاضل اطباء النقابة الطبية المصرية من بحث الاطباء الثقات المجربين من اساتذة المعاهد العلمية الاوربية الى نحو عشر سنين ولكن اهر ليخ لم يزل دائبا على تحسين علاجه حتي ابلغه الى درجة ليس فيها على مستعمله ادني خطر واصبح اسمه النهائي الآن ٩١٤ وقد صار استعماله عاما شائعا حتي في الملاريا

زهر الربيع هو زهر يبلغ عدد انواعه الستين منتشرة في جبال اوروبا واسياوهي حشائش معمرة اوراقها جذرية وأزهارها محمولة على زنبوخ بسيط وحامل جاري ومهيأة بهيئة صرر او خيمة وكلها تفتح في اول الربيع

وقد استنبت من أنواعها في البساتين كثير ومنه هذا النوع الذى نحن بصدده ويسمى آذان الدب

جذور هذا النبات بيضاء متفرعة لها رائحة تشبه رائحة الانيسون ويقال انها معطسة اذا سحقت بعد جفافها تحتوى على دهن طيار وارتنتين وتفاحات وفوسفات الكلس وحمض بكتيك ومادة قابلة للذوبان في الكحول

أوراق هذا النبات تؤكل على هيئة سلطة مطبوخة ويحضر من الازهار والعسل في بلاد السويد مشروب ذو طعم لذيذ وتجفف تلك الازهار وتستعمل طبيا ضد داء النقرس والشلل وذلك هو السبب فى تسمية هذا النبات بحشيشة الشلل وحشيشة المفاصل لأنها توضع على الاورام النقرسية ورأوا ايضا انها صدرية وملطفة فيستعمل منقوعها ضد الزكام ، وهي تزيل الدوار (الدوخة) والشقيقة وغير ذلك من الاضطرابات العصبية وتسكن الاوجاع وتجلب النوم

(مقدار الاستعمال وكيفيته) يستعمل ماؤه المقطر المصنوع بجزء منه و ٣ من الماء والمقدار منه من ٥٠ جرام الى مائة في جرعة

والمقدار من ازهاره قبضة لأجل

رطلين من الماء

وشرابه يصنع بأخذ ٧ أجزاء من أزهاره و ٨ من الماء المغلى واربعة من السكر ويستعمل منه من ٥٠ غراما الي مائة غرام

زَهق الباطل يزَهق زُهوقا اضمحل

(زهقت نفسه تزَهق) خرجت

(أزهق الباطل) أبطله

(الزُهاق) الزُهاء. يقال عنده زُهاق الف أى زُهاء الف

زها الورد يزهو زها وزُهُواً زهر واشرق ونما. و(زُهي الرجلُ) تكبّر

(ازدهاه) حمله على الزهو

و (الزَهْو) الباطل والكذب

الزواوى هو ابو الحسين يحيي الزواوى الحنفى كان امام عصره فى علم اللغة والنحو. استحضره الملك الى مصر من دمشق فدرس بها وانتفع به خلق كثيرون توفي سنة (٦٢٨) هـ بمصر

والزواوى نسبة الى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال تونس

زوّج زوّجه امرأة وبامرأة عقد له عليها

(زاوجه) خالطه. و (تزوّج الرجل) تأهل

(تزاوج الشيئان وازدوجا) اشبه بعضهما بعضا

(زيت الزاج) هو حمض الكبريت

(الزوج) البعل والزوجة. يقال فلان زوج فلانة. وفلانة زوج فلان

والزوج كل واحد مع آخر من جنسه فلا يقال زوج حمام بل زوجان من حمام

الزواج هو حاجة من الحاجات الجسدية أوجدها الخالق الحكيم لحفظ وجود النوع الانساني فاذا لم يجعله حاجة جسدية لم يأبه به أحد لان تكاليف الحياة الزوجية شاقة لا يتحملها الانسان الا اذا كانت حجته الى الزواج شديدة وانا لموردون هنا كلاما عاما عن هذه العلاقة الاجتماعية ثم مردفوه من الابحاث بما يقتضيه موضوعه الخطير فنقول:

(وحدة الزوجة وتعدد الزوجات)

وحدة الزوجة هو الاصل في الزواج وهو اول ماحدث في العالم الانساني ثم تلاه تعدد الزوجات لاسباب سنبسطها فيما يلي

وعدا عن أن وحدة الزوجة هي الاصل فى

التزاوج فان هنالك أسبابا معيشية واجتماعية تدعو اليه مثال ذلك الامم التي تعيش بالاغتذاء من الغابات كالقبائل الساذجة المنتشرة في البرزيل من امريكا الجنوبية تجبرها هذه الحالة على الاكتفاء بزوجة واحدة لصعوبة المعيشة وعلى هذا النمط قبائل البوشيمان في افريقية فانهم مع سماح شرائعهم لهم بتعديد الزوجات يكتفون غالبا بزوجة واحدة لتلك العلة عينها

وقد شوهدت علاقة اكيدة بين وحدة الزوجة وبين شغل القبيلة لسطح متسع من الارض وتبعثرها عليه. مثال هذا قبائل الفيداه في الهند فانهم يكتفون بزوجة واحدة ويتشددون في ذلك للعلة المتقدمة عينها

ان ميل المتوحشين لخطف النساء بالقوة يقتضي وحدة الزوجة فان الرجل لم يستطع ان يخطف الا امرأة واحدة في مبدأ الامر فكانت وحدة الزوجة سابقة على التعدد لامحالة وقد استمر بعض المتوحشين على توحيد الزوجة مدة مديدة مضطرين لذلك بصعوبة حصول الرجل على اكثر من زوجة واحدة اذا كانوا في حالة لا يكثر فيها النساء

هذا وان هذا الرباط الزوجي بين الرجل والمرأة لم يكن اكيدا فان الاقوي من المتوحشين كان يعدو على الضعيف ليأخذ امرأته وقد روى العلامة لوردافبرى أن الرجل من قبائل خليج هودسون بأمريكا لا يستطيع ان يحتظي بزوجة الا اذا كان صائدا ماهرا أو قويا مقداما اما اذا كان ضعيفا فيعيش عزبا ولا كرامة

وقد شوهد عند بعض البدويين من العرب ان هذه الرابطة الزوجية واهية لدرجة أن بعضهم تزوج مطلقة خمسين مرة

من الاسباب الاجتماعية التي حددت وحدة الزوجة ارتقاء فكرة الملكية عند المتوحشين وانتظام امر الاخذ والعطاء بينهم وقد قلت حوادث خطف النساء عند ما أعدت القبائل لها عدتها في الدفاع فقد كان المتعرض لها يجد من الصعوبات ما يثني عزمه او يقع اسيرا فيلاقي صنوف التعذيب وزاد هذه القلة لما بدأت الامم تشتري النساء بالدراهم أو تعطاهن في مقابل عمل يعمله الرجل على سبيل الاجر ومن دفع لامرأته ثمنا او تحصل عليها بعد خدمة السنين الطويلة عز عليه ان يسلم امرأته الا بعد جهاد جهيد

ولما كان رجال القبيلة كافة لم يتحصلوا على نسائهم الا بالكد فتراهم يتحزبون مع كل من يدافع عن امرأته ونشأ من ذلك اعترافهم لكل منهم بحق صيانة امرأته وهذا السبب عينه قلل من حوادث الطلاق فان الرجل متي علم انه لا يستطيع أخذ امرأة غيرها الا بدفع مبلغ من المال أو بخدمة سنين عديدة تبصر في أمر الطلاق وكبر عليه طرد امرأته

ثم أن الوحدة سادت تمام السيادة في البلاد حين تساوى فيها عدد الرجال والنساء سواء بقلة الحروب المجتاحة للرجال أو بغيرها من الاسباب . وفي هذه الحالة ظهر امام تعدد الزوجات حائل طبيعي شديد فانه في مثل هذه الحالة لا يمكن أن يحتظى الرجل ببضع نساء الا اذا أوجب العزوبة على بضعة رجال . هذه الحالة السيئة تدعو الرجال لكراهة تعدد ازوجات كراهة تامة فيتكون رأى عام مضاد للتعدد فيبطل من نفسه . وقد روي العلامة (لاو) ان هذه الحالة حدثت فى قبائل الدياكس من جزيرة بورنيو بالاوقيانوسية فبعد أن كانت معتادة للزوجات رجعت الي توحيد الزوجة حتى انه كان الرئيس منها اذا عدد زوجاته فقد مكانته في أفئدة قومه

ومن فوائد وحدة الزوجة أنها متى تساوى عدد الرجال والنساء في مجتمع تكون أحسن لتكثير النسل وحفظه من تعدد الزوجات . فانه في حالة تساوى الجنسين لا يستطيع أحد الناس ان يكون له عدة نساء الا بايجاب العزوبة على عددهن من الرجال فيكون ذلك داعيا لقلة النسل لاننا لو أخذنا عدد النساء في المجتمع مقياساً لعدد المواليد لرأينا ان أولئك النسوة يلدن أكثر متى كانت كل واحدة منهن لرجل ويقل نسلهن متي كانت كل طائفة منهن لرجل واحد

(تعدد الزوجات)

تعدد الزوجات موجود الآن في كل قارات العالم ولدى جميع الاجناس البشرية فهو موجود عند الفويجيين من أمريكا والاستراليين والتاسمانيين وفى كالدونيا الجديدة وتاناوفات وايروانجا وليفو ولدى قبائل المالايو بولينيزيين وتاييتي وجزائر ساندويتش وجزائر تونجا وزيلاندة الجديدة ومدغشكر وسومترا ومنتشر فى قبائل أمريكا المتوحشة جنوبا وشمالا وهو أمر

عام عند الافريقيين كافة وعند اكثر اهل آسيا وبالاختصار ان تعدد الزوجات أمر شائع عام في كل قارات العالم وعدد المعددين للزوجات يفوق بكثير عدد الموحدين للزوجة وكان هذا يكون لا شك أعم مما هو الآن لولا أن الاحوال القسرية تحول دونه ودليل ذلك أنه يوجد أمم كثيرة يحترم مبدأ تعديد الزوجات ولكن يندر فيهم المعدد لفقرهم المدقع كما هو شأن البوشمان في أفريقية

ولدى قبائل الجوندس قل أن تجد معدداً للزوجات فان ثمن المرأة لديهم مرتفع جداً وكذلك الحال عند قبائل الاوستياك والفيداه بالهند وقد شوهد ان هذا الفقر ليس مانع للاستراليين والفويجيين من تعديد الزوجات والسبب في ذلك أن المرأة يمكنها هناك ان تغذى نفسها باجتهادها

يروى لنا السياح ان تعدد الزوجات ينتشر كل الانتشار بين جميع آحاد الامم التي يشرفون عليها في الاقطار التي ذكرناها آنفا ولكن لو كان حقا ما يقولونه وكان لكل رجل زوجات عدة لكان عدد النساء لدى هؤلاء الناس اكثر من عدد الرجال كثرة هائلة ولا نرى سببا موجبا لهذه الكثرة والتحقيق أن ذلك التعدد ليس بمنتشر بين سائر افراد القبيلة بل هو خاص بافراد من الاغنياء. أما بقية الآحاد فلا يتعدون امرأة واحدة وان ملوكهم ورؤساءهم هم الذين يعددون الزوجات وكذلك الشأن في جاوة فان مبدأ تعدد الزوجات مقبول عندهم ولكنه لا يوجد بالفعل الا عند الرؤساء والملوك وكذلك الحال عند أهل سومترا من الاوقيانوسية فان قوانينهم تسمح للرجل ان يحتاز من النساء بقدر ما يريد ولكن لا تجد المعدد للزوجات فيهم الا الرؤساء والقادة. وكذلك الامر عند قبائل نيكاراجا من امريكا

ان عادة تعديد الزوجات نشأت من اسباب طبيعية معقولة

وذلك ان بعض الافراد امتازوا في قبائلهم بدرجة مفرطة من القوة الجسدية والحيل العقلية فصاروا من كبار المحاربين أو عظام الرؤساء في قبائلهم. هذه الميزة الجسدية عينها مكنتهم من اختطاف جمله نساء سواء من قبائل اجنبية أو من قبيلتهم ذاتها ومن هذه الاسباب عينها اعتبر اختطاف المرأة وحيازتها من علامات الفخار والمجد وكلما تعددت النساء عند رجل كان فخاره

أعظم وشجاعته ادعى للاعجاب. من هنا سارع الشجعان وأصحاب الفتوة لحيازة اكثر من واحدة من النساء ومن الادلة على ذلك ان رجال قبيله الاحباش يعتبرون الرجل الاكثر قوة أحق بالاحترام والاجلال ممن لا يساويه في عددهن .

وقد نقل الرحالة (كلافيجيرو) ان خلفاء ملوك المكسيك بأمريكا كانوا يعتقدون انهم لا يستطيعون أن يحفظوا مقاماتهم بأزاء الناس الا اذا أكثروا من النساء والسراري

وقد روى الجغرافي الليس ان في جزيرة مدغشقر حيث تعدد الزوجات شائع قانونا يحظر على الرجال الا الملك ان يقتني احدهم اثنتي عشرة امرأة

وروى (بورتون) ان لدى بعض اهل افريقية عادة الفخر باقتناء النساء حتى ان أحدهم ليختار لنفسه من اثنتي عشرة الى ثلاثمائة امرأة

من هنا نرى ان تأصل هذه العادة سببه حب الفخر بعدد النسوة لان عددهن يشعر أولا بقوة الرجل ثم بغناه وثروته وكلاهما من المفاخر في كل جيل

وقد روى تاسيت المؤرخ اللاتيني ان الجرمانيين القدما كانوا هم من القبائل الوحيدة التي لا تعدد الزوجات

وقد روى المشرع مونتسكيو الفرنسي المتوفي سنة (١٧٥٥) م ان الملوك الميروفنجيين الذين حكموا فرنسا من القرن الخامس الى سنة (٧٥٢) ميلادية كانوا معددين للزوجات وكان ذلك لهم من المفاخر

وهناك أسباب اقتصادية بعثت على تعدد الزوجات منها ان المرأة كانت تقتني لتشغيلها في النيط وفي البيت. وقد اعتاد رؤساء كالدونيا الجديدة بالاوقيانوسية ان يتزوج احدهم من عشرة الى ثلاثين امرأة بقصد تشغيلهن في الحراثة والسقاية

هذا السبب الاقتصادي أدى أهل افريقية اجمعين الي تعديد الزوجات فان عمل النساء هنالك السروح الى مسافات شاسعة لجلب الخشب والماء، وأزواجهن يجبرونهن علي الزرع والحصد

وعند اهل الكفر وهو قطر من افريقية الجنوبية يشغل الرجل امرأته في أشق الاعمال وأقساها وهو يعتبرها بقرة له وقد كلم الرحالة شوتر الانجليزي أحد الكفريين في شأن تشغيل امرأته فقال له كيف لا أشغلها

وقد اشتريتها بمالي

وبناء على هذا فان كثرة النساء عند هؤلاء الاقوام هي بمثابة كثرة الارقاء والخدام

ومما ساعد على انتشار تعدد الزوجات اعتبار هذه العادة من الصالحات الدينية وقد دلت أحوال قبائل الشيبوي على انهم يعتبرون المعدد للزوجات محترما عند الروح الاكبر وهو معبودهم

وكذا كان الشأن عند المصريين القدماء فان تعدد الزوجات عندهم ليس بمضاد للاخلاق الفاضلة ولا للتعاليم الالهية ومما يدل على ذلك ان قوانينهم خالية مما يدل على ان الله بارك في رجال كانت لهم ازواج عدة وسرار كثيرة

ومن الغريب ان هذا الاعتبار لمبدأ تعدد الزوجات ليس خاصا برجال اولئك القبائل بل بنسائهم أيضا . فقد شوهد ان نساء قبائل الكوش من امريكا الشمالية لا ينظرن لتعدد الزوجات بنظر كراهة بل يعتبرنها امرا حسنا والسبب في ذلك ان المرأة لما كانت معتبرة كالبهيمة فهي تحب ان يكون معها شريكات لتخف عنها الاعمال وقد روى الرحالة لفنجستون الانجليزي ان نساء قبائل الماكولوس من افريقية عند ما سمعن بأن الانجليز لا يعددن الزوجات صحن قائلات انهن لا يستطعن ان يفهمن كيف ان السيدات الانجليزيات يرضين بهذه العادة فان الرجل الفاضل يجب عليه أن يعدد زوجاته ادلالا على غناه وسماحته

هذه الافكار سائدة كما يقول لفنجستون لدى القبائل النازلة على طول نهر الزمبيز من افريقية الجنوبية

ومما شوهد عند السودان أن ليس لديهم حب ولا انعطاف للمرأة غير الميل البهيمي المعروف فقد روى (مونتيرو) الرحالة الذي مكث في السودان سنين عديدة ان الاسود لا يعرف الحب ولا الانعطاف ولا الغيرة على المرأة وذكر انه ما رأى قط رجلا يحتضن امرأة او يلاطفها بل ليس في لغتهم كلمة تعبر عن الحب أو الانعطاف .

وقد ذكر اللورد اميري الفزيولوجي الانجليزي الشهير ان قبائل الهوتانتوت من افريقا ليس بين رجالهم ونسائهم ادنى انعطاف متبادل حتى يظهر انهم يجهلون الحب جهلا تاما وذكر مثل ذلك عن أهل الكفر من جنوب افريقية وقال

ان في (يارينا) من السودان يتزوج الرجل بالمرأة ولا يهتم لذلك الا بقدر ما يهتم بقطع سنبلة من سنابل القمح ولا يشاهد عليه ادني دليل للانعطاف على امرأته

وليس هذا عيب تعدد الزوجات بل عيب الجهل اذ أنه يوجد بين القبائل الموحدة للزوجات أيضاً

مما يجب التنبيه اليه هنا ان نتيجة هذا الجفاء المتبادل بين الرجال والنساء تظهر بأفظع مظاهرها في سني الهرم لأن الرجل لم يكن غرس فى قلب امرأته حبا في صباه يحملها على العناية به فى كبره فتهمله أو تقصر في خدمته فيموت على أسوأ حالة

ومما ساعد علي ترقي فكرة وحدة الزوجة احتظاء المتوحش بواحدة من نسائه واعتباره اياها اعلي من غيرها درجة

هذا الاحتظاء كان موجوداً من القدم ولكن تأصل مع الزمن وظهر بمظهر مؤثر علي تركيب الاسرة . فترى من عادة المتوحشين الاحتظاء بالمرأة لشبيبتها أو لجمالها أو لأسباب أخر كما عند سكان جزائر تايبني وقبائل الشيشاس فان الرجل منهم يعتبر امرأته الاولى هي المرأة الشرعية

وقد حددت التوارة هذا التمييز تحديداً صريحاً فاباحت للشخص ان يتسري من سبايا الحروب بما شاء وان يتركهن متى شاء

بقي علينا في هذا الباب أن لا نغفل ذكر مسألة هامة جدا ان سكتنا عنها طولبنا بها وهي مسألة تعدد الزوجات في الاسلام وهي المسألة التي لا يزال يطعن علينا من جهتها العلم الاوروبي ومجادلة الملل المناظرة لنا

نقول ان الاسلام ظهر في أمة كانت معددة للازواج وكان لكثير من افرادها حين نشوئه اكثر من مرأة لهم من جميعهن أولاد . وكانت هذه العادة متأصلة فيهم وفي جميع الشرقيين الي حد أنها امتزجت بطبائعهم ، وكان عدد الرجال من العرب يفوق عدد النساء فوقانا ظاهراً كما هو الحال لدى كل الامم البدوية من دوام الحروب والغارات فلو صدم الاسلام هذه العادة صدمة فجائية أحدث نفوراً في النفوس ومعارضة لنمو الامة لا يتفق مع الغرض الذى شرع من اجله وهو ان يكون دينا عمليا لا شكلا خياليا فكانت الحكمة تقضي باباحة التعدد مع تضييق دائرته بالنصوص المزهدة فيه الى أن تدخل

الامة فى دور من احوال الاجتماع يعتبر فيه التعدد مناقضا لعادتها ومألوفاتها وغير مناسب لعدد الرجال والنسا فيها فيتلاشي بأسبابه الطبيعية المقبولة

اما حكمة اباحته وعدم تحريمه بتاتاً فهو ان الامم في أثناء نشوئها تتعرض لكثير من المؤثرات الطبيعية منها قلة عدد الرجال عن عدد النساء قلة ظاهرة بسبب الحروب التى تجتاح اليها آحادها في بعض أدوارها وفى هذه الحالة يكون التعديد أمراً ضروريا لحفظ الامة من التلاشى والفناء ولله في خلقه عوامل يسلطها عليها وقت الحاجة. وقد جاء الاسلام دينا عاما لكل الامم لا لبعضها دون الآخر. فان نسكت به قبيلة ثم وجدت فى حال اجتاحت رجالها واستبقت نساءها ونشأت فيها انذارات التلاشى والفناء ان لم تعمد الى مبدأ تعدد الزوجات فماذا يكون من شأن هذه القبيلة الا ان تقع فى حيرة من امرها ؟ فهي ان اجابت داعي الطبيعة عصت الدين وان اجابت داعى الدين عصت الطبيعة وفنيت بالمبيدات المختلفة وكيف ندرك ان وحيا الهيا يخالف نظاما طبيعيا. فاذا كان الدين من الخالق والطبيعة منه وقد خلق سبحانه في الطبيعة من العوامل ما يجعل تعدد الزوجات فى بعض الاحوال ضروريا فكيف يعقل ان يحرمه في شريعته على السنة رسله ؟

ليس علينا بعد هذا البيان الا ان نثبت لك ان تعدد الزوجات من العوامل الطبيعية التي تكون ضرورية في بعض أدوار الامم اليك ذلك البرهان عن لسان العلامة العمراني الكبير (هربرت سبنسر) الانجليزى من كتابه أصول علم الاجتماع قال :

«ان تعدد الزوجات مفيد للمجتمعات البربرية المحاطة بمجتمعات معادية لها. فقد شاهد ليشتنستين عند الكفريين ان رجالهم أقل من نسائهم لان الاولين يموتون في حروبهم المستديمة بكثرة زائدة ومن هنا ينشأ تعدد الزوجات واستعمال النساء فى سائر الخدم البيتية

ثم قال (هربرت سبنسر) : اذا طرأ على الامة حال اجتاحت رجالها بالحروب ولم يكن لكل رجل من الباقين الا زوجة واحدة وبقيت نساء عديدات بلا أزواج ينتج من ذلك نقص فى عدد المواليد لا محالة ولا يكون عددهم مساويا لعدد الوفيات

فاذا تقاتلت أمتان مع فرض انهما متساويتان في جميع الوسائل المعيشية وكانت احداهما لا تستفيد من جميع نسائها بالاستيلاد فلا تستطيع أن تقاوم خصيمتها التي يستولد رجالها جميع نسائها وتكون النتيجة ان الامة الموحدة للزوجات تفني أمام الامة المعددة للزوجات» انتهي كلام سبنسر

نقول نتج من هنا ان هنالك حالا يعترى القبائل لا يكون لها من وسيلة لحفظ ذاتها من التلاشي الا تعديد الزوجات وهذه الوسيلة من الوسائل الطبيعية التي خلقها الله في الكون وألزم الامم المعرضة للفناء بالعمل بها . فكيف يخلق الله في الامم حالا ويلهمها الوسيلة لتلافي أخطاره ثم لا يبيح تلك الوسيلة في وحيه على السنة رسله

كلا : ان خالق الكون هو موحي القرآن وقد تطابق قوله خلقه فلا عجب بعد هذا أن يكون الدين مبيحا لتعدد الزوجات بل العجب ان لا يكون قد اباحه مع وجود الداعية اليه اذ ذاك وفي رأيي ان الامم متي رأت ان لا حاجة اليه فلها ابطاله وقد اصبح لا حاجة اليه

الزواج عند الامم المختلفة

الحيوانات التي تعيش مجتمعة كالقردة والفيلة وغيرها يتقاتل ذكورها علي حيازة اناثها وكذلك يفعل الانسان فقد روي عن قوم الشيبيوبان من امريكا الشمالية ان الرجل متي أحب امرأة رجل آخر قاتله فان تغلب عليه أخذ منه امرأته عنوة

وكذلك روي عن قوم البوشيمان من افريقية ان الرجل الاقوى يعدو علي الضعيف فيسلب منه امرأته علي رغم أنفه

وهذا القتال الشهواني لا يحصل فقط بين الرجال لسبي النساء ولكن يحصل أيضا بين النساء وذلك ان الرجل في بعض قبائل كينسلان من اوستراليا يتزوج الى خمسة نساء فيجتمع هؤلاء النسوة ويتقاتلن بالعصى الغليظة ولا يزلن يتضاربن حتى تسيل دماؤهن وتكون الغالبة هي صاحبة الحظوة لدى زوجها

ومن عادات قبائل اوستراليا المتوحشة انه ان حدث قتال بين قبيلتين وغلبت احداهما الاخرى ذهب نساء المغلوبين الى الغالبين عن طيب نفس بلا أدني مقاومة

ان مانعهـده اليوم من نظام الزواج وصيغ التعاقد ليس بموجود عند المتوحشين شأنهم في ذلك كشأنهم في كل امورهم الحيوية فان في امريكا متوحشين ليس لديهم احتفال بالزواج مما يدل على سقوطه في نظرهم وعلى انه امر عرضي وكيف يحتفل بزوجة تكون اليوم لرجل فتصبح غدا بحق الغلبة لرجل آخر

وقد روي ان القبائل في كاليفورنيا الدنيا ليس لديهم احتفال بزواج بل ليس لديهم في لغتهم مايدل على معني الزواج فهم يتزاوجون كما تتزاوج العصافير والبهائم ليس الا

وفي كثير من بلاد المتوحشين يتم الزواج بالخطف فمتي خطف الرجل امرأة كانت زوجته سواء رضيت ام لم ترض فان خطفها رجل آخر كانت له

وفي بعض القبائل المتوحشة الاحتفال بالزواج ينحصر في ان يضرم ازوجان نارا فيجلسان بجانبها

وعند البعض الآخر يتم الزواج متي قامت الزوجة ببعض الخدم البيتية للزوج

وعند قبائل غينا الجديدة يتم الزوج متي اعطت المرأة لزوجها قليلا من التبغ

وعند قبائل التفاجوس يتم أمر الزواج بين الرجل والمرأة بمجرد جلوسهما في شبه قصعة كبيرة واكلهما معا من الاغذية التي يكونا قد وضعاها فيها

وكما ان الزواج بسيط عنـد هؤلاء الاقوام فكذلك امر الطلاق عندهم فان الرجل من قبيلة الشيبيويه من امريكا الشمالية اذا اراد طلاق امرأته ضربها واخرجها من بيته فتطلق

وعند الاقوام الموجودين في كاليفورنيا الدنيا من امريكا للرجل ان يتزوج من النساء ماشاء بلا قيد وله ان يشغلهن كالارقاء ومتي بدا له ان يطلق احداهن فما عليـه الا ان يطردها

وكذلك الشأن عند النوبيين من اوستراليا اذا عرض لاحد الرجال ان يطلق امرأته وهبها لرجل آخر

ومن نظامات التاسمانيين من اوستراليا ضرورة التطليق كأنه امر من الامـور الضرورية

واما عند قبائل الكازياس فان الطلاق كثير لحد انه فقد معه معني الزواج

ومما يدل على ان الروابط الزوجية عند المتوحشين ضعيفة وان نظرهم للزواج

يخالف نظرنا فيه واعتبارنا له ان قد اعتاد بعضهم تقديم نسائه لضيوفه ليتمتع بهن ما داموا عنده ومن المتوحشين من يهب بناته ايضا لضيوفه من هؤلاء الاقوام الاسكيمو وهنود امريكا وبعض قبائل بولينيزيا والسودان والحبشة والكفرة الخ

ونقل ان المرأة البوشمانية تستطيع باذن الزوج ان تنضم الى اى رجل آخر ثم تعود اليه وهي تشبه عادات بعض العرب في الجاهلية من اذن الرجل لزوجته بالذهاب الى رجل معين ثم عودتها اليه . وهذه العادة تعد عند الاسكيمو (في جرونلاندا) من مكارم الاخلاق وكرم السجايا

هذا الانحلال في الروابط الزوجية عند هذه الاقوام يشعر بأن اولئك الرجال لا يعلقون كبير اهتمام على عفة المرأة فقد روى ان في جهات الكونجو من افريقية يعرض كثير من الرجال بناته للفسق ليكسبوا من وراء ذلك دراهم

وعند الميكسيكيين عادة غريبة وهي ان البنت متى بلغت سن الزواج أمرها اهلها بأن تخرج الى الرجال لتكسب مهرها فتطوف لذلك البلاد في حالة عهارة مطلقة حتى تجمع المبلغ الكافي ثم تعود الى بيتها لتتزوج

وروى عن السكان الاولين لجهة داريان من امريكا انهم ما كانوا ينظرون للفسق بعين المقت وكان الزنا من الامور التى لا تؤثر عندهم اى تأثير حتى شهر عن نساء أعلياتهم انهن كن يقلن ان من اخلاق سفلة النساء ان ترد احداهن طلب طالب

ولم يزل يعتقد نساء اندمان من آسيا ان من سفالة المرأة ان ترد يد لامس

وروى عن أقوام الشيبشاس من امريكا الوسطي ان الرجل يعتبر مغازلة الرجال لزوجته بل مباضعتهم لها من موجبات السرور والفخر له ولو تزوج احدهم بامرأة فوجدها بكرا حقرها وعدها كلا شيء لانها لم تثر شهوة رجل قبله

واذا كان المتوحشون فاقدين اخص ما يربط الزوجين من روابط الحب والاثرة فان لديهم احساسا حادا بأمور اخرى ترتبط بالزواج ليس لدينا منها ادني تأثير من ذلك ما اعتاده الشوشوابس من كولومبي بأمريكا وهو انهم يعتبرون العار كل العار ان تتزوج امرأة من اسرة بدون ان تا فع لاهلها شيئا

ويعتبر المودوكس من كاليفورنيا ان الاولاد الذين يولدون من أب لم ينفح اسرة امهم بشئ من الاولاد المحقرين الذين لا يستوجبون ادني كرامة

ومن عوائد أهل ايبوكونا من افريقية أنهم يحقرون كل من كان معددا للازواج وروى لفتجستون الرحالة الانجليزى ان اهل زمبزيا من افريقية الجنوبية كانوا يتعجبون غاية التعجب لما علموا ان الانجليزى لا يتزوج الا امرأة واحدة

وروي العالم الانجليزى بيلى انه خاطب احد رؤساء جزيرة سيلان فجرهما الحديث الى ذكر بعض قبائل الهند فاظهر الرئيس احتقاره لهم وعد من اشد المطاعن عليهم فى عوائدهم ان الرجل لا يتزوج الا امرأة واحدة

(التزوج بالاقارب)

أما التزوج بالاقارب فيظهر ان ما نشعر به نحن من الكراهة الشديدة لذلك لم يحس به المتوحش ولم يؤثر على ضميره بشئ فقد روي عن السيبويان من أمريكا ان الرجل منهم يباضع امه ، وانهم يكثرون من التزوج باخواتهم وبناتهم وروى كثير من العلماء مثل ذلك عن كثير من الامم المعاصرة لنا ن المتوحشين

وروى أن ملوك رأس جونزالف وجابون من أفريقية لاجل حفظ الدم الملكي خالصاً من الشوائب يتزوج الملك ببناته وتتزوج الملكات بابنائهن

وقد اثبت التاريخ ان عدداً كبيراً من افراد البطالسة الذين ملكوا مصر تزوجوا باخواتهم

وعلى قدر مارأيت من انحلال رابطة الزواج عند الامم المتوحشة ترى أن امة الفيداه من بلاد الهند تحرم الطلاق تحريما باتاً وهم يقولون انه لا يجوز ان يفرق بين الرجل وامرأته الا بالموت

لم نجد من استقراء أحوال الانسان ان هنالك علاقة بين انحلال الروابط الزوجية وبين الاخلاق

ولكن شوهد عند قبائل التلنكيس انه مع احترام الرجال لنسائهم وحسن معاملتهن ومع كون نسائهم شديدات الانعطاف على ازواجهن ومتواضعات لبعولتهن تجد من جهة اخري هؤلاء أكذب خلق الله السنة واشدهم لصوصية واقساهم قلبا فتراهم يمثلون باسراهم تمثيلا

قبيحا لعبا ولهوا ، ويقتلون ارقاءهم قسة

وكذلك قبائل البشاسان بينما تجدهم يقتلون النفس بلا اقل حرج ويكذبون كذبا لاحدله ، تجد نساءهم من افضل نساء الارض محافظة على الاخلاص الزوجي

وكذلك بينما تري سكان جزائر فيجي على غاية ما يكون من القسوة والخشونة والبربرية تجدهم يحفظون عهد الزوجية حفظا لامزيد عليه

ومن اعجب التقاليد عند قبائل كوتياجاس ان المرأة مادامت بلا زوج لها ان تعمل ماشاءت من الجرى وراء هواها ولكنها متي تزوجت حفظت عفتها حفظا ليس بعده مرمى وكذلك الحال عند قبائل كوماناس

وعند اهل بيرو من امريكا لايهتم الاب بالبحث عن سيرة ابنته وليس من العار عليها ان يكون لها اخدان عديدون ولكنها متي تزوجت حفظت غاية مايمكن من العفة

وعند قبائل السيبشاس لايهتم الرجال لعفة النساء قبل الزواج كما رأينا ولكنهم بعد زواجها يحافظون عليها كل المحافظة ويتأثرون من فسقها تأثراً لامزيد عليه

مما مر يرى القاريء ان الانسان المتوحش يسلك بالنسبة لامر التزاوج سيرة الحيوانات فلايعرف الرُبُط الزوجية ولا يهتم بنظام الاسرة والقرابات ولكنه على قدر ترقيه فى سلم الحضارة تترقي سائر شؤنه الاجتماعية

ومما يجب التنويه به فى هذا الباب ان القبائل المتوحشة لكثرة حروبها وغاراتها كانت تهتم بتربية الاولاد الذكور وتهمل تربية الاناث بل كان من عوائدهم الشائعة قتل الاناث لاسيما وقد كانت تربيتهن كعبء ثقيل عليهم ، ولكن حدث من جراء ذلك ان قلت النساء فنشأت عادة خطف الاناث بين القبائل والتزوج بهن فكان الرجل اذا احتاج لامرأة اصطادها من قبيلة اخرى كما يصطاد حيوانا وتزوج بها . ومن العجيب ان هذه العادة لم تزل تتأصل حتي اعتبر الزواج بطريق السبي هو الزواج وحده بل عدت فيما بعد عادة دينية ولم يزل يوجد للآن من قبائل الهنود والقوقازيين من يحرمون الزواج من قبائلهم ويرون ضرورة الزواج من القبائل المجاورة لهم

ولكن اعترض بعض العلماء على هذا التعليل بقوله ان تلك القبائل لو كانت معتادة قتل البنات واستحياء الذكور لأفضي ذلك الى قتلهن من كل تلك القبائل ولأدى الى نتائج خطيرة . ولكن التحقيق ان هذه العادة نشأت من الحروب فان المحاربين من كل الامم متي غلب فريق منهم خصمه ، أخذ كل ماقدر عليه من ماله وسبي نساءه وهذا امر حاصل للآن بين جميع القبائل

وروى العلامة متشل الانجليزى ان بعض البيض من الاروبيين حكموا لبعض اهل استراليا السود بأنهم قتلوا رجلا تعرض لهم من قبيلة من قبائلهم فنظر اليهم الاوسترالى شذرا وقال لهم ما احمقكم ولم لم تسبوا امرأته

واما قبيلة الكارايب فانهامع نهمها في اكل لحوم البشر، تستبقي النساء من اسرى الحروب للاستيلاد

ومن عادة المتوحش ان يحمل معما يحمله من آلة حربه شعر عدوه الذى قتله او ضفائر منه . وبعضهم يعلق عليه رأسه بعد ان يجففها واحسن من ذلك كله ان يختطف امرأته فتبقى عنده ذات فائدتين أولاهما انها من الارقاء وثانيتهما انها من علامات الفخر والشرف له

ومن كان لديه من هذه النسوة اكثر كان له من الفخر ماليس لغيره

النساء من جهة الاعمال البيتية اعتبرن من الخدم الارقاء وليس لهن الا الطاعة المطلقة لازواجهن

فقد يوجد من القبائل من يكلف النساء بكل شيء حتي بجلب الغذاء فقد كان لدي التسمانيين الذين انقرضوا ان الرجل ليس عليه من غذاء الاسرة الا صيد حيوان يقال له (جونجوروس) أما المرأة فكان عليها أن تتسلق الاشجار لاقتطاف الثمار وتشق الارض لاستثارة الجذور النباتية منها وتتسحب على الارض ، لاصطياد القواقع وتقتحم البحر لتصيد الحيوانات الرخوة وكان عليها مع ذلك ان تربي أولادها

وعند الفويجيين والاندامانيين والاوستراليين على الرجل ان يصطاد وعلى المرأة ان تحمل له الفريسة وكذلك الحال لدى كثير من القبائل حتى ان الرجل من الاسكيمو متي قتل فريسته اعتبر حملها عارا فيدع وظيفة حملها لامرأته

وعند الاسكيمو هؤلاء تبني المرأة البيت وتنصب الخيام فيراها رجلها وهى حاملة من الاحجار مايهد القوى ويكسر الفقرات الظهرية فلا تأخذه عليها شفقة ولا يمد لها يد مساعدة

ومن عوائد المتوحشين تحميل نسائهم امتعتهم ولايحمل الرجل الا السلاح وربما كان لهم عذر فى ذلك فان حياة الرجل المتوحش مهددة دائما فلا يأمن ان يكون قد كمن له رجل فى طريقه ليقتله ويأخذ منه امرأته فلو حمل امتعته أو لو ساعد فيها امرأته لم يكن على تمام الاستعداد عند مهاجمة العدو له فيهزم أو يقتل. فلذلك يدع الاحمال لامرأته ويمشي هو معتقلا سيفه ورمحه

ومن متناقضات المتوحشين مايوجد عند قبائل الكوروادوس من ان الرجل هو الذى عليه الطبخ وايقاد النار

وعند قبائل ساموا الرجال هم المنوطون بالطبخ ولا يستثني من ذلك الرؤساء انفسهم

ومن متناقضاتهم ان النساء في جاوة هن اللاتي يذهبن الى السوق يبعن ويشترين

وروى مثل ذلك عن قبائل انجولا فان النساء هن اللاتي يذهبن يبعن ويشترين أما الرجال فيجلسون في البيت يغزلون القطن وينسجونه ويعملون اعمالا هي عندنا نسوية محضة

وعند أهل بيرو القديمة من امريكا على النساء ان يشتغلن في الخارج فيتاجرن ويحرثن الاراضى وعلى الرجال حفظ البيت والغزل والنسج

أما عند الاحباش فمن العار أن يذهب الرجل الى السوق ليشترى ولو أصغر شئ أو أن يحمل ماء بل عليه ان يجلس فى البيت لغسل ملابس الاسرة وليس على المرأة ان تشاركه فى هذا العمل

ومما اسند للنساء من الوظائف في بعض البلاد حمل السلاح كالرجال فقد كان لدى ملك الداهومى (وهى من ممالك افريقية التي ملكتها فرنسا منذ نحو ثلاثين سنه) جيش مكون من ثمانية آلاف نفر نصفهم من النساء الجميلات الشابات وقد كان هؤلاء النسوة حافظات لعفتهن كل الحفظ وكان لدى ملوك (ود) وهو قطر من الهند حرس من النساء خاص بخدمة القصر الداخلية

وقد روى البرنس سوليتكوف ان في

قصر ملوك الدكن بالهند فصيلة من الحرس متسلحات بالبنادق ولابسات على رؤسهن قبعة حمراء عليها ريشة خضراء وعلى اجسادهن حلة حمراء عليها خطوط بيضاء وتحت ذلك بنطلون اخضر فاذا عرض الانسان هذا الجيش تخيل انه فصيلة من الشبان المرد لولا غدائرهن الملقاة على ظهورهن وصدورهن البارزة بأثدائهن

ومما يشبه ذلك الحرس الملكي الخاص بملك سيام وهو قطر من آسيا فانه مكون من ٤٠٠ نسمة من النساء المنتخبات من اجمل النساء وجوها واشجعهن قلوبا . يأخذونهن من سن الثلاث عشرة للخامسة والعشرين ثم يحولن الى خدمة السراى الداخلية . هذه النسوة يعاهدن انفسهن على الترهب الا اذا دعا احداهن الامبراطور لنفسه فتسكن اليه وتصبح من الحظيات عنده

ومما شوهد من ماجريات الحوادث الانسانية ان المرأة فى القبائل الحربية تكون اكثر عبودية واشد انحطاطا منها في القبائل التي بدأت فيها الحياة الصناعية لان الحربية تجعل بين عمل الرجل وعمل المرأة حداً فاصلا لانسبة بينهما بخلاف الصنائع اليدوية فانها تحدث شبه تساو بين الجنسين لاشتراك الكل فيها فتنشأ للرجل فكرة المساواة وتنصلح حالة المرأة عنده ومن أصرح الامثلة لذلك حالة القبيلتين المتجاورتين من بولينزيا وهما الفيجيين والساموان فالاولون معيشتهم على الحروب وماتستلزمه من حكومة مطلقة استبدادية وخشونة بالغة حدود البهيمية بالنسبة للنساء وتعدد في الزوجات حتى ان الرئيس ليستطيع أن يتزوج من عشرة نساء الى مائة امرأة وللزوج على امرأته من الحقوق ماله على الحيوانات العجم وذلك انه يستطيع بيعها أو ذبحها واكلها ان شاء

اما لدى الساموان الذين نشأت فيهم مبادئ الصنائع فقد وصلوا تحت تأثير السلام الى حالة راقية فى حكومتهم وصنائعهم وحسنت حالة المرأة عندهم لدرجة ان الرجل لايحملها من الاعمال الا ماتطيق ويترك مالا تطيقه لذاته واذا حدث ان الرجل فارق امرأته بعد معاشرتها سنين تشاطرا المال معا وذهبت بشطرها لتعيش به

ومما علم من تاريخ المصريين الاقدمين الذين بلغت لديهم الصنائع شأواً بعيداً من الكمال ان المرأة كان لها مقام عال

في الهيئة الاجتماعية وكانت تعتبر مساوية للرجل فكانت تحضر معه في الحفلات العامة وكان الطلاق صعبا لديهم وتعدد الزوجات وان كان من مقررات شريعتهم الا أنه لم يكن شائعا بين جميع أفرادهم

ومما يجب التنبيه اليه هنا انه قد ثبت ان حالة المرأة في الاسرة تابعة من بعض الوجوه لشكل الحكومة وعليه فقد رؤي ان الحكومة لو كانت مطلقة مستبدة كانت المرأة في الاسرة في اشد حالات العبودية لزوجها، وان كانت شورية دستورية كان للمرأة شيء من الحقوق والحرية ومن الامثلة على ذلك حالة المرأة لدى الرومانيين الاقدمين ايام كانت حكومتهم استبدادية فقد كان للاب رئاسة مطلقة علي امرأته واولاده بحيث يستطيع ان يبيعهم وان يقتلهم

ولدي اهل الصين الذين تصعد مدنيتهم الى ما قبل عيسى بألفي سنة تجد سلطة الرجل على امرأته لاحد لها كما ان سلطة الامبراطور على شعبه لاحد لها ايضا ولولا ان الصناعة هذبت من اخلاق الصينيين ولطفت من احساساتهم لكانت معاملتهم المرأة لا تفترق عن معاملة المتوحشين لها على أن الرجل الصيني للآن يشترى المرأة ويتسرى كما شاء وللحم هناك ان يبيع زوجة ابنه المتوفي وعلي النساء عندهم أن يشتغلن في أقسى الاعمال حتي انهم ليربطونهن في المحاريث لحرث الارض

ولكن العرف قضى الآن علي هذه الوحشيات ان كانت من المباحات القانونية وكذا الشأن لدى اليابانيين هم واليونانيون الاقدمون في جاهليتهم كانوا يعترفون للمرأة ببعض الحقوق ثم رأيناهم في عهد مدنيتهم يعاملون المرأة أقسى معاملة ولا يسمحون لها بالخروج من بيتها وقد علل ذلك باهتمام الرجل في ذلك العهد بأعمال السياسة واهماله لما عداها من أموره فلم يكن للمرأة حق التصرف في شيء مما لها الا باذن الرجل لها وكان نظر فلاسفتهم لها باحتقار فقد قال ارسطو في كتابه السياسة « ليس للعبد ارادة وللطفل ارادة ولكن ضعيفة، وللمرأة ارادة ولكن عاجزة »

أما لدى الرومانيين فكانت المرأة تعمل في البيت وكانت محجبة في عهد الجمهورية ولما جاء عهد الامبراطورية خرجت من خدرها ولكنها كانت لا ترث فاحتال الرومانيون لتمويلها بواسطة

الهبة فلما آنس المشرعون ذلك ورأوا ان الهبة للمرأة ستفضي الى نقل الثروات من بيوتها الاصلية الى بيوت اخرى قرروا ان ليس للزجل حق الهبة للمرأة الا الي حد محدود . ثم تقرر ان يرثن ازواجهن وان يكون لهن مثل مالكل ولد من اولادهن

وقد استمرت اوروبا فى تقاليدها وشرائعها علي ماكان عليه شعوبها المختلفة من المتوحشين تحت سيطرة الرومانيين حتى جاءتهم الديانة المسيحية . فلم يكن حظ المرأة من آباء الكنيسة مرضيا فلم يعتبرها بعض اولئك الآباء الا انها آلة الفتنة وسبب الخطيئة وقدقرروا فى قوانين الكنيسة سمو الرجل عن المرأة من كل وجه وكانوا يعتبرون الزواج شرا ضروريا وكان يعتبر لدى آباء الكنيسة كافة انه تابع لخطيئة آدم وانه لولا تلك الخطيئة لكان الله عمد الى طريقة اخرى فى استدامة النوع الانساني وما كانت هذه الآراء مما تلائم روح الانجيل الداعية الى المساواة والعدالة ولكن حدث فى اوروبا حدث هائل كان فى مصلحة الجنس الرقيق

ذلك الحادث هو اغارة المتوحشين علي اوروبا في القرن (الخامس) وهم من قبائل الجرمانيين . ووجه كون هذا الحادث في مصلحة النساء الاوربيات ان هذه القبائل كان لها غرام فطرى باحترام النساء لذاتهن لا بصفتهن امهات ولا زوجات فلما اختلطت هذه الشعوب في المملكة الرومانية وتوزعت بلادها وسادت عليها احكامها واخلاقها ارتفع شأن المرأة في اوروبا وصارت لها في نظر الرجل منزلة سامية ولم تزل ترقي فى ذلك حتى وصلت الى ماهى فيه اليوم

كانت المرأة قبل الثورة الفرنسية التى حدثت سنة (١٧٨٩) معتبرة مساوية للرجل فى الحقوق ولكنها كانت قانونا معتبرة دون الرجل في كل حق . فلما حدثت الثورة الفرنسية اعترفت بمساواتها للرجل قانونا خارج الزواج ولكنها متي تزوجت كانت تحت وصايته لا تتصرف بمالها الا بعد اذنه

ثم أن القانون الفرنسي الذى يعتبر اكثر القوانين عطفا على المرأة يحرم عليها ان تكون ذات وظيفة في الهيئة الاجتماعية ولا تستطيع ان تكون شاهدة في قضية عامة ولا ان تكون حكما ولا اهل خبرة

ثم ان القانون هنالك يحرم على المرأة الوظائف العامة فلا تقبل الا مديرة لبوستة أو لمحل بيع الاوراق المدموغة وأن تكون معلمة للاطفال أو عاملة لبعض البنوك الخ من الوظائف الحقيرة . أما في الاحكام والادارة فلا حظ لها منها ولا يقبل لها صوت في الانتخابات النيابية

أما الاسلام فقد سبق الامم كافة في اعتبار المرأة شريكة للرجل في الحياة بنص قوله تعالى «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة» وقرر بانها كائن متمتع بكل الخصائص الانسانية التي تؤهلها لارقي مراقي الكمال البشري حتى النبوة فقد قيل ان مريم كانت نبية . وقد اباحت لها الشريعة الاسلامية بان تتولى القضاء بين الرجال وان تلي الافتاء في شؤون المسلمين . وأجازت لها بان تتصرف في اموالها استغلالا وايجارا ورهنا وبيعا وهذه من الحقوق التي لا تتمتع بها المرأة الاوروبية المتزوجة وحث الشارع على أن تحضر المرأة المجامع الدينية والنوادي الشورية العامة عند طروء حادث من الحوادث على المسلمين وجوز لها أن تبدي رأيها في وسط الجموع وعلى الحكومة أن تحله محل الاعتبار ان كان حقا وقد حدث عند ما كان يريد الخليفة الثاني أن يحدد مهر المرأة خشية الاسراف ان قامت اليه امرأة من الحاضرين فعارضته وهو على منبر الخطابة واثبتت له خطأه بنصوص الكتاب فاقتنع بحجتها وأعلن للناس بانها أصابت وأقلع عن مشروعه

لمثل هذه الحقوق لم تزل تجاهد المرأة الاوروبية فلا تصل اليه

قرر الاسلام ان المرأة في بيت زوجها سيدة محترمة لا خادمة ممتهنة فليس عليها أن تخدم زوجها ولا تمتهن نفسها في الخدم البيتيه جبرا بل لو لم تحسن الطبخ وجب على زوجها ان يأتيها بالاكل مجهزا ولا يوجب الشارع عليها ارضاع ولدها ويجبر الزوج على استرضاعه بواسطة مرضع مأجورة ان لم ترد الام ارضاعه

اذا تأملنا في هذه الحقوق الممنوحة للمرأة فليس في وسعنا أن نتخيل ان فوقها مرمى . فاذا اضفنا الى هذه النظرات ان هذه الحقوق التي تفاخر بها الاوروبيين قد أتي بها رجل عربي أمي قبل أكثر من ثلاثة عشر قرنا وهو في أمة لا تعرف

للمرأة حقا وبين امم كلها مستعبدة للنساء، لو تأملنا في هذا الامر حدث برهان قاطع محـ وس نضيفه على مالدينا من البراهين على ان هذا الاسلام وحي الهي لا وضع بشري فانه ليس في طوق الانسان ان يتعدى حدود عاداته ومألوفاته بل حدود عادات الامم كلها ومألوفاتهم في امر كأن ضعيف كالمرأة فيهب لها حقوقا لم يتخيلها البشر لذلك العهد. ولو كان ذلك في طوق البشر لأتى به ارسطو امير الفلسفة الذي بعد اكبر عقل ظهر في الاقدمين وقد علمت رأيه في المرأة مما تقدم. واذا ثبت ان هذا الاسلام وضع الهي فالآتي به لا شك نبي كريم ورسول عظيم يستحق منا اكرم صلاة واشرف تسليم

(الزواج عند اليونانيين) يؤثر عن اليونانيين القدماء انهم كانوا موحدين للزوجة ولكنهم كانوا يبيحون لانفسهم التسري بالاحرار والاسرى . وكان للزواج غرضان احدهما ديني والآخر مدني ويطلب لأجل ايجاد النسـل وقد سمحت شرائعهم بأن يتزاوج الاهـل الاقربون والاخوة . كل ذلك لحفظ الدم نقيا من الشوائب

وكان احتفالهم بالزواج ينحصر في تقديم ضحايا لآلهة الزواج زوس وهيرا وابوللون وغيرها وأخذ العهد على الزوجين ثم عمل قربان عظيم يوم الزواج تعقبه وليمة تحضرها العروس محجبة ثم يتلو ذلك احتفال زفاف العروس الى بيت زوجها فتركب في مركبة تجرها الجياد وحولها الموسيقى تعزف بأنغامها والمغنون يترنمون بأناشيدهم

(الزواج عند الرومانيين) كان للزواج عند الرومانيين نوعان احدهما يقال له زواج بمانوس والآخر زواج بغير مانوس ففي الاول تعتبر المرأة بنتا للرجـل تندمج في اسرته التي له عليها كل سلطة وتخرج بتاتا من اسرة ابيها ولا يبقى لها به أية علاقة

وفي النوع الثاني تحفظ المرأة مكانها الاول من اسرة ابيها ولا تتصل من اسرة زوجها بأي سبب

في كلا هذين النوعين لابد من شروط لصحة الزواج كبلوغ الرجل سن الحلم وكذلك المرأة وكحرية كل منهما فانه لا زواج عندهم للارقاء وكان الطلاق مسموحا به لديهم وكذلك التسري

(الزواج عند المسيحيين) يتم الزواج

عند المسيحيين بايجاب وقبول بين الزوج والزوجة لا بد من ان تعقده الكنيسة ولكنه على اى حال يعتبر عندهم ادنى من درجة العزوبة فقد جاء فى قوانين الكاثوليكيين انه يعتبر محروما كل من قال ان حالة الزواج افضل من حالة العزوبة ، ومن قال بأن الانسان يكون اسعد حالا اذا كان متزوجا مما اذا كان عزبا . حكموا عليه هذا الحكم باعتبار انه من الشهوات البهيمية الجسدية. والانسان الكامل لديهم يجب أن لا يفكر في اللذائذ البدنية بل ينقطع الى عبادة الخالق ليتصل بعالم الكمال الاقدس

ومع ذلك سمحت به الكنيسة المسيحية للضرورة ليس الا

(الزواج فى الاسلام) لما كان مبدأ الاسلام عمارية الارض وابلاغ النوع الانساني كماله من الوجهتين المادية والمعنوية جاء رسوله حاضا على الزواج مشجعا عليه ، بل عدت فيه الرهبنة من الامور المحظورة فقال عليه الصلاة والسلام : لا رهبانية فى الاسلام. وقال: تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم

وقد اجمع الائمة على ان الزواج من العقود الشرعية المسنونة ومن قصد نكاح امرأة حل له ان ينظر الي وجهها وكفيها بالاجماع

وقال داود الظاهرى يصح له ان ينظر الى سائر جسدها الا السوأتين

ولا يصح النكاح الا من جائز التصرف

وقال ابو حنيفة يصح نكاح الصبي المميز والسفيه موقوفا علي اجازة الولى

وقال الشافعي واحمد لا يصح النكاح الا بوجود ولى ذكر . فان عقدت المرأة النكاح لم يصح

وقال ابو حنيفة للمرأة ان تتزوج بنفسها ولا اعتراض عليها الا ان تضع نفسها فى غير كفء فيعترض الولى عليها

وقال الشافعي يجوز تزويج البكر بغير رضاها بالنسبة للأب والجد . وبه قال مالك فى الأب فقط وهو أشهر الروايتين عن احمد في الجد

وقال ابو حنيفة تزويج البكر البالغة العاقلة بغير رضاها لا يجوز

الكفاءة عند الشافعى خمسة امور الدين والنسب والصنعة والحرية والخلو من العيوب. وبمثله قال ابو حنيفة الا انه لم يشترط الخلو من العيوب

وعن مالك انه قال الكفاءة في

الدين لاغير

هل فقد الكفاءة يؤثر في بطلان النكاح أم لا ؟ قال ابو حنيفة يوجب للاولياء حق الاعتراض وقال مالك يبطل النكاح . وأصح قول للشافعي انه يبطل النكاح

لايصح النكاح الا بشهادة عند الجميع وقال مالك يصح من غير شهادة الاانه اعتبر الاشاعة . والخطبة في النكاح ليست بشرط عند جميع الفقهاء الا عند داود الظاهرى

هل تقبل شهادة أحد الزوجين للآخر قال ابو حنيفة ومالك واحمد لاتقبل . وقال الشافعي تقبل

(ازمة الزواج في العصر الحاضر)

اصيب الزواج بأزمة في العصر الحاضر لعدة أسباب أولها سلطة العادات فان الناس اصطلحوا فيما بينهم على عادات خاصه بالمهر والاحتفالات وغيرها صار اكثرهم لايطيقها على قدر منازلهم من الهيئة الاجتماعيه فيمتنعوا عن الزواج قسرا عنهم

مثال ذلك اعتاد الاوروبيون ان يأخذوا من النساء مالا عند تزوجهم بهن يسمونه (الدوتة) فيصعب على كثير من النساء ايجاد هذا المال فلا يتزوجن . وقد حملت المطامع الرجال على مساومة النساء في قدر هذا المال فيريد كل منهم ان ياخذ امرأة لها اكبر مايتوق اليه من المال فلا يجد ذلك بسهولة فيلبث اعزب حتى يصادف مطلوبه وهيهات

ومن اسباب أزمة الزواج مطامع الرجال فان اكثرهم يطمع في ان يصاهر الأسر السرية الثرية ولما كان ذلك لا يتأتى له الا بعد ان يحصل لنفسه مركزا ساميا في الهيئة الاجتماعيه فيظل يتربص ذلك فيبلغ الخمسين من العمر وهو اعزب وربما مات على تلك الحال

ومنها سوء الحالة الاقتصادية عند كثير من الناس وصعوبة المعيشة الزوجية وهذه الحالة ترجع الى الحالة الاولى وهي سلطة العادات فاننا لانظن ان الفقر يمنع من الزواج الا اذ كان فقرا مدقعا وهو نادر بل الشحاذ لايعدم ان اراد الزواج ان يجد له كفؤا من النساء

هذه الامور الثلاثة بل هذان الامران ضربا الزواج ضربة قاسية في كل جهة وهذه الضربة في اوروبا اشد منها في مصر فقد اصبح هنالك عدد النساء العازبات

يفوق حد الكثرة والسبب في كثرتهن هنالك هذه الكثرة المهددة بالخطر يرجع الى تسامح الرأى العام في اختلاط النساء بالرجال . ولوشاع بيننا السفور فيحتمل ان يقل الزواج من بعض الطبقات قلة شديدة الخطر على كيان الامة لاسترسال أكثر الشبان مع تيار المطامع الباطلة . فان الاوربي فى الدرجة الوسطي اكثر ما ينتظر من امرأته من الدوتة خمسمائة جنيه وهو مبلغ لايزيد ايراده عندهم عن خمسة عشر جنيها سنويا . ولكن المصرى من تلك الدرجة ينتظر ان يتزوج بمن لايقل ايرادها عن مائة جنيه فى السنة وهو مبلغ لا يجيء الا من رأسمال قدره خمسة آلاف جنيه وقد ذاعت هذه المطامع حتى صار الخاطب لايسأل عن المرأة الا من الوجهة المالية دون سواها فأثر هذا الانحراف اسوأ تأثير على الاخلاق والعادات والآداب . فان المرأة مادام لايسأل عنها الا من الوجهة المالية ولا يعتبر شيئا لها ما تأتيه من صنوف التبرج مادامت غنية يسهل عليها أن لا تدخر وسعا في الظهور بكل مظهر تودّه ولو اثر ذلك على سمعتها وسمعة بيتها

هذه المخاطر لم يتصد لها الى اليوم كاتب اجتماعي خطير يشرح اخطارها ويبين وجوه فسادها وهو نقص كبير نؤمل أن يتصدى له من يسده فى القريب العاجل

واننا قبل أن نختم هذا الفصل نودان نذكر كلمة عن حقيقة السعادة المنتظرة من الزواج وعن ضلال أصحاب المطامع عن وجه تلك السعادة

الزواج حاجة من حاجات الانسان وهو ككل حاجاته لايؤدي وظيفته على كمالها ولا ينتج كل السعادة المرجوة منه الا اذا وافق الناموس الطبيعى والادبي معا

فلننظر ماهي الحاجة الحقيقية للانسان من هذه الوجهة ثم لنقارن بينها وبين مايتطلبه المنحرفون من شروطها ليرى القارىء ضلالهم البعيد من الفرق الشاسع بين الحاجة الطبيعية والحاجة المصطنعة فنقول

الحاجة الحقيقية للانسان من الزواج ان يجد بجانبه انسانة تشاركه الحياة رخاءها وشدتها، لذتها وألمها تحنو عليه حنوا يضطرها اليه وحدة المصلحة واشتراك الوجهة

وترى انه اتحد بها جسدا وروحا فصارا انسانا واحدا كل منهما يكمل نقص صاحبه

هذه هي الحاجة الساذجة الداعية لكل انسان الى الزواج ، وهناك شروط

طبيعية أخري ولكنها ثانوية يتطلبها احد الزوجين من الآخر وهى جمال الوجه ، وتناسب السن ، وكفاءة العقل

فطالب الزواج ان تحرى من الشروط غير ماتشعره بالحاجة اليه الطبيعة فانما يتحرى اسباب شقائه وعوامل آلامه لأن كل شئ خرج عن حده الطبيعى ادى غير الثمرة المطلوبة منه

لابأس أن تكون الشروط الطبيعية موجودة مع شروط كمالية أخرى كأن تكون الزوجة شابة جميلة ومؤدبة وهي مع ذلك اصيلة ومتعلمة تعلما راقيا . أما الثروة فاني ممن يعتقدون ان سعادة الزواج لاتتم بمعناها الطبيعي الا اذا كانت المرأة يغير ايراد . ذلك لأن الله خلق الرجال قوامين علي النساء عليهم ان يؤتوهن حاجاتهن من المأكل والملبس وقد فرضت الطبيعه ذاتها على الرجال ذلك وطبع الرجل على ان يكون رئيس بيته وقائد اولاده ، وسبب كل خير فى اسرته فيسره سرور الا يُقدَّر ان يدخل بيته فلا يجد فيه ذرة الا وهي من ثمرة كدحه ، ونتيجه جده ، ولا يصادف فيه نسمه الا وهي عالة عليه في مأكلها ومشربها وملبسها هنا لك تتجسم له اللذة علي قدر تجسم العهدة الملقاة على عاتقه ، ويشعر بارتياح لايشعر به الاكل عالى الهمة ، شريف النفس ، وهي لذة طبيعية ساذجة تغذى الروح وترفعها الى كمالها

خل هذا جانبا وتخيل رجلا آخر تزوج من امرأة غنية فهو يدخل بيته فيرى اشياء ليست من ثمرة كده ، ويلقى بنظره على امرأته وبنيه فيجد انهم في غني عنه فوجوده وعدمه سيان عندهم من الوجهة المعيشية هذا الشعور يفقده من لذة الزوجية والأبوة مالا يمكن ان يعوضه له شئ آخر في حياته البيتية

ثم يكون مثل هذا الزوج من وجهة أخرى فاقداً لكرامة الرجولة في نظر زوجته فلا تنظر اليه باعتبار انه عائلها والحامى لها بل باعتبار انه واحد ممن تعولهم هي بمالها

هذا اذا كانت زكية النفس ، عالية الاخلاق ، ولكنها ان كانت منحطة الهمة ساقطة الآداب منت عليه بمالها ، وتحمدت عليه بثروتها ، واظهرت له في كل مناسبة أنها غنية عنه بذاتها وان لديها من المال مايكفيها فيكون مقامه معها محفوفا بالاكدار مشوبا بالمنغصات

هذا هو الواقع ولكن بعض الناس أصبحوا بما خالط نفوسهم من ذلة المطامع لا يبالون بكل هذه الشوائب ، فهم يرجون الزوجة الغنية ليبتزوا مالها ، ، يسلبوها ترانها اما ليغنوا أنفسهم بأفقارها ، أو ليرتعوا فى شهواتهم بمالها . أولئك المنحطون أخلاقا، الساقطون آدابا ، الذين لا يعرفون من لذة الحياة الا ملء بطونهم ، وتوفية شهواتهم ، وان كان مع الذل والمهانة

فعلى الذين لم تفسد المطامع نفوسهم أن يتحروا من الزوجات الكاملة خلقا وخلقا، الاصيلة أبا وأما. ولا نريد بالاصالة الثروة والجاه وانما السمعة الطيبة، والذكر الحسن . وأن يتحروا مع ذلك أن لا تكون المرأة ذات ايراد للمحظورات التي ذكرناها والا ضاع من سعادتهم البيتية بقدر مالدى نسائهم من الدخل والله الهادى

زوح زاح عن مكانه يزوح زَوْحا زال وتباعد و (زاحه) أزاله . و (أزاحه عن موضعه) أزاله و (انزاح) بمعنى زال

زود زوَّده الزاد أعطاه اياه.

(تزوّد) اتخذ زاداً . والزاد طعام يتخذ للسفر جمعه أزواد وأزْوُد

(المِزْوَد) وعاء الزاد جمعه مَزاود

(المِزَاد) والمِزادة ما يوضع فيه الماء

زور زاره يزوره زيارة وزَوْرا ومَزارا قصده

(أزاره) حمله على الزيارة

(زور) يَزْوَر زَوَراً مال واعوج

(زوَّر فلان) زين الكذب

(تزاور عنه وازورّ عنه) انحرف عنه

(الزَوْر) وسط الصدر

الزَوَر) الميل

(الزِير) الجرة الضخمة والرجل المحب لمجالسة النساء

(الزَوْراء) اسم مدينة بغداد

(الأزْور) المائل

الزار هذا الاسم يطلق على مسئلة مس الجنة للانسان وهو فيما يظهر من لغة أهل مصر خاصة

عقيدة استيلاء الجن على جسم الانسان والتأثير عليه بالمرض والاذي شائعة من مبدأ الخليقة فقد كان الناس كافة ينسبون الامراض أيا كانت الى الارواح الشريرة وكان لهم في ذلك طرائق عجيبة وأعمال غريبة ولم تزل للآن منتشرة فى كل البلاد المتوحشة . وقد كانت هذه العقيدة آخذة

في التناقص شيئا فشيئا حتي كادت ان تنتهي الى الصفر خصوصا في العالم العلمي ولكنها قد حييت الآن حياة قوية وصار يستطيع المنتصر لها أن يقيم على صدق قوله الف دليل محسوس وسبحان مغير الشؤون

روت المجلة الروحية سنة ١٩١٢ عن جريدة (نيويورك ميل انداكسبرس) ان الاستاذين الشهيرين (ريشار هودسن) و (جمس هيزلوب) اللذين درسا الاسترزم واسطة (مدام بيبر) مدة ١٢ سنة قد نشرا نتيجة ابحاثهما في كتاب جاء فيه هذه العبارة

« ان عددا عديدا من المجانين الذين يحبسون في البيمارستانات ليسوا مصابين بأمراض عقلية بل ممن لارواح قد استولت عليهم واستخدمتهم »

هذا ماينادي به أستاذان عظيمان بعد أن عدت هذه من دلائل التوحش والهمجية وفي اوروبا وامريكا الوف من العلماء لايداخلهم الشك في هذه النظرية . فلننظر كيف حصل لهم البرهان عليها فنقول: ان حل مسألة استيلاء الجن على جسم الانسان تتبع حل مسألتين وهما : هل في الطبيعة قوة عاقلة مجردة عن المادة وهل لهذه القوة سلطان على المادة وعلي الجسم الانساني ؟ . أما المسئلة الاولى فمحلولة ومثبتة بأدلة حسية لاتدخل تحت حصر فان كل تجارب الروحيين تثبتها . وقد وقف الاستاذ الشهير (وليم كروكس) أمام مئين من أعضاء الجمعية الملكية الانجليزية حيث فوض اليه رئاستها في سنة ١٨٩٧ وفاه بخطبة مهمة جاء فيها هذه العبارة : « وليس في تاريخي العلمي ما هو أشهر من اشتغالي بالمباحث النفسية فاني نشرت منذ ثلاثين سنة وصف تجارب جربتها من مقتضاها ان وراء ماندركه علميا قوة يتولاها عقل غير عقل الانسان العادي »

بقي علينا أن نسأل هل لهذه القوة تأثير على المادة وعلى الجسم الانساني ؟ أما تأثيرها على جسم الانسان فمما لا يصح الترددفيه لان حال الوسطاء الذين يستعملهم علماء الروح في الاستحضار يثبت ذلك اثباتا محسوسا . فانا نري الواسطة يدخل في دور تشنج هائل وربما لطم خده وخمش وجهه ثم تتخشب أعضاؤه ويصير في حالة مؤلمة . فتارة تستولي الروح على يده فيكتب مالا يراه ولا يعلمه وتارة تستولي على لسانه فيتكلم في شؤن لم تمر

على مخيلته . لاشك ان كل هـذا يكفى للدلالة على سلطة تلك القـوة علي جسم الانسان فى بعض الاحـوال ولدينا أدلة محسوسة على هذه القضية نستنتجها ممـا تحدثه الارواح عند تجسمها (عذراً على هذا التعبير) من الآثار السيئة على جسم الواسـطة . روى الوزير (اكزاكوف) الروسى في كتابه (المذهب الحيوى والاسبرتزم)انه شاهد هو وعدة دكاترة معه ان الجزء الاسفل من جسم الواسطة وهي مدام (ديسبرنس) قد تلاشى بالمرة بينما كانت الروح قد تجسمت من نصفها الاعلى . قال قد فحصـنا ذلك باللمس والنظر فلم نزدد الا اقتناعا . ولما ذهبت الروح عاد ثانيا . أما في سائر احوال التجسد فان وزن جسم الوسيط يستحيل الى النصف ولا شك ان نقصان وزن الجسم أو تلاشي قطعة منه يدل على ان تلك القوة تستطيع ان تؤثر على الانسان آثاراً سيئة . ومن احسن الشواهد وأغربها علي امكان استيلاء تلك القـوة على الجسم مارواه الدكتور الالماني (سرينكس)عن نفسه كما رواه عنه الـكاتب الشهير (جـبريل دولن) فى كتابه (الظاهرة الروحية) هذا الدكتور كان مراده درس الاسبرتزم بنفسه بدون واسطة ليكون اقتناعه ذاتيا وذلك لشدة تشككه وجلس لتلك الغاية هو وامرأته وبعض اخوانه ١٩ مجلسا فى غاية الخشوع ينتظر روحا تطرق المائدة أو تظهر بأثر آخر كما يحصل بحضور الواسطة فلم يرشيئا ولكن لم تخر عزيمته . قال « فى الجلسة العشرين شعرت باحساس خاص من برودة وحرارة متعاقبتين . ثم احسست بمرور تيار هوائي بارد علي وجهي ويدى . ثم شعرت بان ذراعي الايسر قد تخدر تماما وصار مشلولا . ثم شعرت بمن يحركه تحريـكا شـديداً بحيث لم استطع ايقافه . ولما كانت تلك الحركة تشبه حركة يد الكتابة أتت امرأتي بقلم وورقة فاستولت عليهما يدى اليسرى واخذت تتحرك فى الهواء بسرعة عجيبة حتي خاف الجلوس أن تصيبهم في حركاتها . ثم لطمت يمى المائدة فجأة وكسرت القلم . عند ذلك هدأت يدى فعلمت علما يقينيا بأن لادخل لارادتي في حركة يدى كما لا دخل لها فى سكونها . ثم لما برى القـلم امسكته يدى اليسري واخذت ترسم في الورقة خطوطا غير منتظمة ثم أخذت ترسم احرفا اولية كما يفعله الاطفال ثم شعرت

بتيار هوائي كالمتقدم فزايل يدي كل ألم وكل تشنج. فرفعنا الجلسة وانا مسرور لتحقق ان فى الطبيعة قوة مستقلة عن ارادتى . الى أن قال : ومن ذلك الحين أخذت خاصية الوساطة تنمو معي بنصائح اخواني الامريكيين فابتدأت بالكتابة ثم حدث انهار سمت (سبتا) مملوء أزهراً . هنا يجب على أن اقول اني لا أستطيع عمل شئ بيدى اليسرى حتي ولا يمكننى أن آكل بها . أما الرسم فلست احسنه قط ولا بيدى اليمني . فأنا الآن مقتنع تماما بأن القوة التي ترسم أو تكتب باسطتى مستقلة عنى ولها عقل غير عقلى لانى في أثناء ظهورها اراني متمتعا بكل قواي العقلية ولا احس بأدني حادث غير مايحصل فى يدي اليسري التي تظهر كأنها ليست بيدى طول مدة الجلسة وكأنها تتصرف غيرى . وانى استطيع في اثناء هذا الامر ان اكلم الذين حولى بكل حرية. فأراد أحد زملائي الدكاترة ان يوقف حركة يدى فضغط عليها بيديه بطريقة جعل ثقل جسمه كله عليها . ولكنه لم ينجح ، واستمرت يدى تحت ضغطه تعمل بقوة ونظام مع اني استثقل بطبيعتى ضغط اليدين مجردتين » . انتهي

اليس في كل هذا مايدل على ان فى الوجود قوة عاقلة لها على جسم الانسان سلطان فى بعض الاحوال ؟

هذا مايقال علميا عن امكان تسلط الارواح المجردة على جسم الانسان وهو بحث لاشك غريب في نظر بعض الذين يتخيلون ان التعالم يقضى عليهم بتكذيب كل شئ ينقل عن الاقدمين وخصوصاً مايختص منه بالارواح والجنة والملائكة كأن قوى العالم كله انحصرت في هذه المادة العمياء الصماء وجميع المعارف انحصرت في هذا القدر اليسير من المعلومات الطبيعية

ان قلت لهم ما المانع أن يكون وراء العالم المادى المحسوس لنا عالم آخر يسمي عالم الارواح فيه كائنات متجردة عن المادة؟ قالوا لا مانع من ذلك ولكنه غير موجود لاننا لم نره

فان قلت لهم ان لم تروه انتم فان رجالا من أهل العلم يعدون بالألوف يعملون ليل نهار على البحث فيه وقد اهتدوا باللمس الى معالمه الاولى ورأوا بعض كائناته رأى العين مثل العلما. الانجليز وليم كروكس وروسل ولاس ومورغان وتشمبرس وجللى واكسون والعلماء الالمان زولنر وويبر وفيشنر

وكارل دوبرول والعلماء الفرنسيين كاميل فلامريون والكولونل دورشاس وجيبيه واوليفيه وموتنييه والعلماء الامريكان جامس وهار والبوت وغيرهم من جميع قارات الأرض

ان قلت لهم ذلك انقبضت صدورهم والتوت رؤسهم وقالوا أولئك مخرفون. فياللعجب لم كان هؤلاء العلماء اثباتا محققين في العلوم الطبيعية فصاروا اغراراً مخدوعين في العلوم الروحانية مع انهم يسلكون في كلا البحثين مسلكهم الحسي التجريبي؟ لاجرم ان هؤلاء الذين يؤمنون ببعض العلم ويكفرون ببعض ولا حامل لهم على التكذيب بعالم ماوراء المادة بعد ماقامت الادلة التجريبية على حقية وجوده الا انهم يتخيلون ان الكفر لا يزال شارة العلماء وسمة المتمدينين ولا يدرون ان الزمان الذي كانت تروج فيه هذه المظاهر الخادعة قد فات واننا قد صرنا في زمان سئمت فيه الانسانية من خشونة الابحاث المادية وقصر نظرها وأصبح الانسان يتطلب مدى اوسع لنظره، وغاية أسمى لوجهته والله غالب على أمره

رب قائل يقول: انك باثباتك امكان تسلط أرواح مجردة على جسم الانسان كأنك أقررت على ما يأتيه بعض النساء من معالجة المدعيات مس الجن من الوسائل المنافية للأدب والشرع معاً مما يسمي بحفلات الزار

نقول لا! اننا مع اعتقادنا امكان تسلط الارواح من جنة وغيرها على بعض الاجسام لانرى ان هذه الوسائل المستخدمة في علاجها مسموحا بها ليس لانها منافية للشرع والادب معا ولكن لانها منافية لطرق المعالجة المعقولة أيضا. لانها لاتؤدى الا الى زيادة تسلط الارواح الشريرة على الاجساد المستعدة لتسلطها وليس لنا ان نبدى رأيا في أحسن وجوه تلك المعالجة قبل أن ينهض منا رجال فيدرسون حال أولئك الاشخاص المصابين درسا علميا فيستحضرون تلك الارواح المتسلطة عليهن ويدرسون احوالها وطبائعها درسا مدققا كما يفعل زملاؤهم في أوروبا. عند ذاك يتبين للباحثين وجه العلاج الصحيح. ولكن هيهات أن يقوم منا رجال من أهل العلم بهذه الخدمة قبل أن تظهر فينا روح الاقدام التي تحرك همم الاوربيين الي كشف المساتير واستجلاء الحقائق. واننا

فى دور نتلقى فيه مايلقى الينا فى المدارس ثم اذا تخرجنا اقفلنا الكتب وسرنا في الحياة مستخدمين ذلك القدر اليسير من العلم في العمل غير متطلعين لسواه حتي نأتينا قسراً من أوروبا على يدرجال منها

ان رجالنا هنا اكتفوا بمحاربة الزار محاربة استئصال مع كثرة انتشاره ولم تتحرك همة افراد لبحثه بحثا علميا ولو كان فى أوروبا لتصدى له مآت من أولى العزم ولو من باب درس العلوم النفسية التي تتعلق بأهليهم

ان المعالجة بالزار هنا علي ما بها من المحظورات العلمية والعقلية قد أنتجت مدهشات عجزعنها الطبيب بجميع وسائله وقد اتيح لى أثناء مقامى بالسويس بضع سنين، وهي المدينة التي يكثر فيها الزار كثرة مفرطة، ان اراقب بعض المصابين من قرب فرأيت من مجموع ذلك مالا يمكن تعليله

منها ان احد عمد البلاد السراة كان يتردد الى السويس لبعض اعماله وكانت الاعراض المرضية قد بلغت منه مبلغها حتي عدت على عينيه. وكان ذلك الرجل قد بذل في التطبب جميع وسعه سنين متوالية فلم يحصل على نتيجة فرضي بحالته ورسخ في عقله انه قد قدر له أن يعيش على تلك الحالة

فبيناهو بالسويس فى احدي رحلاته اليها قابله أحد أصدقائه فذكر له الزار وقال له اني وان كنت لا أعتقد بصحته الا اني لاأرى بأساً من أن تجربه ولو مرة واحدة لعلك ترى فيه فرجا فتردد ذلك العمدة مدة ثم رضي فأحضر شيخة الزار وطلب اليها أن تعمل له احتفالا فصدعت بالأمر فلم يمر على الرجل أيام حتى زالت عنه تلك الاعراض المرضية ورجعت اليه صحته كما كانت وحمله السرور بما صار اليه على أن يوالى شيخة الزار الولاء وينفحها كل عام بالهدايا النفيسة

هذا بعض ماسمعته فعلى الذين يهمهم ترقية العلم ومعرفة أسرار الكون ان يتألبوا لدرس هذه المسألة وان لهم من وفرة المدعين لمس الجن مجالا واسعا حتي اذا ظهر لهم صدق هذه المزاعم عمدوا الى معالجتها بالطرق المناسبة لها والله الموفق

زورق الزورق السفينة الصغيرة

زوروواستر هو مؤسس ديانة المجوس الفارسية في بلاد الفرس ولا يعلم

ان كان مسمى هذا الاسم وجد ام انه مجرد تخيل ولا نعلم ان كان رسولا وحرف اتباعه تعاليمه ام لا . وكونه رسولا أقرب للعقل لانه يبعد أن يقوم رجل بتأسيس دين ويتبعه خلق كثير ولا يفتضح امره في حياته أو بعد مماته، فانه لا يزال للمجوسية في بلاد الفرس حياة قوية وأتباع كثيرون

كانت كلمة مجوس تدل في القدم على قبيلة ميدية يظهر انها كانت مخصصة لخدمة الديانة الميدية . ولم تكن كلمة مجوس دالة على ديانة زورواستر ولا يوجد لها أثر في كتابهم المسمى (زندافيستا)

فكان المجوس في مبدأ امرهم يمثلون ديانة الميديين الاصلية وانما ظهروا بهذا المظهر باغتصاب المجوسي غوماليس الذى حكم ميديا مدة سبعة أشهر باسم سمرديس ابن قيروش

وكان الفرس يحقدون أشد الحقد على غوماليس واتباعه فثاروا عليهم وذبحوهم ذبحا واقاموا عيداً سنويا لاحياء ذكرى ذبح غوماليس واتباعه . ولكن لم يمض غير قليل حتى جعل اسم المجوس علما على رؤساء الدين الزورواستري وبقي علما عليهم الى اليوم . ويطلق العرب اسم المجوس على اتباع الديانة المزدكية (انظر مزدك)

الزوزني هو ابو عبدالله الحسين ابن احمد الزوزني شارح المعلقات السبع توفي سنة (٣٠٥) هـ

زاغ يزوغ زوغا مال

زوّق الكلام والكتاب زينه

زال الشيء يزول وزال يزال زوالا ذهب وتحول

(زاله عن مكانه) يزاله نحاه فهو لازم ومتعد

(زوّله عن محله) نحاه ايضا

(زوال الشيء) اجله . و (أزاله) نحاه

(الزوال) اسم لزؤول الشمس

(زالت الشمس) مالت عن كبد السماء

الزولوجيا كلمة اوربية مركبة من زوان اي حيوان باليونانية ولوغوس اي علم ومعناها معا علم الحيوان (انظر حيوان)

زوى الشيء يزويه زويا نحاه ومنعه

(انزوى) صار في الزاوية وانقبض

(الزاوية) الركن جمعه زوايا

زيب الازيب من الرياح الجنوب والنكباء التي تهب بين الصبا والجنوب

﴿زات﴾ الطعام وضع فيه الزيت و(زيت السراج)وضع فيه زيتا

﴿الزيوت﴾ الزيوت الثابتة توجد في ثمار نباتات مختلفة وهي في الغالب سائلة في درجة الحرارة الاعتيادية ناعمة الملمس لزجة ضاربة للصفرة غير مقبولة الطعم أخف من الماء وقابلة لان تتجمد في درجة حرارة منخفضة

الزيت مركب من استيارين واولايين وهو جسم شحمي وجسم دهني . وأما اجزاؤه الكيماوية في الكربون والايدرجين والاوكسيجين وتختلف مقادير هذه العناصر في الزيوت باختلاف انواعها

الزيوت الثابتة يتحصل عليها بالعصر وهي اكثف من الزيوت الطيارة التي يتحصل عليها بالتقطير ولها رائحة واضحة وهي عادة أكثر سيولة من الزيوت الثابتة ولها حرافة

الزيوت تكون عادة في لوز بزور كثيرة من النباتات ولاسيما بزور نباتات الفصيلة العليبية والباذنجية والوردية وغيرها

ومن الزيوت مايكون مقدارها في البزور قليلا ويحصل منها مع الماء مستحلب وأحيانا يكون الزيت مشمولا في لحم الثمر كما هو في الزيتون وبعض انواع النخل ولكن ذلك قليل

تتميز الزيوت عن الشحوم بكون أصل هذه الاخيرة حيواني وتحتوي على مقادير كبيرة من الاستيارين الذي يتجمد في جميع درجات الحرارة الاعتيادية ، وتتميز عن الشموع التي أصلها نباتي أو حيواني بكون معظم هذه مركبا من نوع من الاستيارين فهي أكثر قواما

تنقسم الزيوت الثابتة الي قسمين أحدهما زيوت تتجمد ببطء بسبب فقدها لجزء من ايدروجينها وكربونها وتسمي بالزيوت الدهنية كزيت الزيتون وزيت اللوز الحلو وهي التي تصلح لعمل الصابون ويسرع اليها التزنخ وثانيهما زيوت ثابتة تجمد في الهواء وتحفظ شفافيتها وتسمي بالزيوت الجامدة كزيت الكتان وزيت الخشخاش وهي تستعمل في النقش وعمل الشمع

ألوان الزيوت ورائحتها ناشئة من المواد العالقة فيها ، فالروائح ناشئة من العطريات أو الحوامض الشحمية الطيارة وهي أخف من الماء واذا عرضت للهواء امتصت الاوكسيجين وصعد منها غاز

الكربون . ويؤخذ من هذه الزيوت بالتقطير حمض الاولابيك والاستياريك والمرجاريك ويحصل منها عدد كبير من الزيوت المتولدة من النار وغاز الايدروجين والكربون

(تحضير الزيوت) لتحضير الزيوت طريقتان تختلفان باختلاف نوعي الزيوت من صلابة وميوعة . فتعصر اولا البزور المراد اخراج زيتها ويفصل عنها الغلاف القشري ان وجد لأن هذا الغلاف يلون الزيت . ثم يدك اللوز المتحصل في كيس خشن وينخل لأجل فصل المادة الصفراء المغطية له . فاذا تقشرت البزور تعصر الخلايا المحتوية علي الزيت لاجل اخراجه ولاجل ذلك تسحق بواسطة طاحون ذى اسنان . فاذا تكونت منها عجينة بواسطة مدق خرج الزيت من جوهرها الخاص فتتعسر تنقيته ولا يمكن حفظه . فاذا عمل مسحوق البزور كما يجب توضع في كيس من قماش ثخين وتلقم للمعصرة مع العناية بالعصر حتى لا يتمزق القماش

ولاجل الحصول علي زيت الكتان والجوز في الصنائع يسخن اولا مسحوق البزور فالحرارة تجمد الزلال وتجعل سيلان الزيت أسهل . فاذا سخن علي بخار درجته ١٠٠ كان الزيت معرضاً للزنوخة فاذا سخن على نار عادية تغير تغيرا كبيرا وصار حريفا لا يصح للاستعمال في الادوية

ولاجل ان يعرض زيت اللوز للحرارة لا يجوز غمسه في الماء المغلى لأجل اخراج أغلفته

ولاجل تحضير زيت حب الملوك المسمى بزيت قروطون تتبع طريقة اخرى وهي ان تعالج الحبوب بضعف وزنها من الكحول ثم يسخن ذلك زمنا ما علي حمام مارية ويعرض لعصر قوى ثم يسخن الكحول بالتقطير

(تحضير الزيوت الصلبة) تدق اولا البزور المقشرة فاذا كان المراد استخراج زيت الكاكاو فليكن الدق بعد تحميص البزور ويكون الدق في هاون مسخن فتتكون من ذلك عجينة تهرس علي حجر الشكولاتا ثم تعصر العجينة بعد ذلك مباشرة في المعصرة بين قرصين من الحديد المصقول مسخنين في الماء المغلى فاذا حدث بطء في العصر بقى جزء من الناتج داخلا في العجينة

ويصح ان تغلى البزور المهروسة في

الماء فيسيح الزيت على السطح فيترك ليبرد ثم يؤخذ وهي طريقة استخراج زيت النخل ودهن الغار وغيرهما

وأشار بعضهم بخلط العجينة بخمسها من الماء المغلى

وأشار بعضهم بتعريضها لبخار الماء المغلى وهذه طريقة استخراج زبدة الكاكاو

(تنقية الاجسام الزيتية وحفظها طريقه تنقية الزيوت أن تترك راكزة ثم ترشح. فاذا كانت صلبه فيتوصل لترشيحها بوضعها اولا في مكان ساخن . ويجب حفظ المواد الدهنية أو الزيتية فى مكان رطب بعيداً عن مخالطة الهواء

أما الزيوت الصلبة فتصب فى قوارير بحيث تملأ ملئا تاما ثم تسدسدا محكما وتحفظ في مطمورة . واذا اعتنى بحفظها على هذه الصورة بقيت زمنا مابدون أن تتزنخ فاذا تزنخت صارت عادمة الصلاحية للاستعمالات المنزلية والدوائية

والزيوت تختلف في قابليتها للتزنخ فمنها مايقاوم العوارض مدة طويلة ومنها مايكاد لايبقى سالما غير ايام معدودة. أما زيت اللوز الحلو فيبقى سليما من التزنخ مدة سنه بل اكثر اذا وضع في أوان محكمة السد في محل رطب واكثر الزيوت تأخراً في التزنخ هو زيت بزر الكتان

(استعمالات الزيوت) تستعمل الزيوت للاستضاءة وتحرق للحصول منها على الغاز المضيء وتدخل فى معامل الصابون وفي صناعة النقش . وتستعمل لتلطيف احتكاك الآلات الحديدية والمعدنية . ولها منافع لاتحصي . ويستعمل دردیها لمنع الحوائط من الارتشاح بالرطوبة

وتستعمل الزيوت في الاغذية وتقوم مقام السمن في البلاد التي لايمكن فيها تربية الماشية . ولكن لايصح ان يكون الطعام كثير الزيت لانه يعطل الهضم ويحرض القيء وقد يحدث اسهالا

وشوهد ان الكلاب اذا تغذت بالزيت وحده ماتت بعد ٢٦ يوما . ويقال أنه اذا شرب الزيت بكثرة قبل الاكل منع السكر

(استعمالات الزيت فى العلاج) تستعمل الزيوت في الطب ملطفة ومندية ومرخية . وتعمل عمل المسهل الخفيف

كانت الزيوت كثيرة الاستعمال فى الطب والآن قل استعمالها وقصر الاستعمال على بضع انواع منها وهي زيت اللوز الحلو

وزيت الزيتون وزيت الخروع

تدخل الزيوت في العلاجات الباطنية والظاهرية كالجرعات واللعوقات والحقن والادهان والاطلية والقيروطيات والمراهم واللزقات

وقد يعمل منها زيوت مركبة كالبلسم الهادي وغيره

تستعمل الزيوت من الباطن في آلام المعي والقولنجات والالتهاب والاستهواء والنزلات والالتهابات الرئوية عسر التنفس وتستعمل بمقدار كبير في التسممات لتحصل نتيجة مزدوجة من تحريض القيء وتلطيف الالتهاب الناتج من السم . ولكن فضلت عليها الآن الاجسام اللعابية وخصوصاً في التسمم بالقلويات

وكان الأقدمون ينصحون باستعمال الزيوت باطنا وظاهراً علاجا لنهش الافعي وقد اطرى خصائصها في ذلك من الاطباء المحدثين الطبيب الامريكي موليير

وتعطي الزيوت لتسهيل انزلاق الاجسام الغليظة المزدردة كعظيمة أو قطعة معدنية وبذلك يتضح نفعها في الامساك وفي الفتق المختنق

الزيوت تضر المصابين بالحمى والامراض غير المنتظمة واسترخاء الانسجة والرياح المعوية وقولنج الرسامين وتؤذي الشيوخ وذلك اذا استعملت من الباطن

ويستعمل المصارعون الدلك بالزيوت لمنع التنفيس الجلدي حتي لا تقل قوتهم العضلية بسرعة عند الصراع. ويدلك المتوحشون اجسادهم بالزيوت ايضا لمنع الحرارة أو لاتقاء قرص البعوض أو للزينة

ومدح بعض الاطباء الدلك بالزيوت لمنع العدوي بالطاعون ويظهر ان ذلك يحسن من الجهات التي تهب فيها غازات اجامية متحملة بميكروبات مرضية لانسداد المسام الجلدية بالزيوت وعدم سماحها للميكروبات بالمرور منها

وقيل انها تمنع تلف الاجزاء المسمومة بسم شديد الفعل فتدلك بها المحال التي نهشتها الافعي وقالوا ان ذلك هو الدواء الاكيد لها . ولكن اثبت المتأخرون من الاطباء أن ذلك القول لا يخلو من مبالغة وقالوا أن تأثيرها في نهش الافعي ينحصر في خاصتها الملطفة حيث ترخي الاجزاء الموخوزة وتسكن آلامها ولذلك أوصوا بوضعها علي الاجزاء القابلة للاصابة بالفساد من اى نوع ان كان كالزهري وغيره

وقد جرب دهان الزيت في الجرب فنجح نجاحا لم يصل اليه غيره . ولكن يشترط ان يصل الزيت لباطن كل بثرة. ولاجل ذلك يتدلك الاجرب فى الحمام بالصابون الموضوع في خرقة خشنة فاذا انفجرت الازرار بذلك استعمل الطلاء الزيتي فنفذ الى باطن كل بثرة

وتستعمل الزيوت من الخارج طلاء في قحولة الاعضاء وتيبسها وابتداء تيبس المفاصل ولتسهيل انبساط الاعضاء وتليينها كما تفعل ذلك القوابل

وتستعمل أيضاً طلاء علاجا للآلام الموضعية والالتهابات والشقوق والسلوخ وجروح السعفة

زيت الزيتون يستخرج هذا الزيت من الزيتون وتستعمل طرق مختلفة لذلك . فيسمى بالزيت البكر مايحصل بعصر ثمره في المعصرة عقب جنيه وهو الاحسن والمستعمل طبيا . طعمه عذب مقبول عطرى ولونه ضارب للخضرة . ولكن الغالب انه لايعصر الثمر الا بعد تخميره . فاول مايستخرج منه يكون اصفر مقبولا والذى يتحصل عليه أخيرا بالعصر علي الحرارة هو المستعمل في معامل الصابون

ثقل الزيت الجيد ٩١٥٣ ٠ وتركيبه كتركيب الزيوت الاخر وهو لايقبل الجفاف ولا يتزنخ بالسرعة التى يتزنخ بها زيت اللوز الحلو

يستعمل هذا الزيت للغذاء وفيه خاصة الارخاء والتلطيف والمقدار الكبير منه ملين فيستعمل في الآفات الالتهابية التى في الرئتين والقناة المعدية ويكون شديد النفع في بعض أحوال التسمم بالجواهر الحريفة وهو كبير الفائدة فى مضادة الديدان

ويفضل زيت الزيتون على زيت اللوز الحلو فى جميع المستحضرات التى يكون قاعدتها الزيت لكونه أقل قبولا للتزنخ منه ولا يخشي جفافه مثله . ويختار منه ماكان عذب الطعم مقبولا ضعيف الرائحة

قد يغش زيت الزيتون بزيوت أقل قيمة منه ويمكن ادراك ذلك الغش بوسائل كثيرة احسنها أن يذاب علي البارد ستة غرامات من الزئبق في سبعة ونصف من حمض الازوتيك الذى كثافته ١٫٢٥ ثم يخلط غرامان من هذا المخلوط مع ٩٦ غراما

من الزيت ويحرك المخلوط جيدا في كل ١٥ او ٣٠ دقيقة . فاذا كان الزيت نقيا أكتسب المخلوط في سبع ساعات هيئة لبة ثخينة وبعد ٢٤ ساعة يكون كتلة يابسة صلبة بحيث تمنع صلابتها انغماس قضيب الزجاج لعمقها بخلاف الزيوت النباتية الاخرى فليس فيها خاصية الاتحاد بنترات الزئبق . فاذا اضيف منها شيء على زيت الزيتون اكتسب هذا الزيت هيئة مرقة ولكن لا يتكون من ذلك كتلة صلبة ذات مقاومة

فاذا زادت كمية الزيت الغريب انفصل ذلك الزيت عن الكتلة وتكونت منه طبقة مخصوصة ينشأ سمكها من مقدار لزيت المضاف بحيث اذا خلطت اجزاء متساوية من هذين الزيتين كان حجم الزيت المنفصل مساويا لحجم الزيت المتجمد . ومن المناسب عمل التجربة في درجة حرارة ٢٠ حيث يكون انفصال الزيت والجواهر المتجمدة احسن

فاذا غش زيت الزيتون بالشحم الحيواني تجمد المخلوط بعد خمس ساعات ويقوم الجزء المتجمد حينئذ من الشحم الحيواني ويسبح اعظم جزء من زيت الزيتون على السطح بحيث يصح تصفيته وتنتشر من الشحم المتجمد عند ما يسخن رائحة الشحم الذائب ولكن هذه التجربة قلت الثقة بها منذ ثبت ان زيت الخروع وزيت الخشخاش وزيت اللوز تتجمد كزيت الزيتون من نترات الزئبق . واما زيت الكتان وزيت الجوز فلا يجمد ان بهذا الملح

هذا العمل على كثرة تركبه لا يسهل على غير المزاولين لصناعة الكيميا فهو لا يصح مميزا للزيت عند العامة ممن يستعملونه كثيرا ويظهر ان ليس لادراك غش الزيت وسيلة يسهل عملها على الكافة

وقد اخترع العالم روسو جهازا يميز به نقاء الزيت وهو مؤسس على نظرية ان زيت الزيتون أردأ الزيوت توصيلا للكهربائية . ذلك الجهاز يكون من عمود جلواني جاف مكون من صفائح من الخارصين والنحاس رقيقة جدا يوضع فيما بينها بدل الموصل الرطب قرص مستدير من الورق غمس في زيت الخشخاش ويجعل احد القطبين متصلا بالارض والقطب الآخر يصح ان يتصل بواسطة موصل الى ابرة ممغطسة مغطسة ضعيفة ومتحركة جدا

وتكون الابرة منعزلة وحاملة فى سنها قرصا مستديرا من الورق ويثبت قرص مثله قدراً في سلك معدني متصل بحامل الابرة ويوصل قطب العمود بهذا القرص الآخر

لاجل استعمال هذا الجهاز توضع الابرة بحيث انه بخاصة تقطبها . يلتصق القرص الحاملة له بالقرص غير المتحرك فالكهرباء التي يقبلها هذا من القطب يوصلها للقرص الآخر الذى هو بموجب ذلك يحصل منه نفور . فالطبقة المعينه الثخن من الزيت اذا قطع تيار الكهرباء الآتي أمكن أن تعرف اى مقدار من الزيت الداخل في التيار يقبل الزوغان لا يصل لاعلا درجته الا ببطء فكلما كان الزيت أقل توصيلا للكهرباء كان زوغان الابرة ابطأ

وقد اثبت العالم روسو المذكور أن زيت الزيتون أقل ايصالا للكهرباء من الزيوت الاخرى بستمائة وخمس وسبعين مرة . اذا أضيف نقطتان من زيت الخشخاش على ١٢ غراما من زيت الزيتون صار ايصال هذا الاخير للكهرباء اربعة اضعاف ماكان عليه ولكن يجب أن يتذكر عند التجربة ان استيارين الشحم الحيواني يكون في ذلك مثل زيت الزيتون

هذه خلاصة ماذكره الرشيدى فى مادته الطبية والقاري يرى ان هذه الوسيلة الاخيرة لتمييز الزيت النقي ليست ممكنة لغير العلماء وانما ذكرناها من باب زيادة الفائدة

زيت الخشخاش **بزور الخشخاش** تحتوي على زيت ثابت يستخرج منها ما يسمي بالزيت الابيض وبزيت الخشخاش ويستعمل حقنا ودهانا وكثيراً مايغش بزيت الزيتون

زيت النخل يستخرج هذا الزيت من الاشجار النخلية وهو يابس في قوام الزيت لونه أصفر برتقالى وطعمه حلو يميع بمجرد وضع الاصبع فيه . واذا أصابته درجة ٢٩ من الحرارة سالا وصار لونه برتقاليا قانما ويسهل ترشيحه من الورق وهو لايذوب فى الماء البارد أو المغلى ويذوب فى الكحول الذى على درجة ٤٠ حرارة . ويذوب أيضا في اى مقدار من الايتير الكبريتى والقلويات تصوبنه بسهولة

يستخرج زيت النخل بعصر ثمر شجر كبير يسمي ايليس جينس ينبت بطبعه في افريقية . وهذا الثمر بيضي مثلث

الزوايا فى غلظ بيض الحمام ولونه اصفر ذهبي ومحاط بجسم ليفى في محل الشحم وذلك الجسم نفسه يحتوي على مادة شحمية قطنية الملمس . ولكن الزيت النخل الموجود باور بايستخرج من اللوزة الداخلة

يستعمل زيت النخل في تركيب البلسم العصبي

﴿ زيت الخروع ﴾ يستخرج من لب حبوب الخروع ويسمى بالفرنسية *Ricin* وهي حبوب بيضية الشكل مفلطحة من جانب ومحدبة مستديرة من الجانب الآخر ويختلف غلظها والغالب انها في حجم بزر اللوبياء لونها سنجابى مرمرى فى وسطها نقط صفر

(كيفية تحضيره) لذلك طرق عدة: فقد كان يرد الي اوروبا من الهند محضرا فكانوا يجمعون البزور اولا ثم يدقونها ثم يغلون العجينة في الماء فينتشر الزيت فيجني . ولكن هذه الطريقة ظهر انها معيبة أولا لأن التحميص يفحم جزءاً من البزور فيتلون الزيت بالسمرة . وثانيا يبقى فيه رطوبة تزنخه ثم ان الغلي يحلل جزءاً منه

وهناك طريقة مستعملة في جزائر الانتيل وهى أن لاتحمص البزور ولكن تدق ثم يغلى في الماء ويجني الزيت ولكن عيبها ان الزيت الناتج منها يكون اقل كثافة

واجود الطرق ان يحضر علي البارد فيدق لوز الحبوب الرطبة ثم يعرض للعصر على البارد في معصرة بعد وضعه في خرقة من الكتان. والمهم في هذه الطريقة بطء العصر تفاديا من تمزق الخرقة . وبعضهم اوصى بترشيح الزيت المتحصل بعد العصر ليكون أنقى

(استعمال زيت الخروع) يستعمل علاجا للاسهال فانه يوجد فى هذا الزيت خاصة استفراغ ثفلى لايوجد فى غيره من الزيوت فاذا كان فى المعدة او الامعاء التهاب او قرح حصل من هذا الزيت قولنجات شديدة وجذبات مؤلمة في الامعاء وقيء بل استفراغ ثفلى متكرر

عرف لهذا الزيت خاصته منذ القدم وعرفه العرب عن اليونان . لم يشتهر باوروبا الا سنة ١٧٦٠ وذلك ان الطبيب الجنوى المسمى اوديبر حمله معه الي انجلترة وشهر مزاياه في الجريدة الطبية سنة ١٧٧٨ فاشتهر في جميع البلدان حتى عرف الآن انه الملين الطبي المحمود العاقبة وخصوصا منذ ظهر الطب الفزيولوجي الذى يلاحظ

التهيجات والالتهابات ولا يجر أعلى اعطاء المسهلات القوية ، وعليه فهو علاج وسط بين المسهلات والملينات لانه يسهل ولا ينبه

وهو يؤخذ وحده ولكن الافضل خلطه بماء سكرى اومرقة غير دسمة او ابن لازالة كثافته . ولا يجوز خلطه الا وقت التعاطى

يستعمل هذا الزيت حيث يحسن استعمال الملينات كما فى حالات السدد الفتقية والدوسنطاريات والقولنجات الثفلية والالتهابات الخفية والبطيئة في الامعاء ويعالج به الامساك فيكون أحسن المسهلات القوية . ويناسب الاطفال الرقيق المزاج والعصبيين والقابلين للتهيج

وذكر الطبيب بيزون ان اهالى البرزيل يستعملونه في طنين الاذن وأوجاع الاعصاب والآلام الباردة وتيبس الاعضاء ونحو ذلك

وكان معروفا من زمن الطبيب ديسقوريدس ان فيه خاصية مضادة الديدان ولكن ثبت انه لايغنى عن غيره في ذلك

وقد يستعمل هذا الزيت من الخارج دلكا علاجا للاوجاع الموضعية وبعض الناس يضعه هو أو ثفله على الكليتين لازالة اوجاعهما ويستعمل دلكا ضد الامراض الجلدية

وهو يستعمل للاستصباح أيضا في بعض بلاد الهند والتتار وامريكا لان ثمن زيته نصف ثمن اى زيت آخر عندهم وهو يحترق بدون دخان

(مقدار الاستعمال) يستعمل من زيت الخروع من ١٠ غرامات الي ٦٠ غراما في مرقة حارة غير دسمة

وقد يجعل مستحلبا مسهلا بأن يؤخذ من الزيت غرامان ومح بيضة واحدة وغراما واحدا من ماء زهر النارنج (وهو ماء الزهر المعروف) واربعة غرامات من الماء ويستعمل ذلك علي دفعتين

ويصنع منه جرعة مسهلة بأخذ ٥٠ غراما من زيت الخروع وتمزج بمح بيضة ثم يضاف لذلك شيئا فشيئا ١٠٠ غرام من الماء العام و ٣٠ غراما من شراب السكر وغرام واحد من الكحول الليمونى ويعمل ماتستدعيه الصناعة

﴿ الزيوت الحيوانية ﴾ تستخرج زيوت من كثير من الحيوانات تستعمل في الطب والصنائع وأخص تلك الحيوانات

الاسماك واشهرها زيت كبد الحوت

﴿ زيت كبد الحوت ﴾ يستخرج من كبد حوت يقال له مورو

وكيفية استخراجه ان يؤتي بكبود تلك الحيوانات بعد أن تحذف منها القناة الصفراوية وتوضع في حمام ماري وهو اناء يغمس في الماء المغلى وتقلب تلك الكبود حتى ينفصل منها الزيت ثم تعصر فيتحصل منها علي زيت لا لون له ولا رائحة ولا طعم

أما الزيت الضارب للصفرة فيستخرج بتقطيع تلك الكبود الى قطع صغيرة بعد حذف الغشاء الذي يغطيها ثم تجعل في الماء وتغلى فيخرج الزيت ويطفو علي سطح الماء فيجنى . ثم يصفى هذا الزيت بعد ان يترك اياما في حالة سكون تام

نظرا لشيوع استعمال هذا الزيت يستخرج الآن في امكنة صيده في برجن وجزائر لوفودون من بلاد النرفيج وفي الدانيمارك وانجلترة ودانكرك حيث يستخرج كميات كبيرة جدا ترسل الى جميع بقاع الارض

زيت كبد الحوت مرتب في التجارة حسب نوعه وأجوده مايرد من جزيرة عقلية ثم يليه الوارد من النرفيج ثم الوارد من الارض الجديدة ثم الوارد من دنكرك. والالوان التي عليها زيت الحوت هي الابيض والضارب للصفرة والاخضر والاسود

﴿ ابن الزيات ﴾ هو ابو جعفر محمد ابن عبد الملك بن ابان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم بن الرشيد من خلفاء بني العباس

يروي ان جده أبان كان رجلا من أهل جنل من قرية الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الي بغداد فنبغ حفيده محمد ابن عبد الملك هذا في الادب واللغة والنحو

قال ميمون بن هرون الكاتب ان أباعثمان المازني لما قدم بغداد في ايام المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعني أبن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذي يرتضيه ابو عثمان ويوقفهم عليه

وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي في طبقات الشعراء وذكره أبو عبد الله هرون بن المنجم في كتاب البارع واورد له شعرا

كان ابن الزيات في أول امره من جملة الكتاب وكان احمد بن عمار بن شاذى البصرى وزيرا للمعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان في الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ماالكلأ ؟ فقال لا أعلم . وكان قليل المعرفة بالادب . فقال المعتصم خليفة أمى ووزير عامى . وكان المعتصم ضعيف الكتابة . ثم قال أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فأدخلوه اليه . فقال له ماالكلأ ؟ فقال الكلأ العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم أنواع النبات . فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده

حكي ابو عبد الله البيمارستاني ان ابا حفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور :

« اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه ، واذا اسس بنى أسه ، وبناؤك فى ودى قد وهي وشارف الدروس ، وغرسك عندى قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك بناء ماأسست وسقى ماغرست »

قال البيمارستانى فحدثت بذلك عبد الرحمن العطوى فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد ابن برمك :

ان البرامكة الكرام تعلموا
فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا
لايهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الورى
جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقيني وانت سقيتنى
كأس المودة من جفائك كاسا
آنستني متفصلا افلا ترى
ان القطيعة توحش الايناسا

للوزير ابن الزيات اشعار رقيقة منها قوله :

سماعا ياعباد الله مني
وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا
واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا
ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى
افرق بين ليلي والصباح

وله أيضاً قوله :

ظالم ماعلمته معتدلا عدمته
مطمع في الوصال ممتنع حين رمته
قال اذا افصح البكا ء بما قد كتمته
لو بكي طول عمره بدم مارحمته
رب هم طويته فيـ ـه وغيظ كظمته
وحياة سئمتها والهوى ما سئمته

وقال متغزلا وروي ان السبب في ذلك انه كان يعشق جارية من جوارى القيان فبيعت لرجل من أهل خراسان فأخرجها قيل فذهل عقل ابن الزيات وأغمى عليه ثم أنشد :

ياطول ساعات ليل العاشق الدنف
وطول رعيته للنجم في السدف
ماذا توارى ثيابي من أخي حرق
كأنما الجسم منه دقة الألف
ماقال ياأسفا يعقوب من كلف
الا الطول الذي لاقي من الاسف
من سره أن يرى ميت الهوى دنفا
فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره يرثي جاريته وقد خلفت له ابن ثمان سنين وكان يبكي عليها فيتألم بسببه قال :

ألا من رأي الطفل المفارق أمه
بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأي كل أم وابنها غير أمه
يبيتان تحت الليل ينتحبان
وبات وحيداً في الفراش تجيبه
بلابل قلب دائم الخفقان
فهبني أطلت الصبر عنها لأنني
جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه
ولا يأتسي بالناس في الحدثان

ولابن الزيات ديوان رسائل بليغ العبارة وقد اكثر فحول شعراء زمانه من مدحه ومنهم أبو تمام والبحتري ومن قول الاخير فيه من قصيدة :

وأرى الخلق مجمعين علي فضـ
ـلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ
ـم وقال الجهال بالتقليد

ولابراهيم بن العباس الصولي فيه مقاطيع يعبث فيها به منها قوله :

أخ كنت آوي منه عند ادكاره
الى ظل آباء من العز شامخ
سعت نوب الأيام بيني وبينه
فأقلعن منه عن ظلوم وصارخ
واني واعدادى لدهري محمداً
كملتمس اطفاء نار بنافخ

وقال من ذلك :

دعوتك من بلوى ألمت ضرورة
فأوقدت عن طعن على سعيرها
واني اذا أدعوك عند ملمة
كداعية عند القبور نصيرها

ولما مات المعتصم وقام بالامر بعده ابنه الواثق بالله هرون أنشده ابن الزيات قوله :

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا
في خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله أمة فقدت
مثلك الا بمثل هرون

فأقره الواثق على ما كان عليه فى الوزارة بعد ان كان ساخطا عليه فى ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه . فلما ولى أمر الكتاب أن يكتبوا ما يتعلق بأمر البيعة فكتبوا فلم يرض ما كتبوه ، فكتب ابن الزيات كتابة رضيها وأمر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وهو يقول : عن المال والفدية عن اليمين عوض ، وليس عن الملك وابن الزيات عوض

فلما مات الواثق وتولى المتوكل كان في نفسه منه شيء كثير فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوما وأمر بالقبض عليه ومصادرة أمواله . وكان السبب في ذلك انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل أشار ابن الزيات بتولية ولد الواثق وأشار القاضي احمد بن ابي دواد بتولية المتوكل واهتم بذلك كل الاهتمام حتى عممه بيده والبسه البردة وقبله بين عينيه . وكان المتوكل في أيام الواثق يدخل على ابن الزيات فلا يأبه به ولا ينزله منزلته من الكرامة متقربا بذلك الى الواثق فحقد المتوكل عليه من أجل ذلك فلما تولى الخلافة أقره على الوزارة حتى لا يخفى أمواله فتفوته وأخذ القاضى احمد بن ابي دواد يغريه علي ابن الزيات وكان بينهما جفاء ، فأمر المتوكل بالقبض عليه ومصادرة امواله فلم يجد عنده غير مائة الف دينار وهي ثروة دون ثروة امثاله في تلك الايام ووجد المتوكل انه فقد بفقده اكبر معوان على تذليل صعوبات الملك فقال للقاضى احمد بن ابي دواد أطمعتنى في باطل وحملتني على شخص لم أجد عنه عوضا

وكانت قتلة ابن الزيات من أشد القتلات هولا فانه هو نفسه كان وهو وزير قد أمر بصنع تنور من الحديد غرز داخله مسامير محددة فكان يأمر بأن يوضع

فيه أرباب الدواوين المطالبين بالاموال وغيرهم ممن يرى ضرورة تعذيبه فلما قبض عليه المتوكل ورأى وجوب قتله أمر به فألقي في هذا التنور بعد أن أثقله بخمسة عشر رطلا من الحديد. فلما ألقي فيه قال له ياامير المؤمنين ارحمني. فأجابه بقوله: الرحمة خور في الطبيعة وهي كلمة كان يقولها ابن الزيات لمن كان يسترحمه ممن يلقيهم في تنوره. وبعد أن أقام في التنور مدة طلب دواة وقرطاسا وكتب للخليفة هذه الابيات:

هي السبيل فمن يوم الى يوم
كأنك ماتريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول
دنيا تنقل من قوم الي قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقرأها الا في الغد فلما وقف عليها أمر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة (٢٣٣)هـ وكانت مدة اقامته في التنور اربعين يوما. ولما مات وجد في التنور بخطه بفحمة

من له عهد بيوم يرشد الصب اليه
رحم الله رحيما دل عيني عليه
سهرت عيني ونامت عين من هنت لديه

قال احمد بن الاحول لما قبض علي ابن الزيات تلطفت الى أن وصلت اليه فرأيته في حديد ثقيل فقلت له يعز علي ما أرى فقال:

سل ديار الحي من غيّرها
وعفاها ومحا منظرها
وهي الدنيا اذا ما أقبلت
صيرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظل زائل
نحمد الله الذي قدرها

ولما جعل في التنور قال له خادمه: ياسيدي قد صرت الى ماصرت اليه وليس لك حامد. فقال وما نفع البرامكة صنعهم؟ فقال ذكرك لهم هذه الساعة. فقال صدقت

جبال الزيت المراد بالزيت هنا زيت البترول وقد تكلمنا عنه في بترول في حرف الباء ولكنا نود في هذا الفصل الكلام على تاريخ استخراجه من مصر وقد وقفنا على مقالة جامعة في هذا الباب كتبها المرحوم السيد علي يوسف مدير المؤيد في مناسبة سفره مع الخديو السابق الي جبل الزيت على ساحل البحر الاحمر فآثرنا نشرها فان فيها بلاغا. قال رحمه الله في العدد الصادر من المؤيد في

٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٠

اما ينابيع الزيت التي شاهدناها في (جهة جمسا) فيبتدىء تاريخ عصر اكتشافها من سنة ١٨٦٣ اى من عام تولية المغفور له اسماعيل باشا واول ماعرف من معادنها هناك الكبريت لازيت البترول حيث اخذ المركيز (بسانو) الطلباني امتيازاً باستخراج الكبريت من ذلك الجبل لمدة ٣٠ سنة واخذ يحفر الحفر هناك فظهر ينبوع لزيت البترول فطلب صاحب الامتياز مد اجل امتيازه الى سنة ١٨٩٩ اى زيادة ست سنوات عن الاجل الاول

وفي سنة ١٨٦٥ ارسلت الحكومة مندوبا من قبلها يدعي مسيو دوبيه من التبعة البلجيكية لاستطلاع منابع البترول في السودان والآبار التي حفرها المركيز بسانو وكان قد حفر ستة آبار فكتب مندوب الحكومة عنها تقريراً أثبت فيه اكتشاف البترول

على انه لم يطل الزمن على المركيز بسانو حتى مل العمل وفارق الجبل وترك الامتياز فأشار مسيو بروا الفرنساوي سكرتير نظارة الاشغال اذذاك على الحكومة ان تواصل العمل وحفر الآبار لاستخراج زيت البترول

وفى سنة ١٨٨٦ اى بعد الاحتلال بأربع سنوات وجهت الحكومة الكولونيل استوارت الى (جمسا) كي يكتب لها تقريراً عن حالة البترول هناك وهو قد حفر خمسة آبار ثم استمر حفر الآبار بعده في سنة ١٨٨٧ على يد مستر تويدل مندوب الحكومة ايضا وكان يساعده في ذلك بعض الامريكان ولكن لم تظهر لعمل هذين المندوبين نتيجة فأهمل العمل وقتئذ

وفي سنة ١٨٩٩ طلب السير ألوين بالمر وهو محافظ البنك الاهلى من الحكومة امتيازاً باستخراج الزيت من ذلك فمنحته الحكومة امتيازاً ألغى بعد قليل من الزمن لعدم نجاحه في العمل

وفي سنة ١٩٠٦ تكونت شركة اخرى للبحث عن البترول في تلك المنطقة وأعطى لها امتياز بذلك ولكنها لم تبدأ فى الحفر الا بعد سنتين وقد خلفتها بعد ذلك الشركة الحالية التى منحتها نظارة المالية اذنا بالعمل على ان يكون للحكومة ٧ ونصف في المائة من محصول تلك الينابيع والشركة الحالية اقوى شركة فى العالم لاخراج زيت البترول رأس مالها ٦٢ مليونا من الجنيهات

وهي تشتغل فى ٢٢ بقعة من بقاع قارات الارض المختلفة ويقال لها (شركة شل لمتد) رئيسها السير صمويل ومدير العمل في جبل الزيت الآن مستر ابراهام من اغنياء يهود الانكليز ويقدر رأس ماله وحده بنحو ثمانية ملايين من الجنيهات على ما يقال وهو الذي استقبل الجناب العالى في مقدمة موظفى الشركة الذين استقبلوا سموه في (جمسا)

وهنا يمكن ان يقال ان منابع زيت البترول فى منطقة جمسا وما يليها من الجزر والشاطئ الاسيوى وهى ينابيع غنية تنفجر منها هذه المادة بغزارة وقوة في بعضها والشركة ترى المستقبل امامها باهراً وانها لابد ان تنشئ معملا كبيراً لتكرير البترول المصري فى السويس أو فى القاهرة قد يكلفها نصف مليون من الجنيهات لتكون من هذا المعدن ثروة جديدة للقطر المصرى بقدر ما تنتفع باستعماله

والآبار التي حفرت أو يشتغل بحفرها الآن على يد (شركة شل) هى احدعشر بئراً

البئر الاولى عمقها ١٣٠٠ قدم وتعطي وزن طنين في اليوم من البترول

البئر الثانية ـ عمقها ١٦٦٠ قدما وتعطى الآن يوميا ٧٣ طنا

البئر الثانية ـ عمقها ١٦٦٤ قدما وكانت تعطي ٩٠ طنا فى اليوم ثم طرأ عليها خلل يصلح الآن فهي معطلة مؤقتا

البئر الرابعة — عمقها ١٧٢ قدما وقد بدأت تعطي في اليوم الواحد ثلاثمائة طن ولكن قد طرأ عليها خلل بعد ذلك فهى لاتعطي الآن اكثر من طنين فى اليوم وجار أصلاحها مع ذلك

البئر الخامسة — عمقها ٢٣١٠ قدما وقد تركت بعد الفراغ من حفرها لعدم جدواها

البئر السادسة — عمقها ٧٢٠ قدما وتعطي ١٤ طنا في اليوم

البئر السابعة — عمقها ٢٥٢٠ قدما الآن ولم يظهر فيها شيء مطلقا . وقد قال مدير الشركة أن البترول أصبح على مسافة عشرة أقدام وهو ينتظر ان تكون اعظم بئر وجدت حتى الآن

البئر الثامنة — بلغ عمقها ٢٦٠٠ قدم ولم يخرج منها الزيت لسقوط آلة الحفر فيها وهم يعملون لاخراجها

البئر التاسعة — وصل الحفر فيها الى

٧٠٠ قدم والمظنون ان زيتها ينفجر عند مايصل عمقها الى ١٠٠٠ قدم

البئر العاشرة — وصل العمق فى حفرها حتى الآن ٣٣٠ قدما والعمل فيها جار بهمة

البئر الحادية عشرة — قد بدأوا في عملها حديثا ولم يصل الحفر فيها الى شئ يذكر

وقد شاهدنا رسم طبقات الارض التي تحفر فيها الآبار فرأينا كثيراً منها تختلف اختلافا كثيراً بين المسافات القريبة من بعضها ويتخلل بعضها الزيت ولكن بطبقات رقيقة فلا يعولون عليها الا بعد الاعماق البعيدة

وقد أوجدت الشركة سكة حديدية ضيقة بالطرف الجنوبي لشبه جزيرة جما واصلة الي طول الساحل شمالا ومنها فرع ممدود في الوادى الكائن وسط الجزيرة الى نقطة بالساحل الشمالى لها وفي نهاية هذا الفرع معظم الآبار التي ذكرناها ومكاتب الشركة ومبانى سكني مستخدميها وعملتها وخدمها

وفى هذا الوادى أيضا وعلى بعض روابيه خمسة خزانات من الصاج يسع كل منها ٥٠ طنا وبجانبهما خزان سادس يسع وحده ١٥٠ طنا

فأذا أفرغ الزيت في هذه الخزانات مشوبا بالماء ترك قليلا حتى يرسب الماء ويعلو فوقه الزيت فتفتح فوهات لها من الاسفل يخرج منها الماء فاذا لم يبق الا الزيت صافيا سدت الفوهات المذكورة ثم ينقل الزيت المصفي بعد ذلك في مواسير الى خزانين كبيرين سعة كل منهما ألف طن وبواسطة طلمبات رافعة يرفع منها الزيت لأعلي نقطة فى الجبل بالطرف الغربي للجزيرة ومن تلك القمة ينزل الزيت بواسطة انابيب أخرى الى خزانين يسع كل منهما أربعة آلاف طن قائمين بالطرف القبلي علي رأس المرسي الذى تبتدئ منه سكة الحديد

ومتي وصل الزيت الى هذين الخزانين يقيسه مندوب الحكومة بالقياس المصطلح عليه فنيا لتأخذ الحكومة نصيبها نقداً وهو قرشان ونصف عن كل مائة جالون والطن يعدل في الوزن ٢٧٠ جالونا

وقد أسلفنا ان الشركة شحنت يوم ١٩ فبراير الجارى سفينة تحمل ٣٠٠٠ طن وسيرتها الي سنغافورة حتي تحلل الزيت هناك لتعرف رتبته الحقيقية بين انواع

البترول

ويقال ان التصريح المعطي للشركة على هذه النسبة من تقسيم المحصول بين الشركة والحكومة يعطيها حق منح الامتياز ٤٠ سنة تبتدىء من تاريخ عقد الشركة . ولدى الحكومة الآن مشروع اتفاق يعقد بينها وبين الشركة وسنري ما يكون من أمر هذا الاتفاق بعد

أما المنطقة التي أخذت الشركة الاذن بالحفر فيها فهي لمسافة ٢٥ الف وتقول الشركة انه يمكن أن تحفر فيها مائة بئر فاذا فرضنا ان كل بئر تخرج في اليوم بترولا على معدل ٢٠ طنا فقط كان لها من تلك المنطقة وحدها الفا طن في اليوم او ستون الف طن في الشهر ولكن هناك مناطق اخرى في الجزور وعلي الشاطيء الاسيوى تبحث فيها الشركة بحثا متواصلا وفيها الزيت محقق الوجود

الزيتون هو ثمر معروف أول من أدخله مصر الفنيقيون. اذا طعن هذا الشجر في السن تصل قاعدته الى اكثر من ستة أمتار

ويتكاثر شجر الزيتون بالسلطانات التي يكون سنها سنتين وتزرع في آخر الشتاء ورشا بأرض تحرث مرتين ثم تقسم بيوتا ويجب أن تكون متباعدة بعضها عن بعض بنصف متر فاذا اعتني بها تنقل بعد سنتين

ويتكاثر هذا الشجر بالعقل أيضا فتؤخذ من فروع يكون سنها سنتين وطولها ١٥ قيراطا يغرس ثلثاها في الارض ثم تسقى وقت زرعها بماء وافر ثم تسقى كل ثلاثة ايام او اربعة مرة وفي السنة الثالثة تنقل الى الارض المعدة لها

السماد الذي يوافق شجر الزيتون هو قلامات أظفار الحيوانات والشعر والقطع التي تبقى من الجلود فاذا لم يتيسر وجود هذا النوع من السماد فيعرض بسماد حيواني نباتي

ثمر الزيتون يكون سنة قليلا وسنة كثيرا . والشجرة الجيدة يتحصل منها نحو اربعين رطلا من الزيتون في السنة وكلما تقدمت في السن ازداد ثمرها

(فوائد الزيتون) أطنب أطباء العرب في ذكر مزايا الزيتون فقالوا ان ورق الزيتون اذا حرق من غصنه الغض في كوز جديد ثم سحقت وعجنت بشراب واعيد حرقها كانت أجود من التوتيا في جميع أفعالها في العين وان مضغ ورقه

اذهب فساد اللثة والقلاع واورام الحلق . وان دق وضمد به او بعصارته منع الجمرة والنملة والقروح والاورام وختم الجراح الدم حيث كان

وان ضمدت به السرة قطع الاسهال . ورماده بماء ثمره والعسل يذهب داء الثعلب والحبة والابرية والسعفة

وان دقت الاوراق والاطراف الغضة ووضعت فوق العرقوب بأربعة أصابع من الجانب الوحشي حتى يقرح جذب مافي عرق النساء وأبرأه

وان طبخ بالشراب حتى يتهرى سكن النقرس والمفاصل طلاء أو بماء الحصرم حتي يصير كالمرهم قلع الاسنان طلاء بلا آلة وعصارته اذا حقن بها أذهبت قروح الامعاء والمعدة . وان احتملت قطعت السيلان والرطوبات. وان طبخت أحزاؤه كلها بماء الكراث والصبر حتي تمتزج كانت دواء مجربا لامراض المقعدة خصوصا الباسور والاسترخاء

وصمغه اجود من الكندر (اللبان الذكر) يحد الذهن ويلصق الجراح ويصلح الاسنان المتأكلة ويقطع السعال المزمن والخراج البلغمي كيف استعمل

أما ثمرته فان أخذت فجة ورضت وغير عليها الماء حتي تحلو واستعملت بالملح والحوامض مع الاطعمة جودت الشهوة وقوت المعدة وفتحت السدد وحسنت الالوان وهذا هو الزيتون الاخضر

وان أخذت بلا دق ووضعت في ماء طبخ فيه الجير ذهبت مرارتها في يومها وهذا هو الزيتون المكابس ولا شيء مثله في الهضم والتسمين وتقوية الاعضاء الا ان الاخضر السابق ابطأ منه انحدارا

وان نضجت فأجود ما أكلت بأن تبقى في زيتها وقد يصلق حتي تذهب مرارته ويملح فيرفع وهذان صالحان للبلغميين والمرطوبين ومع الامراق الدهنة والحلاوات والاكثار منهما يولد السوداء ويهزل البدن وربما ولد الحكة والجرب

وينبغي أن يختار من ثمرة الزيتون السبط المستطيل الصغير الذى اذا قشر كانت نواته سبطة والكبار منه الذي في نواه كالشوك الذى بمضر لاخير فيه فانه يولد الاخلاط السوداوية

ونوى الزيتون ان يخرب به قطع الربو والسعال ولب النوى اذا ضمدت به الاظفار البرصة قطع برصها وأملحها اصلاحا قويا

والرطوبة السائلة من قضبانه عند حرقه كحل جيد للدمعة والسبل ورخاوة الاجفان واى جزء منه اذا طبخ وطلى به نفع الصداع المزمن والشقيقة والدوار هذا ما ذكره عنه الطبيب داود الانطاكي في تذكرته

زاح يزيح زيحا وزيوحا ذهب

(انزاح) بمعنى زاح

(زاحه) ابعده

زيد زاد الشيء يزيد زيداً وزيادة . نما

و(زاد الشيء) نماه فهو لازم ومتعد

و(ازيده) انماه

و(زايده) غالبه في الزيادة

و(تزيد في كلامه) كذب

و(استزاده) طلب منه الزيادة

زيد بن ثابت الانصاري كان من أجلاء فقهاء الصحابة توفي سنة (٤٥) هـ

زيد بن صوحان العبدى كان من فضلاء الصحابة قتل يوم الجمل في خلافة على بن ابي طالب

ابو زيد سعيد بن اوس بن ثابت بن زيد اشتهر اسمه بأبي زيد الانصارى

كان من أئمة الأدب وغلبت عليه اللغة والنوادر ورواية العربية وكان موثوق الرواية

حدث أبو عثمان المازني قال الاصمعي وقد جاء الي حلقة أبي زيد المذكور فقبل رأسه وجلس بين يديه ، وقال انت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة

وكان الثوري يقول قال لى ابن منادر اصف لك اصحابك: اما الاصمعي فأحفظ الناس ، وأما أبو عبيدة فأجمعهم ، واما ابو زيد الانصاري فاوثقهم

وكان النضر بن شميل يقول كنا ثلاثة فى كتاب واحد انا وابو زيد الانصارى وابو محمد اليزيدى

وقال ابو زيد حدثني خلف الاحمر قال أتيت الكوفه لأكتب عنهم الشعر فبخلوا على به فكنت اعطيهم المنحول وآخذ الصحيح ثم مرضت فقلت لهم ويلكم انا تائب ان هذا الشعر لى فلم يقبلوا منى فبقى منسوبا الي العرب لهذا السبب

وروى انه كان في حلقة شعبة بن الحجاج المحدث فضجر شعبة يوما من املاء الحديث فرمي بطرفه فرأي ابا زيد الانصارى فى اخريات الناس فقال يا ابا زيد

استعجمت دارمىّ ماتكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات اخبار

الىّ ابا زيد فجاءه فجعلا يتحدثان ويتناشدان الاشعار فقال له بعض اصحاب الحديث يا أبا بسطام نقطع اليك ظهور الابل لنسمع منك حديث النبي صلى الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل على الاشعار قال فغضب شعبة غضبا شديدا . ثم قال ياهؤلاء أنا أعلم بالاصلح لى، أنا والله الذى لااله الا هو فى هذا اسلم منى في ذاك

وكان سيبويه اذا روي عنه قال (سمعت الثقة يقول) يريد أبازيد الانصارى

أخذ عن ابى زيد كثيرون من اهل البصرة وكان لشدة ميله لجمع العلم يأخذ عن اهل الكوفة ايضا وهم مناظرو اهل البصرة ولم يرو عنهم من اهل البصرة الا ابو زيد فقد روي عن المفضل الضبى اكثر كتابه (النوادر فى اللغة)

رحل ابو زيد الى بغداد في خلافة المهدي

اخذ ابو زيد اللغة عن ابي عمرو بن العلاء واخذ عنه ابو عبيد القاسم بن سلام وابو حاتم السجستانى وغيرهم

ويروى عن ابي عبيدة والاصمعي انهما سئلا عن أبي زيد الانصاري فقالا ماشئت من عفاف وتقوى واسلام

يحكي عن ابي زيد انه قال كنت ببغداد فأردت أن أنحدر الى البصرة فقلت لابن اخي اكتر لنا فجعل ينادى يامعشر الملاحون فقلت له ويلك ماتقول ؟ فقال جعلت فداك أنا مولع بالرفع

وحكي ابو حاتم السجستانى قال حدثنى أبو زيد قال : قلت لاعرابي ما المتكاكي؟ قال المتأزف قلت وما المتأزف قال المُحْبَنْطَي. قلت وما المحبنطي؟ قال انت احمق ومضى. قال السيرافي وذلك كله بمعنى القصير

قال أبو العباس المبرد كان ابو زيد عالما بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيبويه وكان يونس من باب أبي زيد في العلم واللغات وكان يونس اعلم من أبي زيد بالنحو، وكان أبو زيد أعلم من الاصمعي وأبي عبيدة بالنحو

وحكي أبو زيد من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره

وقال أبو زيد في أول كتاب النوادر أنشدني المفضل لضمرة بن ضمرة النهشلى

بكرت تلومك بعد وهن في الندى
بسل عليك ملامتي وعتابي
أأصرها وبني عمي ساغب
وكفاك من أبة على وعاب
هل تخمشن أبلى على وجوهها
أو تعصبن رؤوسها بسلاب

بكرت اى اقدمت فى الوقت بعد وهن اى ساعة من الليل : وبسل اى حرام وأصرها اي اشد اخلافها ومنه المصرات وساغب اى جائع. وأبة اى عتب وسلاب اي عصابة سوداء تلبسها المرأة فى المصيبة وعامة كتاب النوادر لابي زيد عن المفضل الضبي وهو كوفى

وقال ابو عثمان المازني: كان ابو زيد يقول لاصحابه اذا أخطأوا أخطأتم وأسوأتم من قولهم أسوأ الرجل مهموز اذا احدث

ويروى ان اعرابيا وقف على حلقة أبي زيد فظن انه قد جاء يسأل عن مسألة فى النحو . فقال : ابو زيد سل يا اعرابي فقال على البديهة :

لست للنحو جئتكم لاولا فيه أرغب
انا مالي ولامري ابد الدهر يضرب
خل زيدا لشأنه أينما شاء يذهب
واستمع قول عاشق قد شجاه التطرب
همه الدهر طفلة فهو فيها يشبب

وقال أبو عثمان المازني سمعت أبا زيد يقول لقيت أبا حنيفة فحدث بحديث فيه يدخل الجنة قوم حفاة عراة منتنون قد محشتهم النار . فقال ممن أنت ؟ قلت من أهل البصرة. فقال كل أصحابك مثلك ؟ فقلت أنا أخسهم حظا فى العلم . فقال طوبى لقوم تكون أخسهم

قال محمد بن يونس توفي أبو زيد الانصارى سنة (٢١٤) . وقال الرياشي وأبو حاتم سنة (٢١٥) هـ وكان ذلك في خلافة المأمون . وحكي أبو الخطيب ان وفاته كانت بالبصرة

﴿ ابو زيد ﴾ محمد بن ابي الخطاب القرشي مؤلف جمهرة العرب توفي سنة (١٧٠) هـ

﴿ ابن زيدون ﴾ هو الوزير احمد ابن عبد الله بن زيدون أحد وزراء الدول الاندلسية ولا بد لنا من التوسع فى ترجمته لانه من الوزراء النوابغ الذين برزوا أدباء عصورهم في الادب والشعر وكانت له المنزلة العليا فى صناعة الانشاء أيضا

قال عنه الفتح بن خاقان فى كتاب قلائد العقيان مانصه :

هو زعيم الفئة القرطبية، ونشأة الدولة الجهورية، الذى بهر بنظامه، وظهر كالبدر ليلة تمامه، فجاء من القول بسحر وقلده اجهي نحر، لم يصرفه الا بين ريحان وراح، ولم يطلعه الا فى سماء مؤانسات وافراح، ولا تعدى به الرؤساء والملوك، ولا تروى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك، فشرف بضائعه، وارهف بدائعه وروائعه، وكلفت به تلك الدولة حتي صار ملهج لسانها، وحل من عينها مكان انسانها، وكان له مع أبي الوليد بن جهور (احد ملوك طوائف الاندلس) تألف احرما بكعبته وطافا، وسقياه من تصافيهما نطافا، وكان يعتد ذلك حساما مسلولا، ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا، الى ان وقع له طلب اصاره الي الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال، فاستشفع بأبي الوليد وتوسل، واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل فما ثني اليه عنان عطفه، ولا كف عنه استنان طرفه، فتحيل لنفسه، حتي تسلل من حبسه، ففر فرار الخائف، وسرى الى اشبيلية سري الخيال الطائف فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام ونجا برأس طمرة ولجام فهشت له الدولة وتاهت به الجلة فاحمد فراره، وارهفت النكبة غراره، وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد، واستخلصه استخلاص المعتصم لابن ابي دؤاد، والقى بيده مقادة ملكه وزمامه، واستكفى به نقضه وابرامه فأشرقت شمه وانارت، وانجدت محاسنه وغارت، ومازال يلتحف بحظوته، ويقف بربوته، حتى ادركه حمامه، ولقى السراز تمامه، فأجن منه التراب شمساً طالعة، وزهرة يانعة، وقد اثبت من مقاله، في سراحه واعتقاله، ومقامه وانتقاله، ما هو ارق من النسيم، واشرق من المحيا الوسيم فمن ذلك قاله متغزلا!

ياقمراً مطلعه المغرب
قد ضاق بي في حبك المذهب
ألزمتني الذنب الذى جنته
صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من اغرب ما مر بي
ان عذابي فيك مستعذب

ومن شعره البليغ قوله:

خليلي لافطر يسر ولا اضحي
فما حال من امسي مسوقا كما اضحي
لئن شاقني شرق العقاب فلم ازل
اخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا

وما انفك خوفي الرصافة مشعرى
دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابة
بقلبي لا يألو زناد الهوى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح
فأقبل في فرط الولوع به نصحا
كأني لم اشهد لدي عين شهدة
نزال عتاب كان آخره الفتحا
وقائم جانيها التجني فان مشي
سفير خضوع بيننا اكد الصلحا
وأيام وصل بالعقيق اقتضيته
فالا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك
معاطاة ندمان اذا شئت أو سبحا
لدي واكد تصبيك من صفحاته
قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات واوطان صبوة
اجلت المعلى في الاماني بها قدحا
الاهل الي الزهراء أوبة نازح
تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك اشرقت جنباتها
فخلنا العشاء الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها الى الوهم جمرة
فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه
اذا عزان يصدي الفتي فيه أو يصحا
هناك الحمام الزرق تندى خفافها
ظلال عهدت الدهر فيها فتي سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها
صدي فلوات قد أطار الكري صبحا
ومن حملي الكأس المفدى مديرها
تقحم أهوالا حملت لها الرمحا
اجل ان ليلى فوق شاطيء نيطه
لأقصر من ليلى بآنة والبطحا
كان ابن زيدون كثير الهيام باحدى بنات خلفاء الاندلس الاديبات وهي ولادة بنت المهدي فلما بعدعنها كتب اليها قوله :
اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا
والافق طلق ووجه الارض قدراقا
وللنسيم اعتلال في أصائله
كأنما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم
كما حلت عن اللبات اطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت
بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر
جال الندي فيه حتي مار اعناقا

كأن اينـه اذ عاينت ارقي
بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
ورد تألق في ضاحي منابتـه
فازداد منه الضحي في العين اشراقا
سرى بنافجـة نيلوفر عبـق
وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا
اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفي المنى في جمعنا بكم
لكان من اكرم الايام اخلاقا
لاسكّن الله قلبا عنّ ذكركم
فلم يطر بجناح الشـوق خفاقا
لوشاء حمل نسيم الريح حين صفا
وافاكم بفتي اضـناه ما لاقي
ياعلق الاخطر الاسني الحبيب الي
نفسي اذا ما اقتني الاحباب اعلاقا
كان التجازى بمحض الود مذ زمن
ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالآن احمد ما كنا لعهدكم
سلوتم وبقينا نحن عشـاقا

ومن غرر كلامه في الحـكمة :

ماعلي ظني باس يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا ل ويؤذيك احتراس
والكم اجدى قعود ولكم اكدي التماس
وكذا الحكم اذا ما عز ناس ذل ناس
وبنـو الايام اخيا ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباس
ياأبا حفص وماسا واك في فهم اياس
من سنا رأيك في غسق الخطب اقتباس
ووداد لك نص لم يخالفـه القياس
انا حيران وللام ر وضـوح والتباس
لا يكن عهدك ورداً ان عهدى لك آس
وأدر ذكرى كأسا ما امتطت كفك كاس
فعسي ان يسمح الده ر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى انما العيش اختلاس
ماترى في معشر حا لوا عن العهد وحاسوا
ورأونى سـامريا يتـقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمى فانتهـاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا لي وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما ء من الصخر انبجاس
ولئن امسيت محبو سا فللغيث احتباس
ويفت المسك في التر ب فيوطا ويداس

وقال لما طال عليه السجن يشكو الاحوال ويذكر ولادة بمقامه علي عهدها.

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر
الا ذكرتك ذكر العين الاثر
ولا استطلت ذماء النفس من أسف

الا علي لياة مرت مع القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة
الا مسافة بين الوهن والسحر
يا ليت ذاك السوادا لجون متصل
قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها
غمر أفما أشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره
انى معني الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بتخم الارض عاصفة
ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طار في السجن ايداعي فلا عجب
قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط أبا الحزم الرضا قدر
عن كشف ضري فلا عتب على القدر
ولم أزل من تأتيه على ثقة
ولم أبت من تجنيه على حذر

لابن زيدون قصيدة نونية يشكوبها تصاريف الزمان وتباريح الهيام لم يتفق مثلها لشاعر في حسن الاسلوب ورقة المباني وقد أرسل بها الى ولادة بنت المهدى :

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الاسي لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا لياليا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا
ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية
قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما
كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم
حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذى مازال يضحكنا
أنسا بقربكم قد كاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوي فدعوا
بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ماكان معقوداً بأنفسنا
وأنبت ماكان موصولا بأيدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم
رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لاتحسبوا نأيكم عنا يغيرنا
ان طال ماغير النأي المحبينا

والله ما طلبت أهواؤنا بدلا ... لاغروفي ان ذكرنا الحزن نهت
منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا ... عنه الذهي وتركنا الصبر ناسينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا ... اناقر أنا الاسى يوم النوى سورا
ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا ... مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
ياسارى البرق غاد القصر فاسق به ... اما هواك فلم نعدل بمنهله
من كان صرف الهوي والود يسقينا ... شربا وان كان يروينا فيظمينا
ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا ... لم يخف افق جمال انت كوكبه
من لو علي البعد حيا كان يحيينا ... سالين عنه ولم نهجره قالينا
ياروضة طالما اجنت لواحظنا ... ولا اختيارا تجنبناك عن كثب
ورداجلاه الصباغضا ونسرينا ... لكن عدتنا علي كره عوادينا
ويا حياة تملينا بزهرتها ... نأسى عليك اذا جئت مشعشعة
مني ضروب ولذات امانينا ... فينا الشمول وغنانا مغنينا
ويانعيما حضرنا من غضارته ... لاكؤس الراح تبدى من شمائلنا
في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا ... سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة ... دومي على العهد مادمنا محافظة
وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا ... فالحر من دان انصافا كما دينا
اذاانفردت وماشوركت في صفة ... فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا
فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا ... ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها ... ولو صبا نحونا من علو مطلعه
والكوثر العذب زقوما وغسلينا ... بدر الدجي لم يكن حاشاك يصبينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا ... اولى وفاء وان لم تبذلى صلة
والسعد قد غض من اجفان واشينا ... فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
سران في خاطر الظلماء يكتمنا ... وفي الجواب قناع لو شفعت به
حتي يكاد لسان الصبح يفشينا ... بيض الايادى التي مازالت تولينا

عليك مني سلام الله مابقيت
صبابة منك نخفيها فتخفينا

أشهر ما كتبه ابن زيدون من النثر رسالته الجدية التي كتبها لابن جهور احد ملوك الطوائف بالاندلس وكان استوزره ثم نقم عليه وحبسه فأرسل بهذه الرسالة اليه حين طال امد حبسه وهي :

يامولاى وسيدى ، الذى ودادى له ، واعتماد عليه ، وامتدادى منه ، ومن ابقاء الله ماضى حد العزم وارى زند الامل ، ثابت عهد النعمة

ان سلبتني اعزك الله لباس نعمائك وعطلتني من حلى ايناسك ، واظمأتني من برود اسعافك ، ونفضت بي كف حياطتك وغضضت عني طرف حمايتك ، بعد ان نظر الأعمي الى تأميلي لك ، وسمع الاصم ثنائي عليك ، واحس الجماد باستحمادي اليك ، فلا غرو قد يغص الماء شاربه ، ويقتل الدواء المستشفي به ، ويؤتي الحذر من مأمنه ، وتكون منية المتمنى في امنيته والحين قد يسبق جهد الحريص .

كل المصائب قد تمر علي الفتي
وتهون غير شماتة الحساد

واني لأتجلد ، وارى للشامتين اني لريب الدهر لااتضعضع ، فأقول هل أنا الايد ادماها سوارها ، وجبين عض به اكليله ، و شرفي الصقه بالارض صاقله ، وسمهري عرضه علي النار مثقفه ، وعبد ذهب به سيده .ذهب الذي يقول :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما

فليقس احيانا علي من يرحم

هذا العتب محمود عواقبه ، وهذه النبوة غمرة ثم تنجلي ، وهذه النكبة سحابة صيف عما قليل تقشع ، ولن يريبني من سيدي ان ابطأ سيبه ، أوتأخر غير ضنين غناؤه ، فابطأ الدلاء فيضا املأها ، واثقل السحائب مشيا أحفلها ، وانفع الحيا ما صادف جدبا ، والذ الشراب ماأصاب غليلا ، ومع اليوم غد ، ولكل اجل كتاب له الحمد على اهتباله (اغتنامه) ، ولاعتب عليه في اغتفاله

فان يكن الفعل الذى ساء واحداً

فافعاله اللاتى سررن الوف

واعود فأقول : ماهذا الذنب الذى لم يسعه عفوك ، والجهل الذى لم يأت من ورائه حلمك ، والتطاول (الكبر) الذى لم يستغرقه تطولك (تفضلك) ، والتحامل الذى لم يف به احتمالك ، ولااخلو من أن

أكون بريئاً فأين عدلك ، أو مسيئاً فاين فضلك

إلا يكن ذنب فعدلك واسع

أو كان لى ذنب فضلك اوسع

فهبني مسيئاً كالذى قلت طالبا

قصاصا فأين الأخذ ياعز بالفضل

حنانيك قد بلغ السيل الزبي ، ونالني ماحسبي به وكفى ، وما اراني الالوامرت بالسجود لآدم فابيت واستكبرت ، وقال لى نوح اركب معنا فقلت سآوى الى جبل يعصمنى من الماء ، وأمرت ببناء صرح لعلى اطلع الي آله موسى ، وعكفت على العجل ، واعتديت في السبت ، وتعاطيت فعقرت ، وشربت من النهر الذي ابتلي به جيوش طالوت ، وقدت الفيل لأبرهة وعاهدت قريشاً علي مافي الصحيفة (١) وتأولت في بيعة العقبة (٢) ، واستنفرت الى العير ببدر (٣) ، وانخذلت بثلث الناس يوم واحد ، وتخلفت عن صلاة العصر في بنى قريظة (٤) ، وجئت بالافك على عائشة الصديقية ، وأنفت من امارة اسامة (٥) وزعمت ان خلافة أبي بكر كانت فلتة ، ورويت رمحي من كتيبة خالد (٦) ومزقت الاديم الذى باركت يد الله عليه (٧) وضحيت باشمط عنوان السجود به (٨) وبذلت لقطام (٩)

ثلاثة آلاف وعبد وقينة

وضرب عَلِى بالحسام المسمم

وكتب الى عمر بن سعد أن جعجع بالحسين (١٠) وتمثلت عند مابلغني من وقعة الحرة (١١)

ليت اشياخي ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الاسل

ورجمت الكعبة (١٢) وصلبت العائد علي التثنية (١٣)

---

(١) يريد بالصحيفة المعاهدة التي كتبها شيوخ قريش ومؤداها أن يقاطعوا بنى هاشم وبني عبد المطلب ليرجعوا عن حماية النبي صلي الله عليه وسلم

(٢) بيعات العقبة ثلاث ولم يتأول في واحدة منها احد ومراد ابن زيدون بقوله هذا مخالفة الاجماع

(٣) العير الابل التي تحمل الميرة . يريد ذنب ضمضم الغفارى . وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تعرض لتجارة قريش ارسل قائدها ابو سفيان ضمضما هذا ليخبر قريش

(٤) بنو قريظة قبيلة من اليهود كانت

لكان فيما جرى يحتمل ان يكون نكالا
وتدعي ولو على المجاز عقابا
وحسبك من حادث بامرئ
ترى حاسديه له راحمينا
فكيف ولا ذنب الا نميمة أهداها

كاشح ، ونبأ جاء فاسق ، وهم الهمازون المشاؤن بنميم ، والراشون الذين لا يلبثون ان يصدعوا العصا ، والغواة الذين لا يتركون أديما صحيحا والسعاة الذين ذكرهم الاحنف ابن قيس فقال ، ماظنك بقوم الصدق

تؤذي رسول الله فلما انصرف عليه السلام من غزوة الخندق قال من كان سميعا مطيعا فليصل العصر في بني قريظة

(٥) ولى رسول الله أسامة بن زيد جيشا وكان عمره لا يجاوز العشرين ثم مات عليه السلام قبل أن يسير الجيش فأنف قوم منه لصغر سنه وأرادوا أبا بكر علي ان يولى من هو أسن منه فأبي

(٦) يشير الى ذنب ابي شجرة السلمي وهو فتكه بجيش خالد بن الوليد في حرب الردة

(٧) الاديم الذى باركت يد الله عليه هو اديم عمر اى جلده ويشير ابن زيدون الى قول الشاعر حين قتل عمر

جزى الله خيراً من امام وباركت
يد الله فى ذاك الاديم الممزق

(٨) يريد بالاشمط عثمان رضى الله عنه

(٩) نظام امرأة أراد أن يتزوجها ابن ملجم قاتل على فطلبت مهرها قتل علي

(١٠) يشير الى ذنب عبيد الله بن زياد وهو تحريضه على قتل الحسين وهو عامل يزيد على الكوفة اذ أرسل لقتال الحسين وكتب لقائده جعجع بالحسين اى ضيق عليه

(١١) الحرة أرض بظاهر المدينة وقع بها قتال بين قائد يزيد وأهل المدينة مات بها كثير من الصحابة واستباح الجيش المدينة ثلاثة ايام . فلما بلغ يزيد ذلك سر وأنشد البيت السابق وهو لابن الزبعري متشفيا من الانصار

(١٢) يشير برجم الكعبة الي الحجاج فانه رجم الكعبة وهو يقاتل عبد الله بن الزبير

(١٣) يشير الى ذنب الحجاج في صلبه العائذ اى المتجيء وهو عبد الله بن الزبير على الثنية اى العقبة

محمود الا منهم
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

والله ماغششتك بعد النصيحة . ولا انحرفت بعد الصاغية اليك . ولا نصبت لك بعد التشيع فيك (١٤) ولا أزمعت يأسا منك مع ضمان تكلفت به الثقة عنك . وعهدا خذه حسن الظن فيك . ففيم عبث الحفاء باذمتي وعادت العقوق في موالي . وتمكن الضياع من وسائلي . ولم ضاقت مذاهبي واكدت مطالبي ؟ وعلام رضيت عن المركب بالتعليق بل من الغنيمة بالاياب ؟ واني غلبني المغلب وفجر علي العاجز الضعيف ولطمتني غير ذات سوار ؟

ومالك لم تمنع من قبل ان افترس
وتدركني ولما امزق

وتنقطع انفاس النظراء منافسة على الكرامة فيك ؟ وقد زانني اسم خدمتك وزهاني وسم نعمتك وابليت البلاء الجميل في سماطك وقمت المقام المحمود علي بساطك الست الموالى فيك غر قصائد
هي الانجم اقتادت مع الليل انجما

(١٤) الناصبي في العرف من كان عدواً لعلي بن ابي طالب ضد الشيعي

ثناء يظن الروض منه منورا
ضحي ويخال الوشي فيه منمنما

وهل لبس الصباح الا برداً طرزته بفضائلك وتقلدت الجوزاء الا عقدا فصلته بما تركت . واستملى الربيع الاثناء أملأته في محاسنك . وبث المسك الا حديثا اذعته في محامدك ؟

مايوم حليمة بسر . وان كنت لم أكسك سليبا . ولا حليتك عطلا ولا وسمتك غفلا . بل وجدت آجرا وجصا فبنيت . ومكان القول ذا سعة فقلت

حاشى لك ان اعد من العاملة الناصبة واكون كالذبالة المنصوبة تضيء للناس وهي تحترق . ولك المثل الاعلي . وهو بك ولى فيك اولى . ولعمرك ماجهلت ان صريح الرأي ان اتحول . اذا بلغتني الشمس ونبا بي المنزل . واصفح عن المطامع التي تقطع اعناق الرجال فلا استوطيء العجز ولا اطمئن الي الغرور . ومن الامثال المضروبة خامري ام عامر (١)

واني مع المعرفة بأن الجلاء سباء والنقلة مثلة

(١) خامري اى استتري وام عامر كنية الضبع وهو مثل يضرب لمن عرف الدنيا وتقلباتها ثم مال اليها واغتر بها

ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى
مصارع مظلوم مجرا ومسحبا
وتدفن منه الصالحات وان يسيء
يكن ما أساء النار في رأس كبكبا

عارف ان الادب الوطن لايخشى فراقه . والخليط لا يتوقع زياله ، والنسيب لايخفي . والجمال لايجفى

ثم ماقرر ان السعد بالكواكب ابهي أثراً ولا اثني خطراً من اقتران غني النفس به . وانتظامها نسقا معه . فان الحائز لها ، الضارب بسهم فيها ، وقليل ماهم اينما توجه ورد منهل بر . وحط في جناب قبول . وضوحك قبل انزال رحله . اعطى حكم الصبي علي اهله
وقيل له اهلا وسهلا ومرحبا

فهذا مبيت صالح ومقيل غير ان الوطن محبوب . والمنشأ مألوف . واللبيب يحن الى وطنه . حنين النجيب الى عطنه . والكريم لايجفو ارضاً بها قوابله ولا ينسي بلداً فيها مراضعه قال الاول :

أحب بلاد الله مابين منعج
الى وسلمي ان يصوب سحابها
بلاد بها حل الشباب تمائمي
وأول ارض مس جلدي ترابها

هذا الى مغالاتي بعقد جوارك . ومنافستي بلحظة من قربك . واعتقادي ان الطمع في غيرك طَبَع والغني ممن سواك عناء . والبدل منك أعور والعوض لفاء وكل الصيد في جوف الفرا
واذا نظرت الي أميري زادني
ضنا به نظري الي الامراء
وفي كل شجر نار . واستمجد المرخ والعفار

فما هذه البراءة ممن يتولاك . والميل عمل لايميل عنك . وهلا كان هواك فيمن هواه فيك . ورضاك فيمن رضاه لك . يامن يعز علينا ان نفارقهم
وجدانا كل شيء بعدكم عدم
اعيذك ونفسي من ان اشيم خلبا . واستمطر جهاما . واكدم في غير مكدم . وأشكو شكوى الجريح الي العقبان والرخم . فما ابست لك الا لتدر ولا حركت لك الحوار الا لتحن ولا نبهتك الا لأنام . ولا سريت لك الا لأحمد السرى لديك
وانك ان شئت عقد امري تيسر
ومتي اعذرت في فك أسري لم يتعذر .

وعلمك محيط بأن المعروف ثمن النعمة والشفاعة زكاة المروءة . وفضل الجاه يعود به عند قه

واذا امرؤ أهدى اليك صنيعة
من جاهه فكأنها من ماله

لعلى القي العصا بذراك . وتستقر بي النوى في ظلك . واستأنف التأدب بأدبك . والاحتمال على مذهبك فلا أوجد للحاسد مجال لحظة . ولا ادع للقادح مساغ لفظة . والله ميسرك من اطلابي بهذه الطلبة . واشكاني من هذه الشكوى . بصنيعة تصيب منها مكان المصنع . وتستودعها أحفظ مستودع . حسبما انت خليق له . وانا منك حرى به وذلك بيده رهين عليه

ولما توالت غرر هذا النظم واتسقت درره فهز عطف غلوائه . عارضه النظم مباهيا . بل كابده مداهيا . حين اشفق من أن يعطفك استعطافه . وتميل بنفسك الطافه

فاستحسن العائدة منه . واعتد بالفائدة له وما زال يستكد الذهن العليل والخاطر الكليل حتى زف اليك عروسا مجلوة في أثوابها . منصوصة بحليها وملابها

الهوى في طلوع تلك النجوم
والمني في هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي
لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضي الي أن تقضي
زمن . اذمامه بالذميم
اذ ختام الرضا المسوغ مسك
ومزاج الوصال من تسنيم
وغريض الدلال غض جني الصبـ
ـوة نشوان من سلاف النعيم
طالما نافر الهوى منه غر
لم يطل عهد جيده بالتميم
زار مستخفيا وهيهات ان يخ
في سنا البدر في الظلام البهيم
فوشى الحلي اذ مشي وهفا الطيـ
ـب الى حسن كاشح بالنسيم
ايها المؤذني بظلم الليالى
ليس يومى بواجد من ظلوم
قمر الافق ان تأملت والشمـ
ـس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو
بالمصاب العظيم نحو العظيم
بوأ الله جهوراً شرف السؤ
دد في السرو واللباب الصميم
واحد سلم الجميع له الا

رفكان الخصوص وفى العموم
قلد الغمر ذا التجارب فيه
واكتفى جاهل بعلم العليم
خطر يقتضى الكمال بنوعى
خلق بارع وخلق وسيم
اسوة الروض من بطيبك يحظي
نظرى ما اعتمدته وشميمى
أيهذا الوزير هاأنا أشكو
والعصى بدء قرعها للحليم
ماعنانا ان يأنف السابق المر
بط في العتق منه والتطهيم
وثواء الحسام في الجفن يثني
منه بعد المضاء والتصميم
أفصبر مئين خمس من الأيـ
ـام ناهيك من عذاب اليم
ومعني من الصبا بهنات
نكأت بالكلام قرح الكلوم
سقم لا أعاد منه وفى العا
لد انس يفى ببرء السقيم
نار بغى سعي الى جنة الام
ن لظاها فأصبحت كالصريم
بأبي انت ان نشأتك برداً
وسلاما كنار ابراهيم
للشفيع الثناء والحمد في صو
ب الحيا للرياح لا للغيوم
وزعيم بأن يذل لى الصعـ
ـب متابي الي المهام الزعيم
وثناء أرسلته سلوة الظا
عن عن شوقه وهو المقيم
ووداد يغير الدهر ماشا
ء ويبقى بقاء عهد الكريم
فهو ريحانة الجليس ولا فخـ
ـر وفيه مزاج كأس النديم
لم يزل مغضبا على هفوة الجا
ني مصيخا الى اعتذار الاثيم
ومتي يبدأ الصنيعة يولـ
ـك تمام الخصال بالتتميم
وقال الاحنف بن قيس :
ليس هم ي بواجد من ظلوم
وبلائي من حادث وقديم
ليس يستنكر النحول لمثلى
جسدي مبتلى بقلب مشوم
هاهي أعزك الله يبسطها الامل ويقبضها الخجل لها ذنب التقصير وحرمة الاخلاص فهب ذنبا لحرمة . واشفع نعمة بنعمة . ايتأني لك الاحسان من جهاته . وتسلك الى الفضل من طرقاته ان شاء الله تعالى هذه الرسالة وحدها تشهد لان

زيدون يطول الباع في الادب توفي سنة (٤٦٤) ه

﴿ يزيد بن معاوية ﴾ تولي الخلافة بعد ابيه معاوية بن ابي سفيان من سنة (٦٠) الى سنة (٦٤) ه ولما كان هذا الخليفة هو اول خليفة ولى المسلمين بالوراثة خلافا للدستور القرآني وجب علينا ان نفي تاريخ هذا الانقلاب حقه من البيان فنأتي على الوسائل التي استخدمها معاوية لنقض هذا الاساس الاسلامي بين اعين الصحابة وابصارهم

وانا لناقلون هنا جملة ما كتبه في هذا الامر الجلل مؤرخ من كبار مؤرخي القرن الثالث وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفي سنة (٢٧٠) ه وان في الاتيان بعبارته بنصها فوائد لا تحصل من تلخيصها وهي ان نرى الحقيقة التا بخية على ما كان يفهمها اهل العصور الاولى مجردة من آثار المقاصد المختلفة والاهواء للتباينة

قال ابن قتيبة الدينوري : لما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار بدمشق وفيهم الاحنف بن قيس دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهري فقال له : اذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام فاذا أذنت لك فاحمد الله تعالى واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه ثم ادعني الى توليته من بعدى فاني قد رأيت وأجمعت علي توليته لما اسأل الله في ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء. ثم دعا عبد الرحمن ابن عثمان الثقفي وعبد الله بن مسعدة الفزاري وثور بن معن السلمي وعبد الله بن عصام الاشعري فأمرهم ان يقوموا اذا فرغ الضحاك وان يصدقوا قوله ويدعوه الى يزيد

(ما تكلم به الضحاك بن قيس)

فلما جلس معاوية على المنبر وفرغ من بعض موعظته وهؤلاء النفر في المجلس قد قعدوا للكلام قام الضحاك بن قيس فاستأذن في الكلام فأذن له فحمد الله واثنى عليه ثم قال اصلح الله امير المؤمنين وامتع به انا قد بلونا الجماعة والالفة والاختلاف والفرقة فوجدنا هالامة لشعثنا مؤمنة لسبلنا وحاقنة لدمائنا وعائدة علينا عاجل ما نرجو به الجماعة من الالفة ولا خير لنا ان نترك سدى والايام عوج رواجع والله يقول كل يوم هو في شأن ولسنا ندرى ما يختلف به العصران وانت يا امير المؤمنين ميت كما

مات من كان قبلك من أنبياء الله وخلفائه نسأل الله تعالى بك المتاع وقد رأينا من دين يزيد بن أمير المؤمنين وحسن مذهبه وقصد سيرته ويمن نقيبته مع ماقسم الله له من المحبة في المسلمين والشبه بأمير المؤمنين في عقله وسياسته وشيمته المرضية مادعانا الى الرضاء به في أمورنا والقنوع به في الولاية علينا فليوله امير المؤمنين اكرمه الله عهده وليجعله لنا ملجأ ومفزعا بعده نأوى اليه ان كان كون ، فانه ليس أحد أحق بها منه فاعزم على ذلك عزم الله لك في رشدك ووفقك في امورنا . ثم قام عبد الرحمن ابن عثمان الثقفي فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا في زمان مختلفة اهواؤه ، قد احد ودبت علينا سيساؤه واقطوطبت علينا ادواؤه وأناخت علينا انباؤه نحن نشير عليك بالرشاد وندعوك الى السداد. وأنت يا أمير المؤمنين احسننا نظراً. واثبتنا بصراً ويزيد بن أمير المؤمنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته رضينا ولايته وزادنا بذلك انبساطا وبه اغتباطا مع مامنحه الله من الشبه بامير المؤمنين والمحبة في المسلمين فاعزم على ذلك ولا تضق به ذرعا فالله تعالى يقيم به الاود ويردع به الألد وتأمن به السبل ويجمع به الشمل ويعظم به الاجر ويحسن به الذخر ثم جلس

فقام ثور بن معن السلمي فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا في زمان صاحبه مشاغب وظله ذاهب مكترب علينا فيه الشقاء والسعادة وانت يا أمير المؤمنين ميت نسأل الله بك المتاع ويزيد بن امير المؤمنين أقدمنا شرفا وابذلنا عرفا وقد دعانا الى الرضاء به والقنوع بولايته والحرص عليه والاختيار له ماقد عرفنا من صدق لسانه ووفائه وحسن بلائه فاجعله لنا بعدك خلفا فانه أوسعنا كنفا وأقدمنا سلفا . وهو رتق لما فتق وزمام لما شعث ونكال لمن فارق ونافق وسلم لمن واظب وحافظ للحق أسأل الله لامير المؤمنين أفضل البقاء والسعادة والخيرة فيما راء التوطن في البلاد وصلاح امر جميع العباد ثم جلس فقام عبد الله بن عصام فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله امير المؤمنين وأمتع به انا قد أصبحنا في دنيا منقضية واهواء منجذمة، نخاف حدها ونتنظر جدها شديد منحدرها كثير وعرها . شامخة مراقيها ثابتة مراتبها صعبة مراكبها . فالموت يا أمير المؤمنين وراءك ووراء العباد لا يخلد في الدنيا احد

ولا يبقى لنا امد وانت يا امير المؤمنين مسئول عن رعيتك ومأخوذ بولايتك وانت أنظر للجماعة واعلا عينا بحسن الرأى لاهل الطاعة وقد هديت ليزيد فى اكمل الامور وافضلها رأيا وأجمعها رضا فاقطع بيزيد قالة الكلام ونخوة المبطل وشعث المنافق واكبت به الباذخ العادى فان ذلك الم للشعث واسهل للوعث فاعزم على ذلك ولا تترامى بك الظنون

ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزارى فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين وامتع به ان الله قد آثرك بخلافته واختصك بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه وذا نكاية لاعدائه فأصبحت بأنعمه جذلا ولما حملك محتملا يكشف الله تعالى بك العمى ويهدى بك العدي ويزيد ابن امير المؤمنين احسن الناس برعيتك رأفة واحقهم بالخلافة بعدك قد ساس الامور واحكمته الدهور . ليس بالصغير الفهيه ولا الكبير السفيه قد امتحن المكاره وارتجي لحمل العظائم واشد الناس فى العدو نكاية واحسنهم صنعا فى الولاية وانت اغنى بأمرك واحفظ لوصيتك واحرز لنفسك. اسأل الله لامير المؤمنين العافية فى غير جهة والنعمة في غير تغيير .

قال فقال معاوية اوَ كلكم قد أجمع على هذا رأيه فقالوا كلنا قد اجمع رأيه على ماذكرنا. قال فأين الاحنف. فأجابه. قال ألا تتكلم؟ فقام الاحنف فحمد الله وأثني عليه ثم قال :

اصلح الله امير المؤمنين ان الناس قد امسكوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مؤتنف. ويزيد بن امير المؤمنين نعم الخلف وقد حلبت الدهر اشطره يا امير المؤمنين فاعرف من تسند اليه الامر من بعدك ثم اعص امر من يأمرك لا يغررك من يشير عليك ولا ينظر لك . وانت أنظر للجماعة وأعلم باستقامة الطاعة مع ان اهل الحجاز واهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ما كان الحسن حيا

(مارد به الضحاك بن قيس عليه)

فغضب الضحاك بن قيس فقام الثانية فحمد الله وأثني عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين ان اهل النفاق من اهل العراق مرو تهم في انفسهم الشقاق والفتهم فى دينهم الفراق، يرون الحق على اهوائهم كأنما ينظرون بأقفائهم اختالوا جهلا وبطرا لا يرقبون من الله راقبة ، ولا يخافون وبال

عاقبة اتخذوا ابليس لهم رباً واتخذهم ابليس حزباً فمن يقاربوه لا يسروه ومن يفارقوه لا يضروه فادفع رأيهم يا أمير المؤمنين فى نحورهم وكلامهم فى صدورهم ما للحسن وذويه فى سلطان الله الذى استخلف به معاوية في أرضه هيهات لا تورث الخلافة عن كلالة ولا يحجب غير الذكر العصبة فوطنوا انفسكم يا أهل العراق على المناصحة لامامكم وكاتب نبيكم وعهود يسلم لكم العاجل وترجوا من الآجل

ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين انه قد فرر نا عنك قريشا فوجدناك اكرم هازنداً واشدها عقداً واوفاها عهداً . وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة ولم تظهر عليها قعصاً ولكنك اعطيت الحسن بن على من عهود الله ما قد علمت ليكون له الامر من بعدك فان تف فانت اهل الوفاء وان تغدر تعلم والله ان وراء الحسن خيولا جياداً واذرعا شداداً وسيوفا حداداً ان تدن له شبرا من غدر تجد وراءه باعا من نصر وانك تعلم ان اهل العراق ما احبوك منذ ابغضوك ولا ابغضوا علياً وحسنا منذ احبوهما وما نزل عليهم في ذلك غير من السماء وان السيوف التي شهروها عليك مع علي يوم صفين لعلى عواتقهم والقلوب التي ابغضوك بها لبين جوانحهم وأيم الله ان الحسن لأحب الى اهل العراق من على

ثم قام عبد الله بن عثمان الثقفى فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين ان رأى الناس مختلف وكثير منهم منحرف لا يدعون احداً الي رشاد ولا يجيبون داعياً الى سداد ، مجانبون لرأى الخلفاء مخالفون لهم فى السنة والقضاء وقد وقفت ليزيد في احسن القضية وأرضاها لحمل الرعية فاذا خار الله لك فاعزم ثم اقطع قالة الكلام فان يزيد اعظمنا حلماً وعلماً أوسعنا كنفا وخيرنا سلفا احكمته التجارب وقصدت به سبل المذاهب فلا يصرفك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص ينوص للفتنة كل مناص لسانه ملتو وفى صدره داء دوى ان قال فشر قائل وان سكت فداء غائل قد عرفت من هم أولئك وما هم عليه لك من المجانبة للتوفيق والكلف للتفريق فاجل ببيعته عنا الغمة واجمع به شمل الامة فلا تحد عنه اذا هديت له ولا تنبش عنه اذا وقفت له فان ذلك الرأي لنا ولك والحق علينا وعليك

اسأل الله العون وحسن العاقبة لناولك بمنه.
فقام معاوية فقال: ايها الناس ان لأ بليس من الناس اخوانا وخلانا بهم يستعدوا اياهم يستعين وعلي السنتهم ينطق ان رجوا طمعا اوجفوا ، وان استغنى عنهم ارجفوا ، ثم يلحقون الفتن بالفجور وينفقون لها خطب النفاق عيابون مرتابون ان لووا عروة امر حنقوا وان دعوا الى غي اسرفوا واوليسوا أولئك بمنتهين ولا بمقلعين ولا متعظين حتي تصيبهم صواعق خزي وبيل وتحل بهم قوارع امر جلل ، تجتث اصولهم كاجتثاب اصول الفقع فاولي لأولئك ثم اولى فانا قدمنا وانذرنا ان اغني التقديم شيئا أو نفع النذر . ثم دعا معاوية الضحاك فولاه الكوفة ودعا عبد الرحمن فولاه الجزيرة

ثم قام ابو حنيف فقال: يا أمير المؤمنين انا لانطيق السنة مضر وخطبها انت يا امير المؤمنين فان هلكت فيزيد بعدك فمن ابي فهذا وسل سيفه

فقال معاوية انت اخطب القوم واكرمهم

ثم قام الاحنف فقال. يا امير المؤمنين انت اعلمنا بليله ونهاره وبسره وعلانيته فان كنت تعلم انه خير لك فوله واستخلفه وان كنت تعلم أنه شر لك فلا تزوده الدنيا وانت صائر الي الآخرة فانه ليس لك من الآخرة الا ماطاب واعلم انه لاحجة لك عند الله ان قدمت يزيد علي الحسن والحسين وأنت تعلم من هما والى ماهما وانما علينا ان نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

(قدوم معاوية المدينة وما خاوض فيه العبادلة) قالوا فاستخار الله معاوية وأعرض ، عن ذكر البيعة حتي قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر في منزله أرسل الى عبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر بن أبي طالب والي عبد الله ابن عمر والى عبد الله بن الزبير وأمر حاجبه أن لا يأذن لاحد من الناس حتي يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال : الحمد لله الذي امرنا بحمده ووعدنا عليه ثوابه ، نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيراً وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله اما بعد فاني قد كبرت سني ووهن عظمي وقرب أجلي وأوشكت ان ادعي فاجيب ، وقد رأيت ان استخلف عليكم بعدي يزيد رأيته لكم رضا وأنتم عبادلة قريش وخيارها

وأبناء خيارها ولم يمنعني أن أحضر حسنا وحسينا الا انهما أولاد أبيهما على حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما فردوا علي أمير المؤمنين خيراً رحمكم الله

فتكلم عبد الله بن عباس فقال: الحمد لله الذى ألهمنا أن نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله وصلى الله على محمد وآل محمد. أما بعد فانك قد تكلمت فأنصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه اختار محمداً صلى الله عليه وسلم لرسالته واختاره لوحيه وشرفه على خلقه فأشرف الناس من تشرف به وأولاهم بالامر أخصهم به وانما على الامة التسليم لنبيها اذا اختاره الله لها فانه انما اختار محمداً بعلمه وهو العليم الخبير وأستغفر الله لى ولكم

فقام عبد الله بن جعفر فقال: الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه نحمده على الهامنا حمده ونرغب اليه في تأدية حقه وأشهد أن لااله الا الله واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم: اما بعد فان هذه الخلافة ان اخذ فيها بالقرآن فأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وان أخذ فيها بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأي الناس افضل واكمل واحق بهذا الامر من آل الرسول. وأيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولأطيع الرحمن وعصى الشيطان وما اختلف فى الامة سيفان فاتق الله يامعاوية فانك قد صرت راعيا ونحن رعية فانظر لرعيتك فانك مسؤول عنها غدا. واما ماذكرت من ابنى عمي وتركك أن تحضرهما فوالله ما أصبت الحق ولا يجوز لك ذلك الا بهما وانك لتعلم انهما معدن العلم والكرم فقل اودع واستغفر الله لى ولكم

فتكلم عبد الله بن الزبير فقال الحمد لله الذى عرفنا دينه واكرمنا برسوله أحمده على ما أبلي وأولى وأشهد أن لااله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد فان هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بمآثرها السنية، وأفعالها المرضية مع شرف الآباء وكرم الابناء، فاتق الله يامعاوية وأنصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله وأنا عبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله صلى

الله عليه وسلم وعلىّ خلف حسنا وحسينا وأنت تعلم من هما وماهما فاتق الله يامعاوية وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك

فتكلم عبد الله بن عمر فقال :الحمد لله الذى اكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلى الله عليه وسلم أما بعد فان هذه الخلافة ليست بهرقلية ولاقيصرية ولا كسروية يتوارثها الابناء عن الآباء ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد أبي فوالله ما أدخلني مع الستة من أصحاب الشوري الاعلي أن الخلافة ليست شرطا مشروطا وانما هي فى قريش خاصة لمن كان لها أهلا ممن ارتضاه المسلمون لأ نفسهم من كان اتقى وأرضى فاذا كنت تريد الفتيان من قريش فلعمرى أن يزيد من فتيانها واعلم انه لايغني عنك من الله شيئا .فتكلم معاوية فقال: قدقلت وقلتم وانه قدذهبت الآباء وبقيت الابناء فابني أحب الى من أبنائهم مع ان ابني ان قاولتموه وجدمقالا وانما كان هذا الامر لبني عبد مناف لانهم أهل رسول الله فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير انهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الى بنى عبد مناف فلا يزال فيهم الي يوم القيامة وقد أخرجك الله يا ابن الزبير وأنت يا ابن عمر منها فأما ابناعمي هذان فليسا بخارجين من الرأى ان شاء الله . أمر بالرحلة وأعرض عن ذكر البيعة ليزيد ولم يقطع عنهم شيئا من صلاتهم وأعطياتهم ثم انصرف راجعاً الي الشام وسكت عن البيعة فلم يعرض لها الى سنة احدى وخمسين

(موت الحسن بن على رضى الله عنهما) قال فلما كانت سنة احدى وخمسين مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات فيه فكتب عامل المدينة الى معاوية يخبره بشكاية الحسن فكتب اليه معاوية ان امكنك أن لايمضى يوم بي بمر الا يأتيني فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتى توفى فكتب اليه بذلك فلما أتاه الخبر أظهر فرحا وسروراً حتي سجد وسجد من كان معه فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ . فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية . يا ابن عباس هلك الحسن بن على فقال ابن عباس نعم هلك انا لله وانا اليه راجعون ترجيعا مكررا قد بلغني الذى أظهرت من الفرح لوفاته أما والله

ماسد جسده حفرتك ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه جده رسول الله صلي الله عليه وسلم فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده احسن الخلافة . ثم شهق ابن عباس وبكي وبكي من حضر في المجلس وبكي معاوية فما رأيت يوما أكثر باكيا من ذلك اليوم . فقال معاوية بلغني انه ترك بنين صغاراً فقال ابن عباس كلنا كان صغيرا فكبر . قال معاوية كم أتي له من عمر فقال ابن عباس أمر الحسن أعظم من أن يجهل احد مولده . قال فسكت معاوية يسيرا ثم قال يا ابن العباس أصبحت سيد قومك من بعده . فقال ابن عباس اما ما ابقى الله أبا عبدالله الحسين فلا . قال معاوية لله ابوك يا ابن عباس ما استنبأتك الا وجدتك معداً

(بيعة معاوية ليزيد بالشام وأخذه أهل المدينة) قالوا لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام وكتب ببيعته الى الآفاق وكان عامله علي المدينة مروان بن الحكم فكتب اليه يذكر الذي قضي الله به على لسانه من بيعة يزيد ويامره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم ليبايعوا ليزيد

ثم ان معاوية كتب الي سعيد ابن العاص وهو علي المدينة يامره أن يدعوا أهل المدينة الى البيعة ويكتب اليه بمن سارع ممن لم يسارع . فلما أتي سعيد ابن العاص الكتاب دعا الناس الى البيعة ليزيد وأظهر الغلظة وأخذهم بالعزم والشدة وسطا بكل من أبطأ عن ذلك فابطأ الناس عنها الا اليسير لاسيما بني هاشم فانه لم يجبه منهم احد وكان ابن الزبير من أشد الناس انكاراً لذلك ورداً له . فكتب سعيد بن العاص الى معاوية اما بعد فانك امرتني ان أدعو الناس لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين وان أكتب اليك بمن سارع ممن أبطأ وانى أخبرك ان الناس عن ذلك بطاء لاسيما اهل البيت من بني هاشم فانه لم يجبني منهم احد وبلغني عنهم ما أكره . وأما الذى جاهر بعداوته وابائه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير ولست أقوى عليهم الا بالخيل والرجال أو تقدم بنفسك فترى رأيك في ذلك والسلام

فكتب معاوية الي عبد الله بن عباس والى عبدالله بن الزبير والى عبدالله بن جعفر والى الحسين بن على رضي الله عنهم كتبا

وأمر سعيد بن العاص ان يوصلها اليهم ويبعث بجواباتها . وكتب الي سعيد بن العاص: أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ماذكرت فيه من ابطاء الناس عن البيعة ولا سيما بني هاشم وماذكر ابن الزبير وقد كتبت الى رؤسائهم كتبا فسلمها اليهم وتنجز جواباتها وابعث بها الىّ حتي ارى فى ذلك رأيي ولتشد عزيمتك ولتصلب شكيمتك وتحسن نيتك وعليك بالرفق واياك والخرق فان الرفق رشد والخرق نكد وانظر حسينا خاصة فلا يناله منك مكروه فان له قرابة وحقا عظيما لاينكره مسلم ولا مسلمة وهو ليث عرين ولست آمنك ان شاورته ان لاتقوى عليه ، فامامن يرد مع السباع اذا وردت ويكمس اذا كنست فذلك عبد الله بن الزبير فاحذره اشد الحذر ولا قوة الا بالله وانا قادم عليك ان شاء الله والسلام . وكتب الي ابن عباس اما بعد فقد بلغنى ابطاؤك عن البيعة ليزيد ابن أمير المؤمنين واني لو قتلتك بعثمان لكان ذلك الىّ لأنك ممن ألّب عليه واجلب وما معك من امان فتطمئن به ولا عهد فتسكن اليه فاذا اتاك كتابى هذا فاخرج الى المسجد والعن قتلة عثمان وبايع عاملى فقد أعذر من أنذر وانت بنفسك أبصر والسلام . وكتب الى عبد الله بن جعفر : أما بعد فقد عرفت اثرتي اياك علي من سواك وحسن رأيي فيك وفي أهل بيتك وقد اتاني عنك ماأكره فان بايعت تشكر وان تأبى تجبر والسلام . وكتب الى الحسين : اما بعد فقد انتهت الىّ منك امور لم اكن اظنك بها رغبة عنها وان احق الناس بالوفاء لمن اعطي بيعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي انزلك الله بها فلا تنازع الى قطيعتك واتق الله ولاتردن هذه الامة في فتنة وانظر لنفسك ودينك وامة محمد ولا يستخفنك الذين لايوقنون . وكتب الى عبد الله بن الزبير:

رأيت كرام الناس ان كف عنهم
بحلم رأوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفواً بقدرة
فذلك احرى ان يجل ويعظما
ولست بذى لؤم فتعذر بالذى
اتيت من الاخلاق من كان الوما
ولكنّ غشا لست تعرف غيره
وقد غش قبل اليوم ابليس آدما
فما غش الا نفسه في فعاله
فأصبح ملعونا وقد كان مكرما

واني لأخشى أن أنالك بالذي
أردت فيجزى الله من كان اظلما
(ما أجابه القوم به رضى الله عنهم)
فكان أول من أجابه عبد الله بن عباس فكتب اليه أما بعد فقد جاءني كتابك وفهمت ماذكرت وان ليس معي منك أمان وانه والله مامنك يطلب الامان يامعاوية وانما يطلب الامان من الله رب العالمين . وأما قولك فى قتلى فوالله لو فعلت للقيت الله ومحمد صلى الله عليه وسلم خصمك فما اخاله افلح ولا انجح من كان رسول الله خصمه. واما ماذكرت من اني ممن ألب على عثمان وأجلب فذلك أمر غبت عنه ولو حضرته ما نسبت الى شيئاً من التأليب عليه وايم الله ماأري أحداً غضب لعثمان غضبي ولا أعظم أحد قتله اعظامي ولو شهدته لنصرته أو أموت دونه ولقد قلت وتمنيت يوم قتل عثمان ليت الذى قتل عثمان لقيني فقتلني معه ولا أبقى بعده ، واما قولك لى العن قتلة عثمان فلعثمان ولد وخاصة وقرابة هم احق بلعنهم مني فان شاؤا أن يلعنوا فليلعنوا . ان شاؤا ان يمسكوا فليمسكوا والسلام. وكتب اليه عبد الله بن جعفر : اما بعد فقد جاءنى كتابك وفهمت ماذكرت فيه من ارثك اياى على من سواي فان تفعل فبحظك اصبت وان تأبي فبنفسك قصرت وأما ما ذكرت من جبرك اياي علي البيعة ليزيد فلعمرى لئن أجبرتنى عليها لقد أجبرناك وأباك على الاسلام حتي أدخلنا كما كارهين غير طائعين والسلام . وكتب اليه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما :
ألا سمع الله الذى أنا عبده
فأخزى اله الناس من كان أظلما
وأجري على الله العظيم بحلمه
وأسرعهم فى الموبقات تقحما
أغرك ان قالوا حليم بغرة
وليس بذى حلم ولكن تحلما
ولو رمت ما ان قد زعمت وجدتني
هزبر عرين يترك القرن أكتما
وأقسم لولا بيعة لك لم أكن
لا نقضها لم تنج منى مسلما
وكتب اليه الحسين رضى الله عنه :
أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عنى أمور لم تكن تظنني بها رغبة بي عنها وان الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد اليها الا الله تعالي واما ماذكرت انه رقي اليك عني فانه رقاه الملاقون

المشّاؤن بالنميمة المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون المارقون ما اردت حربا ولا خلافاً واني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظالم واعوان الشيطان الرجيم. الست قاتل حجر واصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما اعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جراءة على الله واستخفافا بعهده او لست بقاتل عمرو بن الحمق الذى اخلقت وابلت وجهه العبادة فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود مالو فهمته العُصْم نزلت من شعف الجبال او لست المدعي زياداً في الاسلام فزعمت انه ابن ابى سفيان وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم سلطته على اهل الاسلام يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله يامعاوية لكأنك لست من هذه الامة وليسوا منك . او لست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد انه على دين على كرم الله وجهه ودين على هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم الذي اجلسك مجلسك الذى انت فيه ولولا ذلك كان افضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضع عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الامة فى فتنة واني لا أعلمها فتنة أعظم من امارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد واني والله ما اعرف افضل من جهادك فان افعل فانه قربة الى ربي وان لم افعله فأستغفر الله لديني وأسأله التوفيق لما يحب ويرضي. وقلت فيما قلت متى تكدنى اكدك فكدني يامعاوية فيما بدا لك فلعمرى لقديما يكيد الصالحون واني لأرجو ان لا تضر الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدنى ما بدا لك واتق الله يامعاوية واعلم ان لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قتلك بالظنة واخذك بالتهمة وامارتك صبيا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما أراك الا وقد اوبقت نفسك واهلكت دينك واضعت الرعية والسلام

(قدوم معاوية المدينة على هؤلاء القوم وما كان بينهم من المنازعة) قال وذكروا انه لما جاوب القوم معاوية بما

جاوبوه من الخلاف لامره والكراهية لبيعته ليزيد كتب الى سعيد بن العاص يامره ان ياخذ أهل المدينة بالبيعة ليزيد اخذاً بغلظة وشدة ولايدع احداً من المهاجرين والانصار وابنائهم حتي يبايعوا وامره ان لايحرك هؤلاء النفر ولا يهيجهم فلما قدم عليه كتاب معاوية اخذهم بالبيعة اعنف مايكون من الاخذ واغلظه فلم يبايعه أحد منهم . فكتب الى معاوية يامره انه لم يبايعني احد وانما هم تبع لهؤلاء النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك احد . فكتب اليه معاوية يامره ان لايعرضهم الى ان يقدم فقدم معاوية المدينة حاجا فلما ان دنا من المدينة خرج اليه الناس يتلقونه مابين راكب وماش وخرج النساء والصبيان فلقيه الناس علي حال طاقتهم وما تسارعوا به في القوت والقرب فلان لمن صافحه وفاوض العامة بمحادثته وتألفهم جهده مقاربة ومصانعة ليستميلهم الى مادخل فيه الناس حتى قال في بعض مايجتلبهم به : اهل المدينة مازلت اطوي الحزن من وعثاء السفر بالحب لمطالعتكم حتى انطوي البعيد ولان الخشن وحق لجار رسول الله ان يتاق اليه . فرد عليه القوم بنفسك ودارك ومهاجرك اما ان لك منهم كاشفاق الحميم البر الحفي قال حتي اذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبدالله بن عباس فقال معاوية مرحبا بابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه ثم انحرف الي الناس فقال هذان شيخا بني عبد مناف وأقبل عليهما وجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة ويضاحك هذا أخرى حتي ورد المدينة فلما خالطها لقيته المشاة والنساء يسلمون عليه ويسايرونه الى أن نزل فانصرفا عنه فمال الحسين الى منزله و مضي عبدالله بن عباس الى المسجد فدخله ثم انه أرسل الى الحسين بن علي فخلا به فقال له يا ابن اخي قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم يا ابن أخي فما ارابك الي الخلاف؟ قال الحسين أرسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت على بأمر. قال وتفعل؟ قال نعم قال فأخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما احدا فخرج وقد اقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال يقول لك اخوك ابن الزبير ما كان فلم يزل به حتي استخرج منه شيئا قال ثم ارسل معاوية بعد الى الي ابن الزبير فخلا به

فقال قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما أربك الى الخلاف؟ قال فارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت على بامر. قال وتفعل؟ قال نعم فأخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما أحداً، قال فأرسل بعده الي ابن عمر فأتاه وخلا به فكلمه بكلام هو الين من صاحبيه وقال اني كرهت ان ادع امة محمد بعدى كالضأن لا راعي لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر انت تقودهم فما اربك الي الخلاف؟ قال ابن عمر. هل لك في أمر تحقن به الدماء وتدرك به حاجتك؟ فقال معاوية وددت ذلك فقال ابن عمر تبرز سريرتك ثم اجيء فأبايعك على اني ادخل فيما اجتمعت عليه الامة فوالله لو ان الامة اجتمعت على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الامة. قال وتفعل؟ قال نعم. ثم خرج وارسل الى عبد الرحمن ابن أبي بكر فخلا به قال بأي يد أو رجل تقدم على معصيتي؟ فقال عبد الرحمن أرجو ان يكون ذلك خيراً لي. فقال معاوية والله لقد هممت ان اقتلك. فقال لو فعلت لاتبعك الله في الدنيا ولأدخلك في الآخرة النار

قال ثم خرج عبد الرحمن بن أبي بكر وبقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواص ويدني بذمة الناس فلما كان صبيحة اليوم الثاني أمر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله وتنقاه من اهله ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة دكناء وقد أسبل طرفها بين كتفيه وقد تغلف وتعطر فقعد على سريره وأجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يامر به وأمر حاجبه ان لا يأذن لاحد من الناس وان قرب ثم ارسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فسبق بن عباس فلما دخل وسلم عليه اقعده في الفراش عن يساره فحادثه مليا ثم قال: يا ابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه السلام. فقال ابن عباس نعم أصلح الله أمير المؤمنين وحظنا من القناعة بالبغض والتجافي عن الكل اوفر فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجاوبة ويعدل الى ذكر الاعمار على اختلاف الغرائز والطبائع حتي اقبل الحسين بن علي فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه فدخل الحسين وسلم فاشار اليه فاجلسه عن يمينه مكان الوسادة فسأله معاوية عن حال بني أخيه الحسن

واسنانهم فأخبره ثم سكت . قال ثم ابتدأ معاوية فقال اما بعد فالحمد لله ولى النعم ومنزل النقم واشهد ان لااله الاالله المتعالى عما يقول الملحدون علواً كبيراً وان محمداً عبده المختص المبعوث الى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لايأتيه الباطن من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فأدى عن الله وصدع بأمره وصبر على الاذى فى جنبه حتي وضح دين الله وعز اولياؤه وقمع المشركين وظهر أمر الله وهم كارهون فمضي صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا مابذله له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختياراً لله وانفة واقتداراً علي الصبر بغياً لما يدوم ويبقى فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكرك وبين ذلك خوض طال ماعالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا وما اعلم منه فوق ماتعلمان وقد كان من امر يزيد ماسبقتم اليه والى تجويزه وقد علم الله ماحاول به من امر الرعية من سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد بما ايقظ العين واحمد الفعل هذا معناي في يزيد وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة وقد صبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ماأعياني مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذى يرجح بالصم الصلاب وقد علمتما ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على الصديق والفاروق ومن دونها من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم بريبة في قرابة موصولة ولا سنة مذكورة فقادهم الرجل وجمع بهم صلاتهم وحفظ عليهم فيئهم وقال فلم يقل معهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرة فهلا بني عبد المطلب فانا وانتم شعبا نفع وجد وما زلت ارجو الانصاف باجتماعكما فما يقول القائل الا بفضل قولكما فرداً على ذى رحم مستعتب مايحمد به البصيرة فى عتابكما واستغفر الله لى ولكما . قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فأشار اليه الحسين وقال علي رسلك فانا المراد ونصيبي فى التهمة أوفر فأمسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلي علي الرسول ثم قال يامعاوية فلن يؤدى القائل وان اطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزءا وقد فهمت مالبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ

البيعة وهيهات هيهات يامعاوية فضح الصبح لخمة الدجي وبهرت الشمس انوار السرج ولقد فضلت حتي أفضلت واستأثرت حتى اجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتي جاوزت مابذلت حق من اسم حقه مصيب حتي اخذ الشيطان حظه الاوفر ونصيبه الاكمل وفهمت ماذكرته عن يزيد من اكتماله وشياسته لامة محمد تريد ان توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا او تنعت غائبا او تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما اخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش والحمام السبق لاترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصرا وودع عنك ماتحاول فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما انت لاقيه فوالله مابرحت تقدح باطلا في جور وحنقا في ظلم حتي ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الاغمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص، ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن آبائنا تراثا ولقد لعمر الله اورثنا الرسول عليه السلام ولادة وجئت لنا بها. احججتم به القائم عند موت الرسول فأذعن للحجة بذلك فرده الايمان الى النصف فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتي أتاك الامر يامعاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا ياأولي الابصار وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وتأسيره له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له وماصار لعمرو يومئذ حتى أنف القوم امرته وكرهوا تقديمه وعدوا أفعاله فقال صلى الله عليه وسلم لاجرم معشر المهاجرين لايعمل عليكم بعد اليوم غيري. فكيف يحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الاحوال وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب كيف صاحبت بصاحب تابعا وحولك من لايؤمن في صحبته ولا يعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم الى مسرف مفتون تريد ان تلبس الناس شبهة يسعدبها الباقي في دنياه وتشقى بها في آخرتك أن هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله لي ولكم. قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ماهذا ياابن عباس ولما عندك أدهي وأمر. فقال ابن عباس لعمر الله انها لذرية الرسول وأحد أصحابه

الكساء ومن البيت المطهر فاله عما تريد فان لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين. فقال معاوية اعود الحلم التحلم وخيره التحلم عن الأهل انصرفا في حفظ الله ، ثم ارسل معاوية الى عبد الرحمن ابن ابي بكر والى عبد الله بن عمر والى عبد الله بن الزبير فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياعبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا انك لاتحب ان تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة وان لك الدنيا وما فيها واني احذرك ان تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملأهم وان تسفك دماءهم وان امر يزيد قد كان قضاء من القضا وليس للعباد خيرة من امرهم وقد وكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم سكت . فتكلم عبد الله بن عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يامعاوية لقد كانت قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من ابنائهم فلم يروا في ابنائهم مارأيت في ابنك فلم يحابوا في هذا الامر احداً ولكن اختاروا لهذه الامة حيث علموهم وان تحذرني ان اشق عصا المسلمين وافرق ملأهم واسفك دماءهم ولم اكن لأفعل ذلك ان شاء الله ولكن ان استقام الناس فسأدخل في صالح ماتدخل فيه أمة محمد. فقال معاوية يرحمك الله ليس عندك خلاف ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن ابي بكر ماقاله لابن عمر فقال له عبد الرحمن اناوالله لوددنا ان نكلك الى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد والذى نفسي بيده لتجعلنها شوري أو لاعيدنها جذعة ، ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف ردائه ثم قال على رسلك اللهم اكفنيه بما شئت لاتظهرنا لاهل الشام فاني اخشى عليك منهم ثم قال لابن الزبير نحو ماقاله لابن عمر ثم قال انت ثعلب روّاغ كلما خرجت من جحر انجحرت في آخر انت ألبت هذين الرجلين وأجرأتهما الي ما خرجا اليه فقال ابن الزبير اتريدان تبايع ليزيد أرأيت ان بايعناه انطيعك أم نطيعه ان كنت ملت الخلافة فاخرج منها وبايع ليزيد فنحن نبايعه فكثر كلامه وكلام ابن الزبير حتى قال له معاوية في بعض كلامه والله ماراك الا قاتلا نفسك ولكأني بك قد تخبطت في الحبالة. ثم امرهم بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة ايام لايخرج ثم خرج فأمر المنادى ان ينادي في الناس ان يجتمعوا الامر جامع

فاجتمع الناس فى المسجد وقعد هؤلاء حول المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر يزيد وفضله وقراءته القرآن ثم قال ياأهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد وما تركت قرية ولا مدرة الا بعثت اليها في بيعته فبايع الناس جميعا وسلموا واخرت المدينة بيعته وفلت بيضته واصله ومن لا اخافهم عليه وكان الذين ابوا البيعة منهم من كان اجدر ان يصلوه ووالله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له . فقام الحسين فقال والله لقد تركت من هو خير منه ابا واما ونفساً ؟ فقال معاوية كأنك تريد نفسك . فقال الحسين نعم اصلحك الله . فقال معاوية اذا اخبرك . اما قولك خير منه اما فلعمرى امك خير من امه ولو لم تكن الا انها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهن فكيف وهى ابنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم فاطمة فى دينها وسابقتها فأمك لعمرى الله خير من امه واما ابوك فقد حاكم اباه الى الله فقضى لابيه على ابيك . فقال الحسين حسبك جهلك آثرت العاجل على الآجل . فقال معاوية واما ماذكرت من انك خير من يزيد نفسا فيزيد والله خير لامة محمد منك فقال الحسين هذا هو الافك والزور يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني؟ فقال معاوية مهلا عن شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك ثم التفت معاوية الي الناس وقال ايها الناس قد علمتم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قبض ولم يستخلف أحداً فرأى المسلمون أن يستخلفوا ابا بكر وكانت بيعته بيعة هدى فعمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى ان يستخلف عمر فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأي ان يجعلها شورى بين ستة نفر فاختارهم من المسلمين فصنع ابو بكر مالم يصنعه رسول الله وصنع عمر مالم يصنعه ابو بكر كل ذلك يصنعونه نظرا للمسلمين فلذلك رأيت ان أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظراً لهم بعين الانصاف

(ماقال عبد الله بن الزبير لمعاوية)

قال وذكروا ان عبد الله بن الزبير قام الي معاية فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قبض فترك أمر الناس الى كتاب الله فرأى المسلمون ان يستخلفوا ابا بكر ثم رأي ان يستخلف عمر وهو اقصى منه نسباً ورأي عمر ان يجعلها شورى بين ستة

نفر اختارهم من المسلمين وفي المسلمين ابنه عبد الله وهو خير من ابنك فان شئت ان تدع الناس على ما تركهم رسول الله فيختارون لانفسهم وان شئت ان تستخلف من قريش كما استخلف ابو بكر خير من يعلم وان شئت ان تصنع مثل ما صنع عمر تختار رهطا من المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل. فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهبا الي منزله وامر من حرسه وشرطته قرما ان يحضروا هؤلاء النفر الذين ابوا البيعة وهم الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عباس وعبد الرحمن بن ابي بكر واوصاهم معاوية فقال اني خارج العشية الى اهل الشام فأخبرهم ان هؤلاء النفر قد بايعوا واسلموا فان تكلم احد منهم بكلام يصدقني او يكذبني فيه فلا ينقضي كلامه حتي يطير رأسه فحذر القوم ذلك فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر يضاحكهم ويحدثهم وقد البسهم الحلل فألبس ابن عمر حلة حمراء وألبس الحسين حلة صفراء وألبس عبد الله بن عباس حلة خضراء وألبس ابن الزبير حلة يمانية ، ثم خرج بينهم واظهر لاهل الشام الرضا عنهم اى هؤلاء القوم وانهم بايعوا فقال يا اهل الشام ان النفر دعاهم امير المؤمنين فوجدهم واصلين مطيعين وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم سكوت لم يتكلموا شيئا حذر القتل فوثب اناس من اهل الشام فقالوا يا امير المؤمنين ان كان رابك منهم ريب فخل بيننا وبينهم حتي نضرب اعناقهم فقال معاوية سبحان الله ما احل دماء قريش عندكم يا اهل الشام لا أسمع لهم ذاكراً بسوء فانهم قد بايعوا وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم ورضي الله عنهم ، ثم ارتحل معاوية راجعا الى مكة وقد اعطي الناس اعطياتهم واجزل العطاء واخرج الى كل قبيلة جوائزها واعطياتها ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء فخرج عبدالله بن عباس في اثره حتي لحقه بالرَّوْحاء (١) فجلس ببابه فجعل معاوية يقول من بالباب فيقال عبد الله بن عباس فلم يأذن لأحد فلما استيقظ قال من بالباب فقيل عبد الله بن عباس فدعا بدابته فأدخلت اليه ثم خرج راكبا فوثب اليه عبد الله بن عباس فأخذ بلجام البغلة ثم قال أين تذهب ؟ قال الى مكة قال فأين

(١) موضع بين الحرمين على ثلاثين او اربعين ميلا من المدينة

جوائزنا كما اجزت غيرنا فأومأ اليه معاوية فقال والله ما لكم عندى جائزة ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم قال ابن عباس فقد ابي ابن الزبير فأخرجت جائزة بني عدي فما لنا ان ابي صاحبنا وقد ابي صاحب غيرنا فقال معاوية لستم كغيركم والله لا اعطيكم درهما حتي يبايع صاحبكم فقال ابن عباس اما والله لئن لم تفعل لألحقن بساحل من سواحل الشام ثم لأقولن ما تعلم والله لأتركنهم عليك خوارج فقال معاوية لا بل اعطيكم جوائزكم فبعث بها من الروحاء ومضى راجعاً الي الشام، فلم يلبث الا قليلا حتي توفي عبد الرحمن بن ابى بكر في نومة نامها رحمه الله

(ماقاله سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية) فلما قدم معاوية الشام اتاه سعيد ابن عثمان بن عفان وكان شيطان قريش ولسانها قال ياامير المؤمنين علام تبايع ليزيد وتتركني فوالله لتعلم ان ابي خير من ابيه وامي خير من امه وانا خير منه وانك انما نلت ماانت فيه بأبي فضحك معاوية وقال يا ابن اخي اما قولك ان اباك خير من أبيه فيوم من عثمان خير من معاوية واما قولك ان امك خير من امه ففضل قرشية علي كلبية فضل بين واما انا اكون نلت ما انا فيه بأبيك فانما هو الملك يؤتيه الله من يشاء. قتل ابوك رحمه الله فتواكلته بنو العاصى وقامت فيه بنو حرب فنحن اعظم بذلك منة عليك ، واما ان تكون خير من يزيد فوالله ما احب ان دارى مملوءة رجالا مثلك بيزيد ولكن دعني من هذا القول وسلني اعطيك ، فقال سعيد ابن عثمان: ابن امير المؤمنين لا يعدم زكيا مادت له وما كنت لأرضي ببعض حقى دون بعض فاذا ابيت فأعطنى مما اعطاك الله. فقال معاوية لك خراسان. قال سعيد وما خراسان قال انها لك طعمة وصلة رحم، فخرج راضيا وهو يقول :

ذكرت امير المؤمنين وفضله
فقلت جزاني الله خيرا بما وصل
وقد سبقت منى اليه بوادر
من القول فيه آفة العقل والزلل
فعاد امير المؤمنين بفضله
وقد كان فيه قبل عوته ميل
وقال خراسان لك اليوم طعمة
فجوزى امير المؤمنين بما فعل
فلو كان عثمان الغداة مكانه
لما نالني من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهي قوله الي معاوية أمر يزيد أن يزوّده وأمر اليه بخلعة وشيعه فرسخا

(قدوم ابي الطفيل على معاوية) قال وذكروا انه لم يكن احد احب الى معاوية ان يلقاه من ابي الطفيل الكناني وهو عامر بن واثلة وكان فارس اهل صفين وشاعرهم وكان من اخص الناس بعلى كرم الله وجهه فقدم ابو الطفيل الشام يزور ابن اخ له من رجال معاوية فعلم بقدومه فأرسل اليه فأتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية انت ابو الطفيل عامر بن واثلة قال نعم قال معاوية أكنت ممن قتل عثمان امير المؤمنين قال لا ولكن مما شهده فلم ينصره. قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والانصار. فقال معاوية اما والله ان نصرته كانت عليهم وعليك حقا واجبا وفرضا لازما فاذا ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما انتم اهله واصاركم الي مارأيتم ، فقال ابو الطفيل فما منعك يا أمير المؤمنين اذ تربصت به ريب المنون أن لا تنصره ومعك أهل الشام ، قال معاوية او ماترى طلبي لدمه؟ فضحك ابو الطفيل وقال . بلى ولكني واياك كما قال عبد عبيد بن الابرص

لأعرفنّك بعد الموت تندبني
وفي حياتي مازودتني زادى

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر اليهم معاوية ثم قال أتعرفون هذا الشيخ قالوا لا فقال معاوية : هذا خليل على بن أبي طالب وفارس صفين وشاعر أهل العراق هذا أبو الطفيل ، قال سعيد بن العاص قد عرفناه يا أمير المؤمنين فما يمنعك منه وشتمه القوم. فزجرهم معاوية قال فرب يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به ذرعا. ثم قال أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل قال : ما انكرهم من سوء ولا اعرفهم بخير وانشد شعراً:

فان تكن العداوة قد أكنت
فشر عداوة المرء السباب

فقال معاوية يا أبا الطفيل ما أبقى لك الدهر من حب علي قال حب ام موسي وأشكو الي الله التقصير . فضحك معارية. قال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ماقالوا هذا. فقال مروان أجل والله . لا نقول الباطل ثم جهزه معاوية وألحقه بالكوفة

(وفاة معاوية رحمه الله) قال

وذكروا ان عتبة بن مسعود قال مر بنا نعي معاوية بن ابي سفيان ونحن بالمسجد الحرام قال فقمنا فأتينا ابن عباس فوجدناه جالسا وقد وضع له الخوان وعنده نفر فقلنا اما علمت بهذا الخبر يا ابن عباس ؟ قال وماهو قلنا هلك معاوية فقال ارفع الخوان ياغلام وسكت ساعة ثم قال : جبل تزعزع ثم ما بكاله أما والله ما كان كمن كان قبله ولما يكن بعده مثله . اللهم انت اوسع لمعاوية فينا وفي بني عمنا هؤلاء لذى لب معتبر اشتجرنا بيننا فقتل صاحبهم غيرنا وقتل صاحبنا غيرهم وما اغرامهم بنا الا انهم لايجدون مثلنا وما اغرانا بهم الا انا لانجد مثلهم . كما قال القائل مالك تظلمني قال لا اجد من اظلم غيرك . ووالله ان ابنه لخير اهله . اعد طعامك ياغلام قال فما رفع الخوان حتي جاء رسول خالد بن الحكم الي ابن عباس ان انطلق فبايع فقال للرسول اقرىء الامير السلام وقل له والله مابقي في ما تخافون فاقض من امرك ماانت قاض فاذا سهل الممشى وذهبت حطمة الناس جئتك ففعلت ما احببت . قال ثم اقبل علينا فقال : مهلا معشر قريش ان تقولوا عند موت معاوية ذهب جد بني معاوية وانقطع ملكهم ذهب لعمر الله جدهم وبقي ملكهم وشرها بقية هي أطول مما مضى الزموا مجالسكم وأعطوا بيعتكم قال فما برحنا حتى جاء رسول خالد فقال يقول لك الامير لابد لك أن تأتينا. قال فان كان لابد فلا بد مما لابد منه. يانوار هلمي ثيابي ثم قال وما ينفعكم اتيان رجل ان جلس لم يضركم؟ قال فقلت له أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش؟ قال مه فأين ماقلت لكم وكم بعده من آت ممن يشرب الخمر وهو شر من شرابها أنتم الى بيعته سراع أما والله انى لأنهاكم وأنا أعلم انكم فاعلون ما أنتم فاعلون حتي يصلب مصلوب قريش بمكة يعني عبد الله بن الزبير

(كتاب يزيد بالبيعة لى اهل المدينة) قال وذكروا ان نافع بن جبير قال انى بالشام يوم مات معاوية وكان يزيد غائبا واستخلف معاوية الضحاك بن قيس بعده حتي يقدم يزيد فلما مات معاوية خرج الضحاك علي الناس فقال لا يحملن اليوم نعش امير المؤمنين الا قرشي قال فحملته قريش ساعة ثم قال اهل الشام اصلح الله الامير اجعل لنا من امير المؤمنين نصيبه

في موته كما كان لنا فى حياته قال فاحملوه فحملوه وازدحموا عليه حتي شقوا البرد الذى كان عليه صدعين قال فلما قدم يزيد دمشق بعد موت أبيه الى عشرة أيام كتب الي خالد بن الحكم وهو عامل المدينة: أما بعد فان معاوية بن أبي سفيان كان عهداً استخلفه الله على العباد ومكن له في البلاد وكان من حادث قضاء الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فيه ماسبق فى الاولين والآخرين لم يدفع عنه ملك مقرب ولا نبي مرسل فعاش حميداً ومات سعيداً وقد قلدنا الله عز وجل ما كان اليه فيالها مصيبة ماأجلها ونعمة ما أعظمها نقل الخلافة فنستودعه الشكر ونستلهمه الحمد ونسأله الخيرة في الدارين معاً ومحمود العقبي في الآخرة والاولى انه ولى ذلك وكل شيء بيده لاشريك له. وان أهل المدينة قومنا ورجالنا ومن لم نزل علي حسن الرأي فيهم والاستعداد بهم واتباع أثر الخليفة فيهم والاحتذاء على مثاله لديهم من الاقبال عليهم والتقبل من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم فبايع لنا قومنا ومن قبلك من رجالنا بيعة منشرحة بها صدوركم طيبة عليها أنفسكم. وليكن أول من يبايعك من قومنا وأهلنا الحسين وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر ويحلفوا علي ذلك بجميع الايمان اللازمة ويحلفون بصدقة أموالهم غير عشرها وحرية رقيقهم وطلاق نسائهم بالثبات علي الوفاء. يعطون من بيعتهم ولا قوة إلا بالله والسلام.

(إباية القوم الممتنعين عن البيعة)

قالوا وذكروا ان خالد بن الحكم لما أتاه الكتاب من يزيد قطع به فدعا مروان بن الحكم وكان على المدينة قبله فلما دخل عليه مروان وذلك في أول الليل قال له خالد احتسب صاحبنا يامروان فقال له مروان اكتم مابلغك إنا لله وإنا اليه راجعون ثم اقرأه الكتاب وقل له ماالرأي فقال الرأي أن أرسل الساعة الى هؤلاء النفر فخذ بيعتهم فانهم ان يبايعوا لم يختلف على يزيد أحد من أهل الاسلام فعجل عليهم قبل أن يفشو الخبر فيمتنعوا فأرسل الى الحسين ابن علي وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر فلما أتاهم الرسول قال عبد الله بن الزبير للحسين: ظن يا أبا عبدالله فيما أرسل الينا فقال الحسين لم يرسل الينا الا للبيعة فما ترى قال آتيه فان أراد تلك امتنعت عليه فدعا الحسين مواليه وأهل بيته وأقعدهم على الباب وقال لهم ان يرتفع صوتي فاقتحموا

الدار علي والا فمكانكم حتي أخرج اليكم ثم دخل على خالد فاقرأه الكتاب فقال الحسين رحم الله معاوية. فقال له بايع فقال الحسين: لاخير في بيعة سر والظاهرة خير فاذا حضر الناس كان أمراً واحداً ثم وثب أهله. فقال مروان لخالد اشدد يدك بالرجل فلا يخرج حتى يبايعك فان أبي فاضرب عنقه. فقال له ابن الزبير: قد علمت انا كنا أبينا البيعة اذ دعانا اليها معاويه وفي نفسه علينا من ذلك مالا تجهله ومتي ما نبايعك ليلا على هذه الحال نرى انك أغضبتنا على أنفسنا دعنا حتى نصبح وتدعو الناس الى البيعة فنأتيك فنبايعك بيعة سليمة صحيحة فلم يزالا به حتي خلا عنهما وخرجا فقال مروان لخالد: تركتهما والله لا تظفر بمثلهما منهما أبدا فقال خالد ويحك أتشير علي أن أقتل الحسين فوالله مايسرني ان لي الدنيا وما فيها ما احسب ان قاتله يلقى الله بدمه الا خفيف الميزان يوم القيامة فقال له مروان مستهزئا ان كنت انما تركت ذلك لذلك فقد أصبت

(خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية)

قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل خالد ابن الحكم عن المدينة وولاها عثمان بن محمد بن أبي سفيان الثقفي وخرج الحسين ابن علي وعبدالله بن الزبير الى مكة وأقبل عثمان بن محمد من الشام والياً علي المدينة ومكة وعلى الموسم في رمضان فلما استوي على المنبر بمكة رعف فقال رجل مستقبله جئت والله بالدم فتلقاه رجل آخر بعمامته فقال مه والله عم الناس. ثم قام يخطب فتناول عصاً لها شعبتان فقال مه شعب والله أمر الناس ثم نزل فقال الناس للحسين يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانه اليهم بذلك اذ جاء لمؤذن فأقام الصلاة فتقدم عثمان فكبر فقيل للحسين يا أبا عبدالله اذا أبيت أن تتقدم فاخرج فتمال الصلاة في الجماعة أفضل قال فصلي ثم خرج فلما انصرف عثمان بن محمد من الصلاة بلغه ان الحسين خرج قال: اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه فطلب فلم يدرك. قال ثم قدم المدينة فأقبل ابن ميثاء بسراح له من الحرة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فمنع منها وأزاحه أهل المدينة عنها وكانت أموالا اكتسبها معاوية ونخيلا يجد منها مائة الف وسق وستين الفا ودخل نفر من قريش والانصار على عثمان فكلموه فيها فقالوا قد علمت ان هذه

الاموال كلها لنا وان معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يعطنا قط درهما فما فوقه حتي مضنا الزمان ونالتنا المجاعة فاشتراها منا بجزء من مائة من ثمنها. فاغلظ لهم عثمان في القول واغلظوا له فقال لهم لأكتبن الي أمير المؤمنين بسوء رأيكم وما انتم عليه من كمون الاضغان القديمة والاحقاد التى لم تزل فى صدوركم. فافترقوا على موجدة ثم اجتمع رأيهم على منع بن ميثاء القيم عليها فكف عثمان بن محمد عنهم وكتب بامرهم الي يزيد بن معاوية قال عبدالله بن جعفر جاء كتاب عثمان بن محمد فى هدأة من الليل وقد كنت انصرفت من عند يزيد فلم البث ان جاءني رسوله فدخلت عليه والشمعة بين يديه وهو مغضب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال دونك يا ابا جعفر هذا الكتاب فاقرأه فرأيته كتابا قبيحا فيه تعريض لاهل المدينة وتحريش ثم قال :والله لأطأنهم وطأة آتي منها على انفسهم قال ابن جعفر فقلت له ان الله لم يزل يعرف اباك في الرفق خيراً فان رأيت ان ترفق بهم وتتجاوز عنهم فعلت فانما هم اهلك وعشيرتك وانما تقتل بهم نفسك اذا قتلتهم قال اقتل واشفي نفسي فلم ازل الح عليه فيهم وارفقه عليهم وكان لى سامعا ومطيعا .فقال لى ان ابن الزبير حيث علمت من مكة وهو زعم انه قد نصب الحرب فانا ابعث اليه الجيوش وآمر صاحب اول جيش ابعثه ان يتخذ المدينة طريقا وان لايقاتل فان أقروا بالطاعة ونزعوا من غيهم وضلالهم فلهم علي عهد الله وميثاقه ان لهم عطاءين في كل عام مالا افعله باحد من الناس طول حياتي عطاء في الشتاء وعطاء فى الصيف ولهم علي عهد ان اجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا والحنطة عندهم سبعة آصع بدرهم والعطاء الذى يذكرون انه احتبس عنهم فى زمان معاوية فهو علي ان اخرجه لهم وافراً كاملا فان قبلوا ذلك جاوزوا الى ابن الزبير وان ابوا قاتلتهم ثم ان ظفر بها أنهبها ثلاثا هذا عهدي الي صاحب جيشى لمكانك ولطلبتك فيهم ولما زعمت انهم قومى وعشيرتى. قال عبد الله بن جعفر فرأيت هذا لهم فرج فرجعت الي منزلي فكتبت اليهم من ليلتي كتابا الى اهل المدينة أعلمهم فيه قول يزيد واحضهم على الطاعة والتسليم والرضا والقبول لما بذل لهم وانهاهم ان يتعرضوا

بالجيوش وقلت لرسولي اجهد السير فدخلها في عشر فوالله ما ارادوا ذلك ولا قبلوه وقالوا والله لا يدخلها عنوة ابداً

(كتاب يزيد الى اهل المدينة)

قال وكتب يزيد الى اهل المدينة كتابا وامر عثمان بن محمد ان يقرأه عليهم فقدم الكتاب المدينة وعثمان خائف فقرأه عليهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني قد نفستكم حتى اخلفتكم ورفعتكم على رأسي ثم وضعتكم وايم الله لئن اشرت ان اضعكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة اقل منها عددكم واتركنكم احاديث تتناسخ كأحاديث عاد وثمود وايم الله ليأتينكم مني اولى من عقوبتي فلا أفلح من ندم

(ما اجمع عليه اهل المدينة ورأوه من اخراج بني امية)

قال وذكر انه لما قرىء الكتاب تكلم عبد الله بن مطيع ورجال معه كلاما قبيحا فلما استبان لهم ان يزيداً باعثا الجيوش اجمعوا على خلافهم واختلفوا في الرئاسة ايهم يقوم بهذا الامر فقال قائل عبد الله بن مطيع وقال قائل ابراهيم بن نعيم ثم اجتمع رأيهم ان يقوم بامرهم عبد الله بن حنظلة وهرب عثمان ابن محمد منهم ليلا فلحق بالشام ثم اخذوا مروان بن الحكم وكبراء بني امية فاخرجوهم عن المدينة فقالوا الشقة بعيدة ولا بد لنا مما يصلحنا ولنا عيال وصبية ونحن نريد الشام قال فاستنظروا ثم اجتمع رأي اهل المدينة ان يحلفوا كبراء بني امية عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لقوا جيش يزيد ليردنهم عنهم ان استطاعوا فان لم يستطيعوا مضوا الى الشام ولم يرجعوا معهم فحلفوا لهم على ذلك وشرطوا عليهم ان يقيموا بذي خشب عشرة ايام فخرجوا من المدينة وتبعهم الصبيان وسفهاء الناس يرمونهم بالحجارة حتى انتهوا الى ذي خشب ولم يتحرك احد من آل عثمان بن محمد ولم يخرج من المدينة فلما رأت بنو امية ما صنع بهم اهل المدينة من اخراجهم منها اجتمعوا الى مروان فقالوا يا ابا عبد الملك ما الرأي قال من قدر منكم ان يغيب حريمه فليفعل فانما الخوف على الحرمة فغيبوا حرمهم فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن بلغني انك تريد الخروج الى مكة وتغيب عن هذا الامر فاحب ان اوجه عيالك معك فقال ابن عمر اني لا اقدر على مصاحبة النساء قال فتجعلهم في منزلك مع حرمك قال لا آمن ان يدخل على

حريمي من أجل مكانكم . فكلم مروان علي بن الحسين فقال نعم فضمهم على اليه وبعث بهم مع عياله . قال ثم ارتحل القوم من ذى خشب على اقبح اخراج يكون واحتثات منهم خوفاً أن يبدو للقوم فى حبسهم وجعل مروان يقول لعبد الملك يابني ان هؤلاء القوم لم يدروا ولم يستشيروا فقال ابنه وكيف ذلك اذا لم يقتلونا او يحبسونا فان بعث اليهم بعثا كنا في أيديهم وما اخوفني ان يفطنوا لهذا الامر فيبعثوا في طلبنا فالوحا الوحا والنجاء النجاء

(ارسال يزيد الجيوش اليهم) قال فلما أجمع رأى يزيد على ارسال الجيوش صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا أهل الشام فان أهل المدينة أخرجوا قومنا منها والله لئن تقع الخضراء على الغبراء أحب الىّ من ذلك. وكان معاوية قد أوصى يزيد فقال له ان رابك منهم ريب او انتقض عليك منهم احد فعليك بأعور بني مرة (مسلم بن عقبة) فدعا به فقال سر الى هذه المدينة بهذه الجيوش وان شئت أعفيتك فاني أراك مدنفاً منهوكا فقال نشدتك الله أن لا تحرمني أجراً ساقه الله الىّ أو تبعث غيري فاني رأيت فى النوم شجرة غرقد تصيح أغصانها يا ثارات عثمان فأقبلت اليها وجعلت الشجرة تقول الىّ يا مسلم بن عقبة فأتيت فأخذتها، فعبرت ذلك أن أكون أنا القائم بأمر عثمان ووالله ما صنعوا الذي صنعوا الا ان الله أراد بهم الهلاك . فقال يزيد فسر على بركة الله فأنت صاحبهم فخرج مسلم فعسكر وعرض الاجناد فلم يخرج معه أصغر من ابن عشرين ولا أكبر من ابن خمسين على خيل عراب وسلاح شاك وأداة كاملة ووجّه عشرة آلاف بعير تحمل الزاد حتى خرج فخرج معه يزيد فودعه قال له ان حدث بك حدث فأمر الجيش الى حصين بن نمير فانهض باسم الله الى ابن الزبير واتخذ المدينة طريقا اليه فان صدوك أو قاتلوك فاقتل من ظفرت به منهم وأنهبها ثلاثاً. فقال مسلم بن عقبة أصلح الله الامير لست بآخذ من كل ما عهدت به الا بحرفين قال وما هما ويحك قال اقبل من المقبل الطائع واقتل المدبر العاصي فقال يزيد حسبك ولكن البيان لا يضرك والتأكيد ينفعك فاذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها أو نصب لك الحرب فالسيف السيف أجهز على جريحهم وأقبل على مدبرهم واياك ان تبقى عليهم وان لم يتعرضوا لك فامض

الى ابن الزبير . فمضت الجيوش فلما نزلوا
وادى القرى لقيتهم بنو امية خارجين من
المدينة فرجعوا معهم واستخبرهم مسلم بن
عقبة عما خلفهم وعما لقوا وعن عددهم فقال
مروان عددهم كثير اكثر مما جئت به من
الجيوش ولكن عامتهم ليس لهم نيات ولا
بصائر وفيهم قوم قليل لهم نية وبصيرة
ولكن لا بقاء لهم مع السيف وليس لهم كراع
ولا سلاح وقد خندقوا عليهم . وحصنوا
قال مسلم هذه اشهدها علينا ولكننا نقطع
عنهم مشربهم ونردم عليهم خندقهم فقال
مروان عليه رجال لا يسلمونه ولكن عندى
فيه وجه سأخبرك به قال هاته فقال اطوه
ودعه حتى يحضر ذلك قال فدعه اذاً . ثم
قال لهم مسلم تريدون ان تسيروا الى امير
المؤمنين او تقيموا فى موضعكم هذا وتسيروا
معنا فقال بعضهم نسير الى امير المؤمنين
ونحدث به عهداً فقال مروان اما انا فراجع
فقال بعضهم لبعض قد حلفنا لهم عند المنبر
لئن استطعنا ان نرد الجيش عنهم نرده
فكيف بالرجوع اليهم ؟ فقال مروان اما انا
فراجع اليهم . فقال له قوم ما ترى ان تفعل
فاذا تقتلون بهؤلاء انفسكم والله لا اكثرنا
عليهم لمسلم جمعا ابدا فقال مروان أنا والله
ماض مع مسلم الى المدينة فمدرك ثارى
من عدوى وممن أخرجنى من بيتي وفرق
بيني وبين اهلى وان قتلت بهم نفسي
فلم يرجع مع مسلم من بني أمية غير مروان
وابنه عبد الملك وكان مجدورا فجعله بذي
خشب . فلما ايقن اهل المدينة بقدوم
الجيوش اليهم تشاوروا في الخندق وقالوا
قد خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخندقوا المدينة من كل نواحيها . ثم جمع
عبد الله بن حنظلة اهل المدينة عند المنبر
فقال تبايعوني على الموت والا فلا حاجة
في بيعتكم فبايعوه على الموت ثم صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها
الناس انما خرجتم غضبا لدينكم فأبلوا الى
الله بلاء حسنا ليوجب لكم به الجنة
ومغفرته ويحل بكم رضوانه واستعدوا
بأحسن عدتكم وتأهبوا بأكمل أهبتكم فقد
اخبرت ان القوم قد نزلوا بذى خشب
ومعهم مروان بن الحكم والله ان شاء مهلكه
بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فتصايح الناس وجعلوا
ينالون منه ويسبونه فقال لهم ان الشتم
ليس بشيء ولكن نصدقهم اللقاء والله ما
صدق قوم قط الا نصروا ثم رفع يده

للسماء وقال اللهم انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك الجأ ناظهرنا ثم نزل وكان عبد الله بن حنظلة لا يبيت الا في المسجد الشريف وكان لا يزيد على شربة من سويق يفطر عليها الى مثلها من الغد

﴿ قدوم الجيوش الى المدينة ﴾ قال وذكروا ان اهل الشام لما انتهوا الى المدينة عسكروا بالجرف وامروا ورجالا من رجالهم فاحدقوا بالمدينة من كل ناحية لا يجدون مدخلا لانهم قد خندقوها عليهم والناس مسلحون قد قاموا على افواه الخنادق وحرصوا ان لا يتكلم منهم متكلم وجعل اهل الشام يطوفون بها والناس يرمونهم بالحجارة والنبل من فوق الآكام والبيوت حتى خرجوا فيهم وفي خيلهم فقال مسلم لمروان اين ما قلت لي بوادي القرن . فخرج مروان حتى جاء بني حارثة فكلم رجلا منهم ورغبه في الصنيعة وقال افتح لنا طريقا فانا اكتب بذلك الى امير المؤمنين ومتضمن لك عنه شطر ما كان بذل لاهل المدينة من العطاء وتضعيفه ففتح له طريقا ورغب فيما بذل له وتقبل ما تضمن له عن يزيد فاقتحمت الخيل فجاء الخبر الى عبد الله بن حنظلة فاقبل وكان من ناحية الطورين واقبل عبد الله بن مقطع وكان من ناحية ذباب واقبل ابن ابي ربيع فاجتمعوا جميعا بمن معهم بحيث اقتحم عليهم اهل الشام فاقتتلوا حتى عاينوا الموت ثم تفرقوا

﴿ غلبة اهل الشام على اهل المدينة ﴾ قال وذكروا ان عبد الله ابن سفيان قال وقعت مع قوم عند مسجد بني عبد الاشهل منهم عبد الله ابن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مسيلمة الكذاب ومعه عبد الله بن حنظلة ومحمد بن سعد بن ابي وقاص وابراهيم بن فارط وابراهيم بن نعيم بن النجار فهم يقاتلون ويقولون للناس أين الفرار والله لئن يقتل الرجل مقبلا خير له من ان يقتل مدبرا قال فاقتتلوا ساعة والنساء والصبيان يصيحون ويبكون على قتالهم حتى جاءهم مالا طاقة لهم به وجعل مسلم يقول من جاء برأس رجل فله كذا وكذا وجعل يغوي قوما لا دين لهم فقتلوا وظهروا علي اكثر المدينة قال وكان على بشرة بن حنظلة يومئذ درعان فلما هزم القوم طرحهما ثم جعل يقاتلهم وهو حاسر حتى قتلوه ضربه رجل من اهل الشام ضربه بالسيف قطع منكبه فوقع ميتا فلما مات بن حنظلة صار اهل المدينة كالنعم

بلا راع شرود يقتلونهم اهل الشام من كل وجه فاقبل محمد بن عمرو بن حزم الانصارى وان جراحه لتنفث دما وهو يقاتل ويحمل على الكردوس منهم فيفض جماعتهم وكان فارساً فحمل عليه اهل الشام حملة واحد حتى نظموه بالرماح فمال ميتا فلما قتل انهزم من بقى من الناس فى كل وجه ودخل القوم المدينة فجالت خيولهم فيها يقتلون وينهبون قال وخرج يومئذ عبد الله بن زيد بن عاصم صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم والخيل تسرع في كل وجه قتلا ونهبا فقيل له لو علم القوم باسمك وصحبتك لم يهيجوك فلو اعلنتهم بمكانك . فقال والله لا أقبل لهم امانا ولا ابرح حتى اقتل لا افلح من ندم وكان رجلا ابيض طويلا اصلع فأقبل عليه رجل من اهل الشام وهو يقول والله لأبرح حتي اضرب صلعتك وهو حاسر فقال عبد الله شر لك خير لي فضربه بفأس في يده فرأيت نوراً ساطعاً فى السماء فسقط ميتاً وكان يومه ذلك صائما رحمه الله. قال فجعل مسلم يطوف علي فرس له ومعه مروان بن الحكم على القتلى . فمر على عبد الله بن حنظلة وهو ماد سبابته فقال مروان اما والله لئن نصبتها ميتا فطالما نصبتها حيا داعيا الي الله. ومر على ابراهيم ابن نعيم ويده على فرجه فقال اما والله لئن حفظته فى الممات لقد حفظته فى الحياة. ومر على محمد بن عمرو بن حزم وهو على وجهه واضعا جبهته بالارض فقال اما والله لئن كنت على وجهك في الممات لطال ما افترشته حيا ساجداً لله فقال مسلم والله ما ازي هؤلاء الا من أهل الجنة ومر على عبد الله بن يزيد وبين عينيه اثر السجود فلما نظر اليه مروان عرفه وكره ان يعرفه لمسلم فيجز رأسه فقال له مسلم من هذا فقال بعض هذه الموالى وجاوزه فقال له مسلم كلا ويت الله لقد نكبت عنه لشيء فقال له مروان هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن يزيد فقال ذاك اخزى ناكث بيعته حز وا رأسه . وكان قصر بني حارثة امانا لمن أراد اهل الشام ان يؤمنوه وكان بنو حارثة آمنين ما قتل منهم احد وكان كل من نادى باسم الامان الى أحد من قبيلة امنوه رجلا كان أو امرأة ثم ذبوا عنه حتي يبلغوه قصر بني حارثة فاجير يومئذ رجال كثيرة ونساء كثيرة فلم يزالوا في قصر بني حارثة حتي انقضت الثلاث قال وأول دور انتهبت والحرب قائمة

دور بني عبد الاشهل فتركوا في المنازل من أثاث ولا حلى ولا فراش الا نقض صوفه حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها فدخلوا دار محمد بن مسلمة فصاح النساء فأقبل زيد محمد بن مسلمة الى الصوت فوجد عشرة ينهبون فقاتلهم ومعه رجلان من أهله حتى قتل الشاميون جميعاً وخلصوا ماأخذ منهم فألقوا متاعهم في بئر لا ماء فيها والقى عليها التراب ثم أقبل نفر من اهل الشام فقاتلوهم ايضاً حتي قتل زيد بن محمد اربعة عشر رجلا فضربوه بالسيف منهم اربعة في وجهه . ولزم ابو سعيد الخدرى بيته فدخل عليه نفر من اهل الشام فقالو ايها الشيخ من انت فقال انا ابو سعيد الخدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما زلنا نسمع عنك فبحظك اخذت في تركك قتالنا وكفك عنا ولزوم بيتك ولكن أخرج الينا ما عندك قال والله ماعندى مال فنتفوا لحيته وضربوه ضربات ثم اخذوا كلما وجدوه في بيته حتي الصوم وحتي زوج حمام كان له . وكان جابر ابن عبد الله يومئذ قد ذهب بصره فجعل يمشي في بعض ازقة المدينة وهو يقول تعس من اخاف الله ورسوله فقال له رجل ومن أخاف الله ورسوله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف مابين جنبي . فحمل عليه رجل بالسيف ليقتله فترامى عليه مروان فأجاره وأمر أن يدخل منزله ويغلق عليه بابه .

وكان سعيد بن المسيب رحمه الله لم يبرح من المسجد ولم يكن يخرج الا من الليل الى الليل وكان يسمع اذا جاء وقت الاذان أذاناً يخرج من قبل القبر الشريف حتى يأمن الناس فكان سعيد يقول مارأيت خيرا من الجماعة ثم أمر مسلم بالاساري فثقلوا بالحديد ثم دعا الى بيعة يزيد . فكان أول من بايع مروان بن الحكم ثم أكابر بني أمية حتي أتي على آخرهم ثم دعا بني أسد وكان عليهم حنقاً فقال أتبايعون لعبد الله يزيد بن أمير المؤمنين ولمن استخلفه عليكم بعده على ان أموالكم ودماءكم وأنفسكم خول له يقضي فيها ماشاء . فقال يزيد بن عبد الله بن زمعة : انما نحن نفر من المسلمين لنا مالهم وعلينا ماعليهم فقال مسلم والله لاأقيلك ولا تشرب البارد بعدها أبداً فأمر به فضربت عنقه . ثم أتي بمعقل بن سنان وكان معقل حاملا لواء قومه يوم الفتح مع رسول الله فلما دخل عليه قال له أعطشت

يامعقل قال نعم أيها الامير قال حوصوا له شربة من سويق اللوز الذي زودنا به أمير المؤمنين فلما شربها قال له رويت قال نعم فقال مسلم أما والله لاتبولها من مثانتك أبداً فقدم فضربت عنقه ثم قال ما كنت لأدعك بعد كلام سمعته منك تطعن به علي أمك وكان معقل قد طعن بعض الطعن على يزيد قبل ذلك فيما بينه وبين مسلم علي الاستراحة بذلك ثم أمر بمحمد ابن أبي الجهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابة والتابعين ثم أتي بعبد الله بن الحارث مغلولا فقال مسلم أنت القائل اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني أمية لا يروا شراً أبداً؟ قال قد قلتها ولكن لا يسمع من أسير أمر ارسل يدى وقد برئت منى الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه وأيم الله لو أطاعوني ما أشرت به عليهم ما تحكمت فيهم أنت أبداً. فقال له مسلم والله لأقدمنك الى نار تلظي ثم أمر به فضربت عنقه. فقال مروان قد والله سقيتني من دماء هؤلاء القوم ما كان من قريش فانك أمختها وأفنيتها. فقال مسلم والله لا أعلم عند أحد غشاً لامير المؤمنين الا سألت الله أن يسقيني دمه. فقال ان عند أمير المؤمنين عفواً لهم وحلما عنهم ليس عندك وجعل مروان يعتذر الى قريش ويقول والله لقد أساءني قتل من قتل منكم فقالت له قريش أنت والله الذي قتلتنا ماعذرك الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحلفت لنا عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لتردنهم عنا فان لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم فرجعت ودللت على العورة وأعنت على الهكة فالله لك بالجزا . قال فبلغ عدة قتلى الحرة يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس الف وسبعمائة ومن سائر الناس عشرة آلاف سوي النساء والصبيان . قال أبو معشر دخل رجل من أهل الشام على امرأة نفساء من نساء الانصار ومعها صبي لها فقال لها: هل من مال قالت لا والله ماتركوا لى شيئاً فقال والله لتخرجن الى شيئاً أو لأقتلنك وصبيك هذا فقالت له ويحك انه ولد ابن أبي كبشة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بايعته معه يوم بيعة الشجرة على أن لا أزني ولا أسرق ولا أقتل ولدى ولا آتي ببهتان أفتريه فما آتيت شيئا فاتق الله. ثم قالت لابنها يابنى والله لو كان عندى شيء لافتديتك به قال فأخذ

برجل الصبي والثدى في فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتثر دماغه في الارض قال فلم يخرج من البيت حتي اسود نصف وجهه وصار مثلا . قال أبو معشر قال رجل بينا أنا فى بعض أسواق الشام فاذا برجل ضخم فقال لى ممن أنت قلت رجل من أهل المدينة. قال من أهل المدينة ؟ قال فقلت له سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وسميتها خبيثة؟ قال فبكي فقلت له مايبكيك قال العجب والله : كنت أغزو الصائفة كل عام زمن معاوية فأتيت في المنام فقيل لى انك تغزو المدينة وتقتل فيها رجلا يقال له محمد بن عمرو بن حزم وتكون بقتله من أهل النار قال فقلت ماهذا من شأن المدينة ولا يقع في نفس مدينة الرسول قال فقلت بعض مدائن الروم فكنت أغزو ولا أسل فيها سيفاً حتى مات معاوية وولي يزيد فضرب بعث المدينة فأصابتنى القرعة قال فقلت هي هذه والله فأردت أن يأخذوا مني بديلا فأبوا فقلت فى نفسي اما اذا أبوا فاني لا أسل فيها سيفاً . قال فحضرت الحرة فخرج اصحابي يقاتلون وجلست فى فسطاطي فلما فرغوا من القتال جاءنا أصحابنا فقالوا دخلنا وفرغنا من الناس فقال بعض أصحابي لبعض تعالوا حتى ننظر الي القتلي فتقلدت سيفى وخرجت فجعلنا ننظر الى القتلى نقول هذا فلان وهذا فلان فاذا رجل في بعض تلك الدارات في يده سيف وقد أزبد شدقاه وحوله صرعي من أهل الشام فلما أبصرنى قال يا كلب احقن عني دمك قال فنسيت والله كل شيء فحملت عليه فقاتلته فقتلته فسطع نور بين عينيه وسقط في يدى قلت من هذا فقيل لى هذا محمد ابن عمرو بن حزم فجعلت أدور مع أصحابى فيقولون هذا فلان وهذا فلان فمر انسان لا يعرف فقال من قتل هذا ويحكم يريد محمد بن عمرو بن حزم قتله الله والله لا يري الجنة بعينه ابدا

(كتاب مسلم بن عقبة الى يزيد)

قال وذكروا ان مسلما لما فرغ من قتال أهل المدينة ونهبها كتب الى يزيد بن معاوية: بسم الله الرحمن الرحيم : لعبد الله يزيد ابن معاوية أمير المؤمنين من مسلم بن عقبة سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد تولي الله حفظ أمير المؤمنين والكفاية له فاني أخبر أمير المؤمنين أبقاه الله انى خرجت

من دمشق ونحن على التعبئة التي رأى أمير المؤمنين يوم فارقنا بوادى القرى فرجع معنا مروان بن الحكم وكان لنا عونا على عدونا وانا انتهينا الى المدينة فاذا أهلها قد خندقوا عليها الخنادق وأقاموا على أنقابها الرجال بالسلاح وأدخلوا ماشيتهم وما يحتاجون لحصارهم سنة فيما يقولون وانا أعذرنا اليهم وأخبرناهم بعهد أمير المؤمنين وما بذل لهم فأبوا ففرقت أصحابي على أفواه الخنادق فوليت الحصين بن نمير ناحية ذناب وماوالاها عليها الموالي ووجهت حبيش بن دجلة الى ناحية بنى سلمة ووجهت عبد الله بن مسعدة الى ناحية بقيع الفرقد وكنت ومن معي من قواد أمير المؤمنين ورجاله فى وجوه بني حارثة فأدخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار من ناحية عبد الاشهل بطريق فتحه لنا رجل منهم بما دخل اليه مروان بن الحكم الى صنيع أمير المؤمنين وقد تضمن له عنه من قرب المكان وجزيل العطاء وايجاب الحق وقضاء الذمام وقد بعثت به الي أمير المؤمنين وأرجو من الله عز وجل أن يلهم خليفته وعبده عرفان ما أولي من الصنع وأسدي من الفضل وكان اكرم الله امير المؤمنين فلم يصب منهم بمكروه ولم يقم لهم عدوهم ساعة من ساعات نهارهم فما صليت الظهر أصلح الله أمير المؤمنين الا فى مسجدهم بعد القتل الذريع والانتهاب العظيم وأوقعنا بهم السيوف وقتلنا من أشرف لنا منهم وأتبعنا مدبرهم وأجهزنا على جريحهم وانتهبناها ثلاثا كما قال أمير المؤمنين أعز الله نصره وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عثمان بن عفان فى حرز وأمان فالحمد لله الذي شفا صدري من قتل أهل الخلاف القديم والنفاق العظيم فطالما عتوا وقديما ماطغوا أكتب الي امير المؤمنين وانا في منزل سعيد بن العاص مدنفا مريضا ماأراني الا لما بي فما كنت أبالي متي مت بعد يومى هذا وكتب لهلال المحرم سنة ثلاث وستين. فلما جاءه الكتاب أرسل الى عبد الله بن جعفر والى ابنه معاوية ابن يزيد فاقرأهما الكتاب فاسترجع عبد الله بن جعفر واكثر وبكي معاوية بن يزيد حتي كادت نفسه أن تخرج وطال بكاؤه فقال يزيد لعبد الله بن جعفر ألم أجبك الى ماطلبت وأسعفتك فيما سألت فبذلت لهم العطاء وأجزلت لهم الاحسان وأعطيت العهود والمواثق على ذلك ؟ فقال عبد الله ابن جعفر فمن هنالك استرجعت وتأسفت

عليهم اذا اختاروا البلاء على العافية والفاقة على النعمان ورضوا بالحرمان دون العطاء. ثم قال يزيد لابنه معاوية: فما بكاؤك أنت يا بني ؟ قال ابكي على قتل من قتل بهم وانما قتلنا بهم أنفساً فقال يزيد هو ذاك قتلت بهم نفسي وشفيتها. قال وسأل مسلم ابن عقبة قبل أن يرتحل عن المدينة عن علي بن الحسين أحاضر هو؟ فقيل له نعم فأتاه علي بن الحسين ومعه ابناه فرحب بهما وسهل وقرب وقال ان أمير المؤمنين أوصاني بك. فقال علي بن الحسين وصل الله أمير المؤمنين وأحسن جزاءه ثم انصرف عنه. ولم يكن أحد نصب للحرب من بني هاشم ولزموا بيوتهم فسلموا الاثلاثة منهم تعرضوا للقتال فأصيبوا

(ولاية الوليد المدينة وخروج الحسين ابن علي) قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل عمرو بن سعيد وأمر الوليد بن عقبة وخرج الحسين بن علي الى مكة فمال الناس اليه وكثروا عنده واختلفوا اليه وكان عبد الله بن الزبير فيمن يأتيه. قال فأتاه كتاب أهل الكوفة فيه: بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من سَرد والمسيب ورفاعة ابن شداد وشيعته من المؤمنين المسلمين من أهل الكوفة أما بعد فالحمد لله قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى على هذه الامة فانتزعها حقوقها واغتصبها أمورها وغلبها على فيئها وتأمر عليها على غير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فأقدم علينا لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى فان النعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا مخرجك أخرجناه من الكوفة وألحقناه بالشام. قال فبعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل الى الكوفة يبايعهم له وكان على الكوفة النعمان بن بشير فقال: لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بحدل. قال فبلغ ذلك يزيد فأراد أن يعزله فقال لأهل الشام أشيروا علي من استعمل على الكوفة فقالوا أترضي برأي معاوية؟ قال نعم. قالوا فان الصك بامرة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتبه في الديوان. قال فاستعمله على الكوفة فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين وبايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفاً من أهل الكوفة فنهضوا معه يريدون عبد الله بن زياد فجعلوا كلما أشرفوا على

زقاق انسل منهم ناس حتي بقي شرذمة قليلة قال فجعل أناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هاني بن عروة المرادي وكان له فيهم رأى فقال له هاني. بن عروة ان لي من ابن زياد مكاناً وسوف أتمارض له فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه فقيل لابن زياد انهابي شاك يقي الدم قال وشرب المغرة فجعل يقيؤها قال فجاء ابن زياد يعوده وقال هاني اذا قلت اسقوني فاخرج عليه فاضرب عنقه فأبطأوا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي قال فخرج عبيد الله بن زياد ولم يصنع الآخر شيئا وكان من أشجع الناس ولكنه أخذته كبوة فقيل لابن زياد والله ان في البيت رجلا متسلحاً قال فأرسل ابن زياد الى هاني. فقال اني شاك لا أستطيع النهوض فقال ائتوني به وان كان شاكيا قال فأخرج له دابة فركب ومعه عصا وكان أعرج فجعل يسير قليلا ويقف ويقول مالي اذهب الي ابن زياد فما زال كذلك حتي دخل عليه فقال له عبيد الله بن زياد ياهاني أما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلي. قال ويدي قال بلي فقال ياهاني قد كانت لكم عندي يد بيضاء وقد أمنتك علي نفسك ومالك فتناول العصا التي كانت بيد هاني فضرب بها وجهه حتي كسرها ثم قدمه فضرب عنقه قال وأرسل جماعة الى مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتي أخرج وأسر . فلما أسر بعث الرجال فقال اسقوني ماء قال ومعه رجل من بني معيط ورجل من بني سليم يقال له شهر بن حوشب فقال له شهر ابن حوشب لاأسقيك الا من البئر فقال المعيطي والله لانسقيه الا من الفرات قال فأمر غلاماً له فأتاه بابريق من ماء وقدح قوارير ومنديل قال فسقاه فتمضمض فخرج الدم فما زال يمسح الدم ولا يسيغ شيئاً حتي قال اخرجوه عني. قال فلما أصبح دعا عبيد الله بن زياد وهو قصير فقدمه لتضرب عنقه فقال دعني حتي أوصي فنظر في وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما أرى هاهنا من قريش غيرك فادن مني حتي أكلمك فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش ؟ ان الحسين ومن معه وهم تسعون بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب اليهم بما أصابني . قال فضرب عنقه والقاه فقال

عمر هو اعظم من ذلك فأى شيء هو؟ قال اخبرني ان الحسين ومن معه قد أقبل وهم تسعون انسانا بين رجل وامرأة فقالوا اما والله اذا دللت عليه لا يقاتلهم احد غيرك

(قتال عمرو بن سعيد الحسين وقتله) قال وذكروا ان عبيد الله بن زياد بعث جيشا عليهم عمرو بن سعيد وقد جاء الحسين الخبر فهم ان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا له ارجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من الكتب ما تثق به فقال لبعض اصحابه والله مالي عن هؤلاء من صبر قال فلقيه الحسين على خيولهم بوادي السباع فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا يا ابن بنت رسول الله اسقنا فاخرج لكل فارس صحفة من ماء فسقاهم بقدر ما يمسك رمقهم قالوا يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زالوا يرجونه واخذوا به على الجرف حتى نزلوا بكربلاء فقال الحسين اى ارض هذه قالوا كربلاء قال: هذا كرب وبلاء قال فنزلوا وبينهم وبين الماء ربوة فاراد الحسين واصحابه الماء فحالوا بينهم وبينه فقال له شهر بن حوشب لا تشربوا من الحميم فقال عباس بن علي يا أباعبد الله نحن على الحق فنقاتل. قال نعم فركب فرسه وحمل بعض اصحابه على الخيول ثم حمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى شربوا وأسقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد عمرو بن سعيد يقاتلهم. قال الحسين يا عمرو اخترمني ثلاث خصال أما ان تتركني ارجع كما جئت فان ابيت هذا فأخرى سيرني الى الترك اقاتلهم حتى أموت أو تسيرني الى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم فيما يريد. فأرسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شهر ابن حوشب امكنك الله من عدوك وتسيره الي يزيد والله لئن صار الى يزيد لا رأى مكروها وليكونن من يزيد بالمكان الذى لا تناله انت منه ولا غيرك من أهل الارض لا تسيره ولا تبلعه ريقه حتى ينزل علي حكمك فأرسل اليه لا الا ان تنزل على حكمي فقال الحسين أنزل علي حكم من رأيته لا والله لا أفعل الموت دون ذلك واحلى قال وابطأ عمرو بن سعيد عن قتاله فأرسل عبيد الله بن زياد الى شهر بن حوشب ان أومر عمرو ليقاتل والا فاقتله وكن انت مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد من قريش ثلاثون رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون واحدة منها

فتحولوا مع الحسين فقاتلوا قال فرأى رجل من أهل الكوفة عبد الله بن الحسين بن علي على فرس وكان من أجمل الناس قال لأقتلن هذا الفتى فقيل له ويحك ماتصنع بقتله دعه قال فحمل عليه فضربه فقطع يده ثم ضربه ضربة اخرى فقتله ثم قتلوا جميعا فقتل يومئذ الحسين بن علي وعباس بن علي وعثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وامهم أم البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي وامه ام ولد وعبدالله بن علي وخمسة من بني عقيل وابنان لعبد الله بن جعفر عون ومحمد وثلاثة من بني هاشم ونساء من نسائهم وفيهم فاطمة بنت الحسين بن علي وفيهم محمد بن علي وابنا جعفر ومحمد بن الحسين بن علي

(قدوم من اسر من آل علي على يزيد) قال وذكروا ان ابامعشر قال: حدثني محمد بن الحسين بن علي قال : دخلنا على يزيد ونحن اثناعشر غلاما مغلين في الحديد وعلينا قميص فقال يزيد اخلصتم انفسكم بعبيد أهل العراق وما علمت بخروج أبي عبد الله حين خرج ولا بقتله حين قتل . قال فقال علي بن الحسين : ماأصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور. قال فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته وقال : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوعن كثير ياأهل الشام ماترون في هؤلاء. فقال رجل من أهل الشام لاتتخذوا من كلب سوء جروا. فقال النعمان بن بشير ياأمير المؤمنين اصنع بهم ماكان يصنع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لورآهم بهذه الحال . فقالت فاطمة بنت الحسين يايزيد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فبكى يزيد حتى كادت نفسه تفيض وبكى أهل الشام حتى علت اصواتهم ثم قال حلوا عنهم واذهبوا بهم الى الحمام واغسلوهم واضربوا عليهم القباب ففعلوا واملى عليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم الجوائز الكثيرة من الاموال والكسوة ثم قال لو كان بينهم بين عاض بطن أمه نسب ماقتلهم ارجعوا الى المدينة قال فبعث بهم

(حرب ابن الزبير رضي الله عنهما)

قال وذكروا ان مسلم بن عقبة لما فرغ من قتال أهل المدينة يوم الحرة مضى الى مكة المشرفة يريد ابن الزبير حتى اذا كان بقديد

حضرته الوفاة فدعا الحصين بن نمير فقال له : أمير المؤمنين عصاني فيك فأبى الا استخلافك بعدى فلا ترسلن بينك وبين قريش رسولا تمكنه من أذنيك انما هو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف. وهلك مسلم بن عقبة فدفن بالثنية قال وسمع بهم عبدالله بن الزبير فأحكم مراصد مكة فجعل عليها المقاتلة وجاءه جند أهل المدينة وأقبل ابن نمير حتي نزل علي مكة وأرسل خيلا أخذت أسفلها ونصب عليها العرادات والمجانيق وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمونها بها فقال الناس انظروه لئلا يصيبه ما أصاب أصحاب الفيل قال عبدالله بن العاص وكان بمكة معتمراً قدم من الطائف لا تظن ذلك لو كان كافراً بها لعوقب دونها فأما اذا كان مؤمناً بها فسيبتلي فيها فكان كما قال وحاصروهم لعشر ليال بقين من المحرم سنة أربع وستين فحاصروهم بقية المحرم وصفر وشهرى ربيع يغدون على القتال ويروحون حتي جاءهم موت يزيد بن معاوية فأرسل الحصين بن نمير الي ابن الزبير أن ائذن لنا نطوف بالبيت وننصرف عنكم فقد مات صاحبنا فقال ابن الزبير وهل تركتم من البيت الا مدره وكانت المجانيق قد أصابت ناحية البيت فهدمته مع الحريق الذى أصابه فمنعهم أن يطوفوا بالبيت. فارتحل الحصين حتي اذا كان بعسفان تفرقوا وتبعهم الناس يأخذونهم حتى ان كانت الراعية في غنمها لتأتي بالرجل منهم مربوطا فيبعث بهم الى المدينة وأصاب منهم أهل المدينة حين مروا بهم ناسا كثيرا فحبسوا بالمدينة حتي قدم مصعب بن الزبير عليهم من عند عبد الله بن الزبير فأخرجهم الى الحرة فضرب أعناقهم وكانوا أربع مائة وأكثر وانصرف ذلك الجيش الي الشام مفلولا وبايع أهل المدينة لابن الزبير بالخلافة وكان ابن عباس بمكة يومئذ فخرج الى الطائف فهلك بها سنة سبعين وهو يومئذ ابن أربعة وسبعين سنة رضي الله عنه

﴿ زياد البكائى ﴾ روى سيرة النبي صلي الله عليه وسلم عن محمد بن اسحق ورواها عنه عبد الملك بن هشام الذى رتبها ونسبت اليه . وهو من أهل الكوفة ثقة في الحديث روي عنه البخارى توفي سنة (١٨٣) ه

﴿ زياد بن لبيد ﴾ بن ثعلبة الخزرجي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان والياً على حضرموت لما توفي النبي صلي الله عليه وسلم

﴿ ابو يزيد البسطامي ﴾ هو ابو يزيد طيفور بن عيسي البسطامي كان جده مجوسيا اسلم وكانوا ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا وابو يزيد كان اجلهم حالا توفي سنة (١٦١)

قال الحسن بن علي سئل ابو يزيد بأي شيء وجدت هذه المعرفة ؟ فقال ببطن جائع وبدن عار

قال القشيري سمت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله سمعت عمي البسطامي يقول سمعت ابا يزيد يقول عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا اشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لبقيت ، واختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد

وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا حتي استظهر القرآن كله

قال ابو يزيد لقد هممت ان اسأل الله تعالى ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لي ان اسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه فلم أسأله ثم ان الله سبحانه وتعالى كفاني مؤنة النساء حتي لا أبالي استقبلتني امرأة او حائط

قال المعروف بعمي البسطامي سمعت أبي يقول سألت أبا يزيد عن ابتدائه وزهده فقال ليس للزهد منزلة. فقلت لماذا ؟ قال لاني كنت ثلاثة أيام في الزهد فما كان في اليوم الرابع خرجت منه : اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها واليوم الثاني زهدت في الآخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله ، فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله ، فهمت ، فسمعت قائلا يقول وجدت وجدت

وقيل لابي يزيد ما أشد ما لقيت في سبيل الله ؟ فقال لا يمكن وصفه . فقيل له ما أهون ما لقيت نفسك منك ، فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة

وقال أبو يزيد منذ ثلاثين سنة واعتقادي في نفسي عن كل صلاة أصليها كأني مجوسي أريد أن أقطع زناري

وقال أبو يزيد لو نظرتم الى رجل أعطي من الكرامات حتي يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتي تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة

وحكي المعروف بعمي البسطامي عن

ابيه انه قال ذهب ابو يزيد ليلة الى الرباط ليذكر الله سبحانه علي سور الرباط فبقى الى الصباح ولم يذكر فقلت له في ذلك فقال تذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباى فاحتشمت ان اذكره سبحانه وتعالى

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان من كبار علماء الاسلام روى عن ابيه واخيه محمد بن علي وابان بن عثمان وروي عنه جعفر الصادق والزهرى وشعبة وغيرهم

وفد علي هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى فآنس منه جفوة فكانت سببا لخروجه على بني امية ومطالبته بالخلافة

سار الى الكوفة فانضمت اليه شيعة فقاتله يوسف بن عمر الثقفى احد قواد هشام فقتله وصلبه ثم احرقه

روى حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى زين بن حارثة وبكي وقال ان المظلوم من أهل بيتي سمي هذا وهو المقتول فى الله والمصلوب من امتي سمى هذا

وذكره جعفر الصادق يوما فقال رحم الله عمي كان والله سيدا والله ما ترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله

وسأل زيد بن على بعض اصحابه عن قوله تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون) قال ابو بكر وعمر . ثم قال لا انالنى الله شفاعة جدى ان لم أوالهما . اما انا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت مثل ماحكم به ابو بكر في فدك

وقال ايضا : الرافضة حربي وحرب ابي فى الدنيا والآخرة

وسئل عيسي بن يونس عن الرافضة والزيدية. فقال اما الرافضة فاول ما رفضت جاؤا الى زيد بن على حين خرج وقالوا له تبرأ من أبي بكر وعمر حتي نكون معك قال بل اتولاهما قالوا اذا نرفضك. فسميت الرافضة والزيدية

وقال الزبير بن بكار حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال دخل زيد بن علي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار من باب السوق فرأى سعد بن ابراهيم في جماعة من القرشيين قدحان قيامهم، فقاموا، فأشار اليهم . وقال ياقوم انتم اضعف من أهل الحرة ؟ قالوا لا قال وانا شهدنا ان يزيد ليس شرا من هشام فما لكم ؟ فقال سعد لاصحابه مدة هذا قصيرة. فلم يلبث ان خرج فقتل

وقال الوليد بن محمد كنا على باب الزهري فسمع جلبة. فقال ماهذا ياوليد. فنظرت فاذا هو رأس زيد بن علي يطاف به فأخبرته فبكي ثم قال اهلك اهل هذا البيت العجلة فصلبوه بالكناسة سنة ١٢٣ هـ وله اربع واربعون سنة ثم أحرقوه بالنار ولم يزل مصلوبا الى سنة (١٢٦) هـ ثم انزل بعد أربع سنين. وقيل كانوا يوجهون وجهه الي جهة العراق فيصبح وقد دار الى القبلة مراراً. وقد نسجت العنكبوت علي عورته وكان قد صلب عريانا

وقال الموكل بخشبته رأيت النبي صلي الله عليه وسلم وقد وقف على الخشبة وقال هكذا يصنعون بولدي من بعدي ؟ يابني يازيد قتلوك قتلهم الله . وصلبوك صلبهم الله. فشاع هذا في الناس فكتب يوسف ابن عمر بذلك الى هشام بن عبد الملك ان عجل الى العراق فقد فتنوا . فكتب اليه هشام ان احرقه بالنار

وقال جرير بن حازم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى خشبة زيد ابن علي وهو يبكي ويقول هكذا يفعلون بولدي؟ ذكر هذا كله الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق

تقول المتأمل في هذه الحادثة وحدها يدرك مبلغ استبداد بني امية بالامر ومقدار تجبرهم وتنمرهم . يصلب أحد احفاد رسول الله اربع سنين بين أعين الناس فلا تدفع جماعة منهم روح الاشمئزاز الي ايفاد وفد الى هشام ليضع حدا لهذا التمثيل الشائن المنافي لسماحة الاسلا ولو فعلوا ذلك لقتلوا أو لأركبوا اخشن مركب من الاعنات

قال ابن أبي الدم في الفرق الاسلامية الزيدية من اصحاب زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كان زيد قد آثر تحصيل علم الاصول فتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتزلة فقرأ عليه واقتبس منه علم الاعتزال وصار زيد وجميع اصحابه معتزلة في المذهب والاعتقاد . وكان اخوه محمد الباقر يعيب عليه كونه قرأ على واصل بن عطاء وتلمذ له واقتبس منه مع كونه يجوز الخطأ على جده علي بن أبي طالب بسبب خروجه الى حرب الجمل والنهروان ، ولأن واصل كان يتكلم في القضاء والقدر على خلاف مذهب اهل البيت

وكان زيد يقول علي أفضل من أبي بكر الصديق ومن بقية الصحابة الا ان

أبا بكر فوضت اليه الخلافة لمصلحة رآها الصحابة وقاعدة دينية راعوها في تسكين الفتنة وتطييب قلوب الرعية

وكان يجوز امامة المفضول مع وجود الافضل للمصلحة. فلما قتل زيد في خلافة هشام قام بالامر بعده ولده يحيي ومضى الى خراسان فاجتمع بها عليه خلق كثير وبايعوه ووعدوه بالقيام معه ومقاتلة اعدائه وبذلوا له الطاعة فبلغ ذلك جعفر بن محمد الصادق فكتب اليه ينهاه عن ذلك وعرفه انه مقتول كما قتل ابوه . وكان كما أخبر الصادق فان أمير خراسان قتله بأزرنجان

ثم تفرقت الزيدية ثلاث فرق جارودية وسليمانية وبترية ، أما الجارودية فأصحاب أبي الجارود وكان من أصحاب زيد بن علي . زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب بالنص دون التسمية وان الناس كفروا بنصب أبي بكر اماما ثم ساقوا الامامة بعد علي الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى علي بن الحسن ثم الى زيد بن علي

وأما السليمانية فيأتي ذكرهم عند ترجمة سليمان بن جرير

واما البترية فنذكرهم في ترجمة كثير الابتر

كان لزيد بن علي شعر جيد منه قوله:

ومن فضل الاقوام يوماً برأيه
فان عليا فضلته المناقب
وقول رسول الله والحق قوله
وان رغمت منه الانوف الكواذب
فأنك مني ياعلي معالنا
كهرون من موسى أخ لي وصاحب
دعاه ببدر فاستجاب لامره
فبادر في ذات الاله يضارب

زياد الاعجم هو ابو امامة زياد الاعجم كان من التابعين دخل على عبد الله بن جعفر يسأله في خمس ديات فأعطاه ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه فقال :

سألناه الجزيل فما تلكا
وأعطى فوق منيتنا وزادا
واحسن ثم احسن ثم عدنا
فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ما أعود اليه الا
تبسم ضاحكا وثني الوسادا

وقال ايضا :

وكأن ترى من صامت لك معجب
زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم تبق الا صورة اللحم والدم
كانت وفاته في حدود المائة

الزاغ من انواع الغربان يقال له الزرعي وغراب الزرع هو غراب اسود صغير ويقال له غراب الزيتون وهو حسن المنظر. قالوا وهو يعيش اكثر من الف سنة

وقد اورد عنه الدميري في حياة الحيوان حكاية نأتي عليها مع اعتقادنا انها خرافة تفكهة للقراء وهي:

قال محمد بن اسماعيل السعدي وجه الى يحيى بن اكثم فلما دخلت عليه اذا عن يمينه قمطر فأمر ان يفتح فاذا بشيء خرج منه، رأسه كرأس انسان ومن اسفله الى سرته على هيئة زاغ وفي صدره وظهره سلعتان فقلت له ما انت فنهض وانشد بلسان فصيح:

انا الزاغ ابو عجوة
انا ابن الليث واللبوة
احب الراح والريحا ن والقهوة والنشوة
فلا عدوى يدى تخشى
ولا يحذر لى سطوة
ولي اشياء تستظر
ف يوم العرس والدعوة
فمنها سلعة في الظه
ر لا تسترها الفروة
واما السلعة الاخرى
فلو كان لها عروة
لما شك جميع النا
س فيها انها ركوة

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح في القمطر فقلت اعز الله القاضي وعاشق ايضا؟ فقال هو ما ترى لا علم لي بأمره الا انه حمل الى امير المؤمنين مع كتاب مختوم فيها ذكر حاله لم اقف عليه

وهذا الخبر قد رواه الحافظ ابو طاهر السلفي علي غير هذه الطريقة وهو ما اخبر به موسى الرضا قال قال ابو الحسن علي ابن محمد دخلت على احمد بن ابي دواد وعن يمينه قمطر فقال لى اكشف وانظر العجب، فكشفت فخرج على رجل طوله شبر من وسطه الي اعلاه رجل ومن وسطه الى اسفله صورة زاغ ذنبا ورجلا. فقال لى من انت فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال:

انا الزاغ ابو عجوة
حليف الخمر والقهوة
ولى اشياء لا تذ
كر يوم القصف فى الدعوة

فمنها ساعة في الظه
ر لا تسترها الفروة
ومنها سلعة في الصد
ر لو كان لها عروة
لما شك جميع النا
س حقا انها ركوة
ثم قال أنشدني شيئا في الغزل فأنشدته
وليل في جوانبه فضول
من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس
ترقرق بين أجفان الغواني
فصاح وا ابي وأمي ورجع الى القمطر
وستر نفسه. فقال ابن ابي دواد وعاشق ايضا

﴿ زيف ﴾ زافت عليه الدراهم تزيف زيوفا ردت اليه لغش فيها
(زاف الدراهم) جعلها زيوفا ومثله زيّفها
(تزيّفت الدراهم) صارت زيوفا
(درهم زَيْف وزائف) اى مغشوش جمعه زِياف وأزياف وزيوف

﴿ زيل ﴾ مازال اى مابرح. تقول: (مازلت أقوله) أى ما برحت وهو من اخوات كان الناقصة
(أزاله من مكانه) نحاه
(تزيّل القوم. تزايلوا) تفرقوا وتباينوا

﴿ الزيلعي ﴾ هو جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي مؤلف شرح كتاب الهداية في الفقه. اسم ذلك الشرح (نصب الراية لاحاديث الهداية) وقد توخي فيه تخريج الاحاديث التي أوردها صاحب الهداية
توفي سنة (٧٦٢)

﴿ زين ﴾ زانه يَزينه زينا ضد شانه ومثله زيّنه وأزانه
(تزيّن وازّين وازدان) كلها مطاوعة زيّن
(الزَّيْن) ضد الشين. و (الزِينة) ما يتزين به
(يوم الزينة) يوم العيد

﴿ زين العابدين ﴾ هو ابو الحسن على ابن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بزين العابدين. ويقال له على الاصغر وليس للحسين بن على عقب الا من ولد زين العابدين هذا
هو احد الائمة الاثني عشر في مذهب الامامية. كان من سادات التابعين ورؤسائهم. امه سلافة بنت كسرى يزدجرد آخر ملوك فارس وهي عمة ام يزيد بن

الوليد الخليفة الاموى المعروف بالناقص المشهور بالعدل. كان قتيبة بن مسلم الباهلى أمير خراسان لما تتبع دولة الفرس وقتل فيروز ابن يزدجرد بعث بابنتيه الي الحجاج بن يوسف الثقفي أحد قواد بني امية المشهورين بل اشهرهم وكان يومئذ أميراً للعراق وخراسان وقتيبة بن مسلم نائبه علي خراسان فأمسك الحجاج احدي البنتين لنفسه وأرسل الاخرى للوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد الملقب بالناقص

كان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس

ولكن ابو القاسم الزمخشرى روى في كتابه ربيع الابرار ان الصحابة لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضا فقال له على بن ابي طالب. ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة. فقال له كيف الطريق الى العمل معهن؟ قال يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فأخذهن على بن ابي طالب فدفع واحدة لعبد الله بن عمر واخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن ابي بكر الصديق وكان على قدرباه. فأولد عبد الله أمته ولده سالما وأولد الحسين أمته ولده زين العابدين وأولد محمد أمته ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد

قال ابو العباس المبرد في كتابه الكامل يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لى يوما من أخوالك . فقلت له أمى فتاة (اى مملوكة) فكأنى نقصت من عينه فأمهلت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فلما خرج من عنده . قلت ياعم من هذا؟ فقال سبحان الله أتجهل مثل هذا ، هذا من قومك ، هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قلت فمن أمه قال فتاة. قال ثم أتاه القاسم ابن محمد بي أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، فجلس عنده ثم نهض قلت ياعم من هذا ؟ فقال أتجهل مثل هذا من أهلك ماأعجب هذا ، هذا القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق . قلت فمن أمه ؟ قال فتاة. قال فأمهلت شيئا حتي جاءه على بن

الحسين رضى الله عنه . فسلم عليه ثم نهض فقلت ياعم من هذا ؟ قال هذا الذى لا يسع مسلما ان يجهله ، هذا على بن الحسين بن على ابن أبي طالب رضي الله عنه . فقلت من أمه؟ قال فتاة. فقلت ياعم رأيتنى نقصت من عينك لما علمت ان امى فتاة افمالى بهؤلاء اسوة ؟ قال فجلت فى عينه جدا

وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد اى المملوكات حتي نشأ فيهم على بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبدالله ففاقوا أهل المدينة فقها وورعا . فرغب الناس في السراري

قال ابن خلكان وذكر بن قتيبة في كتاب المعارف ان زين العابدين يقال ان أمه سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله اعلم بالصواب

وقال ابن خلكان كان زين العابدين كثير البر بأمه حتي قيل له انت ابر الناس بامك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة. فقال أخاف ان تسبق يدى الي ما تسبق اليه عينها فاكون قد عققتها وهذا ضد قصة أبي الحسن مع ابنته . فانه قال كانت لى ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنه طلعة في ذراع كأنها جمارة فما تقع عينها علي لقمة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها فصار يجلس معي علي المائدة ابن لى فيبرز كفا كأنها كرنافة في ذراع كأنها كربة فوالله ما تسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها

وحكي ابن قتيبة في كتاب المعارف ان أم زين العابدين زوجها بعد أبيه يزيد مولى ابيه واعتق جارية له وتزوجها فكتب اليه عبد الملك بن مرون يعيره بذلك فكتب اليه زين العابدين لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن اخطب وتزوجها واعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش

ولد زين العابدين سنة (٣٨) وتوفي سنة ٩٤ هو قيل سنة اثنتين وتسعين ودفن فى البقيع في قبر عمه الحسن بن على في القبة التي فيها قبر العباس

زينب هى زينب بنت على بن أبي طالب كانت من فضليات النساء وجليلات العقائل كانت مع اخيها الحسين بن على في وقعة كربلاء فلما قتل الحسين وكثير من أهل بيته وسلم الباقون أخذهم قائد يزيد عمرو بن سعيد الى ابن زياد والى العراق وهذا وجههم الى يزيد

فلما مثلوا بين يديه أمر برأس الحسين فابرز في طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب في يده وهو يقول :

ياغراب البين أسمعت فقل
انما تذكر شيئا قد فعل
ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها
واستحر القتل في عبد الاشل
لأهلوا واستهلو فرحا
ثم قالوا يايزيد لاتشل (١)
فجزيناهم ببدر مثلها
واقمنا ميل بدر فاعتدل
لست للشيخين ان لم اثئر
من بني احمد ماكان فعل

فانبرت له زينب بنت علي عليهما السلام وكانت في الاسرى فقالت له صدق الله ورسوله يايزيد . ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون. اظننت يايزيد انه حين أخذ علينا باطراف الارض واكناف السماء فاصبحنا نساق كما يساق الاسارى ان بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة، وان هذا لعظيم خطرك فشمخت بانفك ونظرت في عطفيك جذلا فرحا حين رأيت الدنيا مستوثقة والامور متسقة عليك وقد املت ونفست وهو قول الله تبارك وتعالى لايحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

امن العدل يا ابن الطلقاء (٢) تخديرك نساءك واماءك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هتكت ستورهن واصلحت صوتهن (٣) مكشئبات تحدي بهن الاباعر ويحدوبهن الاعادى من بلد لبلد لايرقبن ولايؤوين يتشوفهن القريب والبعيد (اى ينظرهن ويشرف عليهن) ليس معهن ولى من رجالهن . وكيف يستبطأ في بغضنا من نظر بالشنق والشنآن والاحن والاضغان

اتقول ليت اشياخي ببدر شهدوا غير متلثم ولا مستعظم وانت تنكت ثنايا ابي عبدالله بمخصرتك. ولم تكون كذلك وقد

(١) اى لاتشل يدك وهي جملة دعائيه ليزيد (٢) الطلقاء هم كفار قريش الذين بقوا على دينهم حتي فتح رسول الله مكة فعفا عنهم وكان منهم معاوية ابو يزيد وجمهور من اهله (٣) اصلحت صوتهن اى ابحته من كثرة بكائهن

نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باهراقك دماء ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم برغمك، وعترته ولحمته في حظيرة القدس يوم يجمع الله شملهم ملمومين من الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون. وسيعلم من بوأك ومكنك من رقاب المؤمنين اذا كان الحكم لله والخصم محمد صلى الله عليه وجوارحك شاهدة عليك فبئس للظالمين بدلا ، أيكم شر مكانا واضعف جندا . مع اني والله ياعدو الله استصغر قدرك واستعظم تقريعك غير ان العيون عبرى والصدور حرى ، ما يجزي ذلك او يغني عنا . وقد قتل الحسين عليه السلام وحزب الشيطان يقربنا الي حزب السفهاء ، ليعطوهم اموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الايدى تنطف من دمائنا، وهذه الافواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث البواكي يعتامها عسلان الفلوات (اى ذئاب الفلوات ويعتامها اى يأتيها في الظلام) فلئن اتخذتنا مغنما لتتخذن مغرما حين لاتجد الا ما قدمت يداك تستصرخ يا ابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاون واتباعك عند الميزان وقد وجدت افضل زاد زودك معاوية فتلك ذرية محمد صلي الله عليه وسلم فوالله ما اتقيت غير الله ولا شكوى الا الى الله فكد كيدك واسع سعيك وانصب جهدك فوالله لايرحض عار ما أتيت الينا ابدا ، والحمد لله الذى ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شباب الجنان فأوجب الجنة . اسأل الله ان يرفع لهم الدرجات وان يوجب لهم المزيد من فضله فانه ولى قدير

وفي هذه المناسبة نذكر ماقالته ام كلثوم لاهل الكوفة وهي أسيرة مع آل الحسين بن على بعد وقعة كربلاء.

قال سعيد بن محمد الحميرى ابو معاذ عن عبد الله بن عبد الرحمن عن شعبة عن خدام الاسدى قال قدمت الكوفة سنة احدى وستين وهى السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام فرأيت نساء اهل الكوفة يومئذ يلتدمن مهتكات الجيوب ورأيت على بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من المرض ياأهل الكوفة انكم تبكون فمن قتلنا غيركم؟ ثم ذكر الحديث وهو على لفظ هرون بن مسلم واخبر هرون بن مسلم بن سعدان قال اخبرنا يحيي بن حماد البصرى عن يحيي بن الحجاج عن جعفر

ابن محمد عن آبائه عليه السلام ، قال لما ادخل بالنسوة من كربلاء الى الكوفة كان علي بن الحسين عليهما السلام ضئيلا قد نهكته العلة ورأيت نساء اهل الكوفة مشققات الجيوب على الحسين بن على عليه السلام فرفع علي رأسه فقال ألا ان هؤلاء يبكين فمن قتلنا ؟ ورأيت ام كلثوم عليها السلام ولم أر خفرة (هي المرأة الكثيرة الحياة) والله أنطق منها كأنما تنطق وتفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أومأت الى الناس ان اسكتوا فلما سكنت الانفاس وهدأت الاجراس قالت أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على ابي اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختر لا رقأت العبرة (أى لا سكنت الدمعة والختر الخديعة والمكر) ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ، وهل فيكم الا الصلف والشنف ، وملق الاماء وغمز الاعداء ، وهل أنتم الا كمرعى على دمنة ، وكفضل على ملحودة . ألا ساء ما قدمت أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون. أتبكون ، اى والله فابكوا . وانكم والله أحريا بالبكاء . فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بتسل بعدها ابداً وأني ترحضون بقتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شبان أهل الجنة ، ومنار محجتكم ، ومدره حجتكم ، ومفرخ نازلتكم ، فتعسا ونكسا لقد خاب السعي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا

أتدرون أى كبد لرسول الله فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأى دم له سفكتم لقد جئتكم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الارض والسماء دما ، ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينظرون فلا يستخفنكم المهل فانه لا تحفزه المبادر . ولا يخاف عليه فوت الثأر . كلا ان ربك لنا ولهم بالمرصاد

ثم ولت عنهم قال فرأيت الناس حيارى وقد ردوا ايديهم الى افواههم ورأيت شيخا كبيراً من بني جعفى وقد اخضلت لحيته من دموع عينيه وهو يقول:

كهولهم خير الكهول ونسلهم
اذا عد نسلا لا يبور ولا يخذى

زينب هي السيدة زينب بنت الحسين بن على بن أبي طالب كانت

من كرام العقائل وشريفات الكرائم ذات تقى وطهر هاجرت الى مصر وتوفيت بها ولها قبر يزار فى القاهرة

الزيوفيت هي الحيوانات النباتية اى التي تشتبه بالنباتات ويقال الشعاعية ايضا وهى حيوانات بسيطة التركيب تكون شعاعية دائما سواء كان هذا الاشعاع بالنسبة لجسمها اوزوائدها ولذلك شبهت بالنباتات

مجموعها العصبي أثرى او معدوم واعضاء الحس فيها على هيئة لطخ صغيرة متلونة اعتبرت كأعين وتنقسم الحيوانات النباتية هذه الى خمسة فصول وهي :

(١) ذات الجلد الشوكي (٢) والاكاليف (٣) والمرجان اي الاخطبوط (٤) والنقيعية (٥) والاسفنج اى الحيوانات ذوات الجلد الشوكي وهي تنقسم الي ثلاثة اقسام اصلية الاولى الهلوترى والثاني القنافذ البحرية والثالث النجمية

فالنجمية تكون علي هيئة نجوم ولذلك سميت بنجوم البحر والقنافذ البحرية ذات جلد شوكي مغطى بقشرة حجرية وموشحة بشوك معد للحركة

(الحيوانات النقيعية) هي حيوانات صغيرة استدل عليها بالميكروسكوب تنمو بكثرة في المياه المحتوية على بقايا مواد عضوية فالهواء المتحمل بعدد لايحصي من تلك الجراثيم ينشرها في جميع الجهات فتنمو تي وجدت بهيئة مناسبة

(الاسفنج) يتكون هذا القسم من حيوانات ضعيفة التركيب جدا ولا تظهر عندها الخاصة الحيوانية الا بالنسبة للانتاج

الى هنا انتهي المجلد الرابع وسيليه ان شاء الله المجلد الخامس واوله حرف السين نرجو الله القوة على اتمام هذا العمل الذي تصدينا له انه مصدر كل قوة وحول

(تصحيح خطأ)

ذكرنا في مادة (رأي) عند الكلام على الرؤيا صفحة ١٦٩ أن سيدة رأت الاستاذ ياقوت العرشي فى النوم فكلمها بكلام جاء فيه هذه العبارة (عدي الشهر فاذا مضي سبعة عشر او سبعة وعشرون يوما الحق زوجك بوظيفة فى الحكومة)

بعد ان كتبنا ما كتبناه اتفق ان حضرت السيدة صاحبة المنام فاستعدناها اياه فأعادته كما كتبناه الا انها قالت ان الاستاذ ياقوت العرشي لم يصرح لها بتوظف زوجها فى الحكومة بل قال لها بعد ان بشرها

بالخير والرزق عدى من الشهر ١٧ يوما او ٢٧ ولم يزد

زين الدين بن نجم الحنفى مؤلف كتاب الاشباه والنظائر فى الفقه توفى سنة (٧٩٠) ﻫ

ابن زيني هو احمد بن زيني دحلان مؤلف كتاب في السيرة النبوية توفى سنة (١٣٠٤) ﻫ

الزِّى الهيئة جمعه ازياء (تزيا بزى قوم) اى لبس لبسهم

تم المجلد الرابع ويليه الخامس

وأوله حرف السين